RHO-491-89/01

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كليّة الآداب و العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية

قسم اللّغة و الأدب و العربي

سجل تحت رقم 1605
بتاريخ 31 ماي 2008
الرقم

# الهمز في العربيّة

## دراسة وصفيّة وظيفيّة

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربية

إعداد الطالب:

بوشيبة عبد القادر

لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| – أ.د محمّد عباس | جامعة تلمسان | رئيسا |
| – د. غيثري سيدي محمّد | جامعة تلمسان | مشرفا |
| – د. مصطفاوي عبد الجليل | جامعة تلمسان | عضوا |
| – د. سلاّمي عبد القادر | جامعة تلمسان | عضوا |

الموسم الجامعي:

1423هـ – 1424هـ/2002م – 2003م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـــــداء

إلى الّتي حملتني وهنا على وهن، و كانت لي منبع العطف و الحنان، و الّتي مهما قلت فلن أوفيها حقّها .

***إلى أمّي الغاليّة ***

إلى الّذي لم يألُ جهدا ادّخره من أجل أن يراني أتألّق بين النّجوم

***إلى روح والدي العزيز في مستقرّها***

إلى الّذين انتظروا عودتي بعد كلّ غيّاب بلهف و شوق .

***إلى أفراد أسرتي (إخوتي و أخواتي) .***

إلى الّذين كانوا لي مثال الأخوّة الصادقة.

***إلى أصدقائي***

إلى كـــلّ هـــؤلاء أهـــدي ثـــمـــرة عـــمـــلي .

عبد القادر بوشيبة

# شكر وعرفان

لا يكتمل الفضل إلا بذكر ذويه، وإن الواجب والإخلاص يحتمان علي أن أنوه بجهد كل من قدم شيئا ساهم به من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، وعلى الأخص:

١- أستاذي المشرف الدكتور سيدي محمد غيشري الذي احتضن هذا البحث بقوة منذ أن كان بذرة، لم ترتسم ملامحه بعد، إلى أن أينعت واكتملت، ولم يأل أي جهد في توجيهي أو نصحي أو تشجيعي في سبيل إخراج الرسالة على أحسن صورة.

٢- هيئة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، بما أرسلته لي من مجلات قيمة ونسخ كتب شكلت لي أهم مصادر البحث، وبما يقومون به من جهد في سبيل مساعدة الباحثين ونشر العلم والمعرفة في العالم.

٣- السيد لركيبي بن عامر مدير المدرسة الأساسية "عفو شبوب" ببلدية أربوات، الذي أطلق يدي في مكتبته العامرة، فكانت لي أكبر عون في إنجاز البحث.

٤- الدكتور المحترم عبد القادر رحيم الذي لم يبخل علي بما لديه من كتب هي من أهم مصادر اللغة وأمهاتها، والتي خلت منها مكتبة الكلية. فكانت لي خير عون وساهمت في دفع العمل إلى الأمام.

فإلى كل هؤلاء أتقدم بالشكر والعرفان وجزاكم الله خير الجزاء

عبد القادر بوشيبة

# المقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، و صلّ اللّهم و بارك على خير من بعث رحمة للعالمين ، وبعد :

فإنّ اللّغة العربيّة لغة واسعة ، لاحظ القدماء ظواهرها الكثيرة منذ نشأة علوم اللّغة في القرن الأوّل و الثّاني الهجريين، فجمعوها في كتبهم و خصّصوا لكلّ ظاهرة منها بابا من الأبواب، و حاولوا جاهدين تفسير أسباب حدوثها و تحديد عناصرها.

و علم الأصوات من العلوم التي اعتنى بها القدامى لارتباطها بأشرف علم و هو القراءات القرآنية، فوصفوا بدقّة مخارج الأصوات، و حدّدوا صفاتها معتمدين في ذلك على حدسهم القوىّ و ملاحظاتهم الثّاقبة، فجاءت دراساتهم تقترب كثيرا ممّا وصل إليه علم اللّغة الحديث، و لم يقفوا عند هذا الحدّ، بل ساهموا في مسائل تجاور الأصوات بعضها ببعض بما يطلق عليه الآن علم وظائف الأصوات "بالمماثلة و المخالفة"، وعالجوا ذلك في أبواب الإعلال و الإبدال و الإدغام ، وكانوا رائدين في هذا المجال ، فلم يتركوا شيئا لاحظوه في هذه اللّغة إلاّ سجّلوه ، وعقدوا له مصنّفات ، فأجادوا في دراسته كلّ الإجادة بما يندر له نظير في اللّغات الأخرى إلاّ ما حالت دونه عسر الملاحظة لدقّته أو تعقدّه، و الّذي لا يمكن تأتّيه إلاّ بالوسائل و التكنولوجيات العاليّة، كخصائص وصفات بعض الأصوات و بعض الفونيمات فوق التّركيبيّة.

إلاّ أنّه من الملاحظ أنّنا نادرا ما نجد في كتب النّحو القديمة من يشير إلى الارتباط بين ظاهرة نحوية و أخرى صوتية، مع أنّ الكثير من ظواهر النّحو لا يمكن تفسيره إلاّ على أساس صوتي، و كذلك الصّرف، بل هو أشدّ التصاقا من النّحو بالأصوات.

و إذا كان القدامى لم يعرفوا تشابك العلاقات بين الأصوات و النّحو و الصّرف فلقد كانوا معذورين، و هم مع ذلك بذلوا غاية إخلاصهم في تقعيد أحوال الكلمة و التّركيب اللّغوي العربيّ، و ورّثونا علوما ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم فلهم منّا كلّ التّقدير والتّبجيل.

و كان أحد مصادر الخلل أيضا في الدّرس اللّغوي في النّظام الصّرفي الّذي وضعه السّلف هو الرّبط بينه و بين الكتابة، فقد أخلّ بذلك بما هو من اهتمامات علم الرّسم (الإمـــلاء)، فيمـــا هو من ظواهر النّطق و خصائص التّصريف، و كان السّبب في هذا الخلط الاعتقاد بأنّ اللّغة هـــي ما تحتويه رموز الكتابة من حروف و كلمات و تراكيب، ربّما لأنّهم كانوا يهتمّون أساسا بماتلقّوه من نصوص الماضي ، لا بما كانوا ينطقون فعلا.

و فرق عظيم بين ما ينطقه المتكلّم و ما تسجّله الكتابة من نطق، عاميّا كان أم فصيحا، فإنّ الكتابة في أيّ لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظّواهر و الوظـــائف النّطقيـــة العامّـــة كالنّبر و التّنغيم، في حالات الاستفهام و النّفي والإنكار و التعجّب و التحسّر، و هي الوظـــائف ذات دلالة مباشرة في الحدث اللّغوي.

فهذا عن نظم الكتابة عموما، لا تكاد تؤدّي في أيّ لغة أكثر من نصف الواقـــع اللّغـــوي المنطوق ، فإذا جئنا إلى نظام الكتابة العربيّة وجدناه يستغني عن جـــزء هـــامّ مـــن الأصـــوات المنطوقة، وهو الحركات، و ذلك سلوك عام في اللّغات السّامية.

ثم إنّه لم يوضع رمز لكلّ صوت ينطق به في اللّسان العربيّ، بل جعل للرّمز الواحد أحيانا قيمتين صوتيتين، فرمز الواو (و) يدل على الواو في (وعد)، و في (يقول)، مع اختلاف قيمتهمـــا الصّوتية و الصّرفية، وكذلك رمز الياء (ي)، و من هنا كان من الضّروري دائما الفصـــل بـــين التّحليل الصّوتي للكلمة و بين كتابتها، فإنّ الكتابة تنفرد عن النّطق في أنّها لا ترسم التفـــاعلات الصّوتيّة في الغالب، و هي من أكثر العوامل تأثيرا في بنية الكلمة و نطقها، فكأنّ الكتابـــة تـــؤدّي لنا اللّغة في شكلها المثالي على حين نسمعها من أفواه النّاطقين بها صورة حيّة متفاعلة.

فكانت مشكلة عدم اكتراث القدامى بتداخل المستويات اللّغويـــة، و تأثـــير بعضهـــا في بعض، ثمّ مشكلة الكتابة العربيّة قد ألقتا بظلالهما على علوم اللّغة و خاصّة علم الصّرف العربـــيّ، حيث كانت النّتائج في هذا العلم لا تتّفق كثيرا مع علم اللّغة الحديث.

و عجيب أن نجد بعد هذا في الوقت الرّاهن من يتصدّى لدراسة ظواهر الصّرف العربـــيّ دون اعتماد على الأصوات اللّغوية، بل من التجاهل التّام لهـــذا الأســـاس العلمـــيّ أن يكتفـــي بالمحفوظ و المشهور من الصّيغ و القواعد التقليدية دون بذل و لو قليلا من الجّهد لتحصيل شـــيء

جديد أوعلى الأقلّ وجهة نظر أخرى، فالعلم يزكو بـــاختلاف وجهـــات النّظـــر و تواردهـــا و تكاملها أو تقاربها.

لقد كان هذا الأمر هو الذي دفع بعض الباحثين المحدثين إلى وضع منهج جديد للصّـــرف العربيّ يقوم على أساس الدّراسة الصّوتية الحديثة مع ملاحظة أساسيّة أنّه لا يفصل الصّرف عـــن النّحو إلاّ خطّ رفيع.

حيث تتداخل أحيانا الظّواهر النّحوية و الصّرفية في إطار الظّاهرة الصّوتية التي يبنيان عليهما.

و من الأمثلة على تداخل الظّاهرة الصّوتية في مجال النّحو و الصّرف معا أن نعدّ بحقّ أصوات المـــدّ و اللّين في أحوالها الثّلاثة (الألف، و الواو، و الياء) في مثل (قال، يقول، يبيع) حركـــات طويلـــة مهما يكن موقعها ، فهذا اعتبار صوتيّ خالص، و لكنّه يؤثّر في الصّرف حـــين نعتبرهـــا مجـــرّد حركات طويلة لا تمثّل أصلا من أصول الكلمة على خلاف ما يرى القدماء.

و يؤثّر في النّحو حين نعتبر (ألف الاثنين و واو الجماعة، و ياء المخاطبة ) ضمائر حركيـــة لا يصحّ أن يقال إنّها مبنيّة على السّكون، فالحركة لا تمثّل تصوّر خلوّ ذاتها منها.

و قد عرف بهذا المنهج و نادى به الدّكتور عبد الصّبور شاهين في مؤلّفاته المختلفة و تجلّت الرّؤية أكثر في كتاب "المنهج الصّوتي للبنية العربيّة" حيث عرض منهجه بصورة واضحة ، مستمدّا ذلك من المستشرقين الذين عنوا بدراسة اللّغةالعربية متأثّرين بمنـــاهج الغـــرب ، و مـــن هـــؤلاء الأستاذ هنري فليش الذي ترجم له عبد الصّبور شاهين كتاب "العربية الفصحـــى" و "مبـــادئ في فقه العربية"، و في كلا الكتابين لمحة من استخدام المنهج الصّوتي في تحليل الصّيغ.

و يأتي هذا المنهج ليعرض الجديد المتمثّل في وضع منهج متكامل للدّرس اللّغـــوي ابتـــداء من الأصوات إلى الصّيغ إلى التراكيب، و مرورا بكلّ مستويات البحث بدلا من أن يجعل من كلّ مادّة مجالا مستقلاّ قائما بذاته ، و لا علاقة له بغيره من المجالات.

و جاءت محاولة أستاذنا عبد الصّبور شاهين أصيلة في تفسير الهمز، و تطبيقهـــا في كـــلّ المعطيات الصّوتية الحديثة على أبواب الصّرف كلّه و بخاصّة في مشكلات الإعـــلال و الإبـــدال، و هو أمر لم يكن لأحد من قبل فيه كلمة فأسفر المنهج عن الكشف عن دور الإيقـــاع في بنيـــة الكلمة العربيّة و الحفاظ على صيغها.

و قرأت أنا بدوري هذه الكتب بالإضافة إلى كتاب "القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث" فتأثّرت بهذا المنهج و أعجبني تفسير ظواهر الصّرف بعلم الأصوات .

و لقد كان الهمز أهمّ ظاهرة تصلح لتطبيقات هذا المنهج، لأنّه حاز على قسط كبير في دراسة القدماء و اشتغالهم به و ساهم في إثراء مواضيع الإعلال و الإبدال و هذا نظرا للصّعوبات الهجائيّة و النّطقية التي واجههم بها، فاختلفت القبائل العربية في نطق الهمزة له تحقيقا و إبدالا و إسقاطا و حذفا و تسهيلا فكان الهمز خاصّية بدويّة اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة و شرقيّها، و أمّا عدم الهمز فخاصّية حضرية امتازت بها لهجات القبائل في شمال الجزيرة العربية و غربيّها، و من ثمّ كان التّسهيل و التّخفيف و الإبدال و الحذف مما استعان به أهل الحضر في أمر إهمال الهمز.

و اختلف الدّارسون القدامى و المحدثون في مخرجه و صفته و في طبيعته من حيث الصّحة و الاعتلال، و لعلّ أوّل مظاهر هذا الاختلاف أن جعل الخليل بن أحمد الفراهيدي الهمزة مع حروف العلّة، و كان هذا الاختلاف فيه سببا في الكتابة عنه و التأليف فيه إلى يومنا هذا، بل قد افردت له المؤلّفات منذ القرن الثاني الهجري، كالّذي صنع أبو زيد الأنصاري في كتابه "الهمز".

كلّ هذا جعل من صوت "الهمزة" لغزا محيّرا يستحقّ الدّراسة منفردا ،فكان كلّ ذلك دافعا لي لأن يكون موضوع بحثي في رسالة الماجستير و قد عنونته بـ "الهمز في العربيّة دراسة وصفيّة وظيفيّة" لأ هدف من ذلك إلى دراسة خصائصه الصّوتية في اللّغة العربيّة وفق المنهج الذي أثاره الأستاذ عبد الصّبور شاهين، و هذا من خلال الإجابة على التساؤلات التّالية :

ما مدى فهم الدّارسين لماهية صوت الهمزة و خصائصه و علاقاته المختلفة ؟ وما هو سبب الخلاف الذي حدث بين الدّارسين لهذا الصوت قديما و حديثا ؟ ما هو موقع الهمزة في البنية العربيّة ؟ و ما هي الوظائف التي تؤدّيها في اللّغة ؟

و تكمن أهميّة هذه الدّراسة في أنّها تجمع بين الدّرسين القديم و الحديث، و أنّها تجمع عناصر الموضوع المختلفة، حيث تناولت فيها مخرج و صفة الهمزة و الخلاف الذي وقع بين الدّارسين لهما قديما و حديثا، ثم الهمزة في اللّهجات العربيّة، و الهمزة في القراءات القرآنية، و علاقة الصّوت بالأصوات الأخرى، و أخيرا موقعها في البنية العربيّة و وظائفها فيها.

و قد كانت الدّراسات السّابقة لهذا الموضوع تتناول أحد أجزاء الموضوع فقط، فإمّا أن تتناول النّظرة القديمة فقط أو تتعرّض للهمزة من حيث الخطّ و الإملاء، أو الهمز في القراءات القرآنية، أمّا الدّراسات الحديثة فلم تعدو أن تكون جامعة باختصار لما قاله القدماء دون أن تطعّم دراستها بما وصل إليه علم اللّغة الحديث فيما يتعلّق بالصّوت، وهذا مثل كتاب "الهمزة في اللّغة العربيّة للدّكتورة خالديّة محمود البيّاع، فقد جاءت دراستها جليلة في هذا الموضوع إلاّ أنّه كان ينقصها التعرّض لوظائف الصّوت في البنية العربيّة و قبلها الدكتور عبد الصّبور شاهين الّذي تعرّض لدراسةالصّوت بشكل دقيق في كتابه "القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث "، فقد خصّص الباب الأوّل لذلك، لكنّه لم يتعرّض فيها لموقع الصّوت في الصّرف العربي من حيث زيادته و أصالته. و تأتي دراسة الدّكتور كمال محمد بشر مهمّة جدّا بالنّسبة لهذه الدّراسة في كتابيه "دراسات في علم اللّغة"، و "علم اللّغة العام (الأصوات)" فقد تعرّض لمخرج الصّوت و صفته في الكتاب الثّاني، و ناقش قضيّة همزة الوصل في الكتاب الأوّل.

و المنهج المناسب لهذه الدّراسة و الّذي اعتمدته هو المنهج "الوصفيّ التحليليّ"، لأنّي وصفت الصّوت في التّراث عند القدماء و عند المحدثين، و تعرّضت لتاريخه و أصل تسميته، و علاقاته بالأصوات الأخرى، ثم ذكرت حالتها و موقعها في البنية العربيّة و تعرّضت في الأخير إلى ذكر الوظائف الّتي تفيدها في اللّغة بشيء من التّحليل.

أمّا المنهجيّة المعتمدة في البحث، فقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أقسّم البحث إلى مقدّمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

فخصّصت المدخل للدّراسة الصّوتية و اللّهجية، حيث تناولت فيه مخرج الهمزة و صفاتها عند القدماء و المحدثين، معتمدا في ذلك على أغلب الآراء التي وردت في مخرج الهمزة و صفاتها، واختلاف القدماء حول ذلك من جهة، و بين المحدثين من جهة أخرة، ثم ذكرت فيه أهمّ ما توصّل إليه العلم الحديث في وصف آلية حدوث الهمزة.

و تعرّضت فيه أيضا إلى موقف اللّهجات العربيّة من صوت الهمزة ، فذكرت القبائل التي اشتهرت بالهمز و القبائل التي عرف عنها تحقيق الهمزة، و حاولت أن أقدّم تعليلا لهذا الاختلاف.

و أمّا الفصل الأوّل فعنونته بـ "الهمز في التّراث اللّغويّ العربيّ" و قد حاولت فيه أن أغوص في تراثنا اللّغوي في قضايا متعلّقة بالهمزة كتاريخ الصّوت و أصل تسميته، و علاقته

بأصوات العلّة،و ما مدى صحّة ذلك في منظور علم اللّغة الحديث ، و تعرّضت فيه أيضا إلى القراءات القرآنية و إثارتها لقضية الهمز إثارة جذرية فكانت بذالك باعثا لاهتمام اللّغويين بمسائل الهمز.

و تناولت في الفصل الثّاني الّذي عنونته بـ "الهمز في البينة العربيّة"حالة الهمزة في الصّرف العربيّ بالتعرّض إلى أصالتها و زيّادتها في البنية العربيّة، ثم ذكر بعض الوظائف الّتي تؤدّيها حينما تكون زائدة أو مبدلة و كذا التغيّرات التي تعتريها.

و أما الفصل الثّالث و الأخير و المعنون بـ "وظائف الهمز في منظور علم اللّغة الحديث"، فقد تعرّضت فيه إلى ذكر وظائف الهمز و تفسيره عند المحدثين معتمدا في ذلك على دراسة المقاطع العربية لأهميّتها في التّحليل اللّغوي، و كذا النّبر،و هذا نظرا للعلاقة الوطيدة بين الهمز و النّبر، و هذا من خلال وظيفتين أساسيتين لنوعين من الهمز ، همزة الوصل ، و الهمز النّاتج عن الإبدال.

و في الأخير ذيّلت البحث بخاتمة ضمّنتها أهمّ النّتائج المتوصّل إليها و أهمّ الخلاصات.

و قد راعيت في هذا التّرتيب ؛التّرتيب المنطقي للمستويات اللّغوية ، فانطلقت من تناول التّحقيق الصّوتي و الجانب اللّهجي و هذا في المدخل ثمّ وصفت الظّاهرة في التّراث ثم ذكرت وظائفها في اللّغة.

و أهمّ الكتب الّتي كانت مصادر لهذا البحث، أمّهات كتب اللّغة التي لا غنى لأيّ باحث ي حقل اللّغة و خاصّة في مسائل الصّوتيات و الصّرف أن يستغني عنها مثل "الكتاب" لسيبويه، و "الخصائص" لابن جنّي، و "المقتضب" للمبرّد، و من الكتب الحديثة "القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث" للدّكتور عبد الصّبور شاهين .

و في الأخير لا يسعني و أنا أقدّم لهذا العمل إلاّ أن أتقدّم بالشّكر الجزيل للسّادة العلماء أعضاء لجنة المناقشة على تجشّمهم أعباء قراءة هذه الرّسالة، و على تخصيص جزء من وقتهم الثّمين من أجل تقويمها و تصويبها و ترشيد صاحبها.

*و ما التوفيق إلا من عند الله*

**عبد القادر بوشيبة:**

تلمسان في بحر جوان/ حزيران 2003م.

# الـــهـــدف

## الحقيقة الصّوتية للهمزة و موقف اللّهجات العربيّة منها

أوّلا: مخرج الهمزة و صفاتها بين القدامى و المحدثين.

ثانيا : موقف اللّهجات العربيّة من نطق الهمزة.

## أوّلا: مخرج الهمزة و صفاتها بين القدامى و المحدثين:

اختلف القدماء و المحدثون في وصف الهمزة من حيث تحديد مخرجها و صفاتها، فمن التّراث العربي نجد رأيين مشهورين يناقشان قضيّة المخرج، فالأوّل منهما هو رأي الخليل (ت175هـ) الذي يرى أنّ للهمزة مخرجا يسمّيه الهوائي تارة و الجوفي تارة أخرى[1]، إلاّ أنّه في موضع آخر يقرّر أنّها تخرج من أقصى الحلق فيقول : "و أمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق".[2]

ويذهب الخليل إلى أبعد من ذلك حين جمعها مع حروف المدّ أو الجوف الثلاثة الألف و الواو و الياء، فقد رتّب المادة اللّغوية في معجمه العين بحسب مخارج الأصوات، و جعل هذه الأصوات (أي الهمزة و أحرف المدّ) في آخر معجمه، لأنّها إنّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلاّ الجوف[3].

أمّا الرّأي الثّاني بالنّسبة لموضع نطق الهمزة دائما ، فهو لغالبية اللّغويّين القدامى و على رأسهم سيبويه (ت180هـ) و ابن جنّي (ت392هـ)، فهؤلاء قرّروا أنّها تخرج من أقصى الحلق، حيث قسّم سيبويه مخارج الأصوات إلى ستّة عشر مخرجا، تجري متسلسلة من الحلق إلى الشّفتين و للحلق ثلاثة مخارج :

أقصى الحلق، و هو للهمزة و الهاء و الألف، و الثّاني أوسط الحلق و هو العين و الحاء و الثّالث أدنى الحلق و هو الغين و الخاء.[4]

أمّا ابن جنّي، يصرّح بأنّه حرف شديد مجهور[5]، و مخرجه من أقصى الحلق.[6]

و ابن يعيش (ت643هـ) قد وصفها بأنّها حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق.[7]

---

[1] معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي، و إبراهيم السّامرائي، د.ط، دار الرشيد للنشر، دت،64/1، 65.

[2] نفسه ، ص 52.

[3] الهمزة مشكلاتها و علاجها، شوقي النجار ، ط1، دار الرفاعي للنشر و الطّباعة و التوزيع، 1984م، ص 11.

[4] اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، دط، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ت، ص 51.

[5] سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، دراسة و تحقيق حسن هنداوي، ط1، دار العلم ، دمشق، 1985م، 69/1.

[6] نفسه 52/1

[7] شرح المفصّل، ابن يعيش ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 9/ 107.

و صاحب المقتضب في باب الإدغام يردّد ما سبقه إليه شيوخه من اللّغويين القدامى حين يقول : "اعلم أنّ الحروف العربية خمسة و ثلاثون حرفا، منها ثمانية و عشرون لها صور، و الحروف السّبعة جارية على الألسن، مستدلّ عليها في الخطّ بالعلامات. فأمّا في المشافهة فموجودة فمنها للحلق ثلاثة مخارج : فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة و هي أبعد الحروف و يليها في البعد مخرج الهاء، و الألف هاوية هناك، و المخرج الثّاني هو من الحلق مخرج الحاء و العين، و المخرج الثّالث الّذي هو أدنى الحلق إلى الفمّ ممّا يلي للحلق مخرج الخاء و العين".[8]

و يمكن تفسير ما ذهب إليه هؤلاء ، بأنّهم ربّما أطلقوا مخرج الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة و غيرها، فأقصى الحلق يقصدون به الحنجرة.

إلاّ أنّ بعض القدماء قد أدركوا أنّ صوت الهمزة يصدر من الحنجرة، كما نجد عند ابن سينا (428هـ) حين يقول : "أمّا الهمزة فإنّها تحدث من حفز قويّ من الحجاب و عضل الصدر لهواء كثير، و من مقاومة الطرجهالي إلى الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء، ثمّ اندفاعه إلى الإقلاع بالعضل الفاتحة و ضغط الهواء معا".[9]

هذا من حيث مخرج الهمزة، أمّا في وصفها فالقدماء يعدّونها صوتا مجهورا، فقد عدّها سيبويه في المجهورات التّسعة عشر "أ، خ، غ، ق، ج، ي، ص، ل، ن، ر، ط، د، ز، ظ، ذ، ب، م، و"[10].

و قد تبعه في هذا الوصف ابن جنيّ، حيث جمع الحروف المهموسة في قوله "سكت فحثّه شخص" و ليست الهمزة من بينها، و ابن جنيّ يصرّح بأنّ باقي الحروف – و هي تسعة عشر حرفا– مجهورة .[11]

و أكثر من ذلك وضوحا لرأي ابن جنيّ أنه يقول في باب الهمزة : "اعلم أنّ الهمزة حرف مجهور".[12]

---

[8] المقتضب، المبرّد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، دط، عالم الكتب، بيروت، دت.

[9] رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا، تحقيق محمد حسّان الطيّان، و يحيى مير علم الدين، ط1، دار الفكر ، دمشق–سوريا، 1989، ص72.

[10] الكتاب، سيبويه، تحقيق و شرح عبد السّلام محمّد هرون، ط1، دار الجيل، بيروت، د.ت،431/4.

[11] سرّ صناعة الإعراب ، 69/1.

[12] نفسه، 1/ 78.

أمّا المبرّد (285هـ) فيقول في وصفها : "... و منها حروف تمنع النَّفَسَ و هي الّتي تسمّى الشّديدة: و منها الهمزة و القاف و الكاف و التاء... و المهموسة، إذا ردّدتها في اللّسان جرى معها الصّوت، أمّا المجهورة فهي حروف إذا ردّدتها ارتدع الصوت فيها".[13]

و قد عدّد المهموسات و جمعها في : الهاء و الحاء، و الخاء، و الكاف و الصّاد و الفاء، و السّين و الشّين و التّاء و الثّاء، و لم يذكر معهم الهمزة ، فهي بذلك مع المجهورات.[14]

إذن فالقدامى يتفقون على أنّ الهمزة مجهورة ، و مبنى مذهبهم هو تعريف المجهور عندهم، فقد عرّفوه بأنّه ما يمنع النفس من الجريان معه حتّى ينقضي الاعتماد على ما سبق بيانه إلاّ أنّ هذا التّعريف في حقيقة الأمر يبقى غامضا جدّا، حين نطابقه مع تعريفهم للحرف الشّديد ، إذ هناك لبس يشوبهما . و يبرّر كمال محمّد بشر ما ذهب إليه القدامى في هذا الوصف، بأنّهم كانوا ينطقون الهمزة متلوّة بحركة و الحركة مجهورة كما نعرف، فأثّر جهر الحركة على نطق الهمزة فوصفوها هي الأخرى بالجهر خطأً.[15]

أمّا رمضان عبد التوّاب، فيفسّر ذلك بإمكانية مجيء هذا الصّوت مسهّلا، و في حالة التّسهيل هذه يحدث الجهر، و لكن المجهور حينئذ ليس وقفة حنجرية (همزة) بل تضييق حنجري أشبه بأصوات العلّة منه بهذا الصّوت.[16]

و الغريب في وصف القدماء للهمزة و الّذي لا يمكن تبريره خاصّة ما نجده عند الخليل هو عدّهم الهمزة صوتا شديدا (انفجاريا) و يكون مخرجه هوائيا أو جوفيا في وقت واحد.

هذا عن الهمزة عند القدامى، أما المحدثون فيكادون يجمعون على مخرج الهمزة، و هذا بعد أن تقدّم العلم في مجالي التّشريح و التّكنولوجيا، ممّا سهّل عليهم وصف مخرجها بدقّة شديدة، فهي بعد البحث التجريبي "صوت صامت، حنجري انفجاري، و هو ما يحدث بأن تسدّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصّوتيين، و ذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنّفاذ من

---

[13] المقتضب: 1/ 195.

[14] نفسه، 195/1.

[15] علم اللغة العام، الأصوات، كمال محمد بشر، دار المعارف، ط7، القاهرة 1980، ص 112.

[16] المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982 ص 56.

الحنجرة ، بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثمّ ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا".[17]

فمخرج الهمزة إذن من فتحة المزمار الموجودة في الحنجرة، و فتحة المزمار هي ذلك الفراغ الموجود بين الوترين الصّوتيين ، فصوت الهمزة حسب التّعريف السّابق يتشكّل بأن ينحبس الهواء القادم من الرئتين عند فتحة المزمار بانطباق الوترين الصوتيين انطباقا محكما، فلا يسمح الهواء بالمرور إلى الحلق ، إلاّ حين تنفرج فتحة المزمار انفراجا فجائيا، فينطلق الهواء متفجّرا محدثا صوت الهمزة، و يطلق على هذا الصوت عند الغربيين[18] اصطلاح "وقفة حنجرية" "Glottal stop"* .

هذا من حيث مخرج الهمزة، و وصف آلية حدوثها، أمّا في وصفها فقد اتّفقوا جميعهم على أنّها غير مجهورة، على عكس ما رأينا تماما مع القدامى. و لكنّهم اختلفوا فيما بينهم، فذهب بعضهم إلى أنّها صوت لا هو بالمجهور و لا بالمهموس، و هؤلاء بنوا مذهبهم على ما ذكره "دانيال جونز" من أنّ للحنجرة ثلاث وظائف :

1- الانحباس و ذلك في الهمزة و حدها .

2- الانفتاح دون الذّبذبة و ذلك مع المهموسات.

3- الانفتاح مع الذّبذبة و ذلك في المجهورات.

و بهذا الرّأي تكون الهمزة صوتا لا مجهورا و لا مهموسا، لأنّ وضع الحنجرة لحظة النّطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر و الهمس.[19]

و قد أخذ بهذا الرأي إبراهيم أنيس حين يقول : "أمّا مخرج الهمزة المحقّقة فهو من المزمار نفسه، إذ عند النّطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبّر عنه

---

[17] علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، د ط، دار المعارف، مصر، 1962، ص 170.

[18] الهمزة مشكلاتها و علاجها، ص 08، و ينظر كتاب دانيال جونز Anoutline of english phonetics, Cambridj, 1976 p 138

* في الإنجليزية The glottal stop، أمّا بالفرنسية Coup de la glotte.

[19] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص 24 و ينظر اصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة 1996م، ص 153.

بالهمزة، فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور و لا بالمهموس ، لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تامّا فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصّوتيين".[20]

و قد تبع الدكتور أنيس في هذا الرأي، الدّكتور كمال محمّد بشر مرّجحا هذا الرّأي قائلا: "و القول بأنّ الهمزة صوت لا بالمهموس و لا بالمجهور ، هو الرأي الراجح، إذ أنّ وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بوجود ما يسمّى بالجهر أو ما يسمّى بالهمس"[21]. و مال إليهم في هذا الرأي أحمد مختار عمر[22].

أمّا البعض الآخر فذهب إلى أنّها صوت مهموس، و هؤلاء أيضا أسّسوا رأيهم على ما ذهب إليه هيفنر من أنّ للحنجرة وظيفتين هما :

1- ذبذبة الوترين الصّوتيين "و هي صفة الجهر".

2- عدم ذبذبتها "و هي صفة الهمس".

و يدخل في حالة عدم الذّبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة، و هذا يحدث مع الهمزة، و حالة الانطلاق و تحدث في بقية المهموسات[23]. فالهمزة عند أصحاب هذا الرّأي هي مهموسة دائما، و قد تبنّى هذا الرّأي الدّكتور عبد الرّحمن أيّوب حينما أنكر على أصحاب الرأي الأوّل ما ذهبوا إليه من وصف الهمزة بعدم الجهر و الهمس فيقول : "... يقرّر الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية" أنّ الهمزة صوت لا هوبالمجهور و لا هو بالمهموس، و بالرّجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر و الهمس في الكتاب نفسه، نجد أنّه يصف الجهر بأنّه صوت موسيقي يحدث من اهتزاز الوترين الصّوتيّين اهتزازا منظّما، و يصف الصّوت المهموس بأنّه الصّوت الّذي لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان ، و معنى هذا أنّ الأوتار الصّوتية إمّا أن تتذبذب فيحدث الجهر، أو لا تتذبذب فيحدث الهمس، و لا ثالث لهاتين الإمكانيتين ، و من ثمّ فإنّ وصف الدكتور أنيس للهمزة بأنّها ليست مجهورة و لا مهموسة وصف غير دقيق".[24]

---

[20] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ط4، د.ت، ص 91.

[21] علم اللغة العام، الأصوات، كمال محمد بشر،دار المعارف، ط7، القاهرة 1980، ص 112.

[22] دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر، ط3، عالم الكتب، القاهرة 1985م، ص 277.

[23] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 24.

[24] أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، هامش ص 183.

و قد أخذ رمضان عبد التواب بوجهة نظر عبد الرحمن أيّوب، في وصف الهمـــزة بأنّهـــا مهموسة فيقول : "صوت الهمزة صوت أصيل في اللّغات السّـــامية، و هـــو صـــوت حنجـــري مهموس".[25] و استغرب رأي من يصفون الهمزة باللاّمجهور و اللاّمهموس، فيقول : "الهمزة عنـــد الدّكتور أنيس صوت لا هو بالمجهور و لا بالمهموس، و هذا الرأي عند الدّكتور كمال بشر هـــو الرأي الرّاجح، و هذا رأي غريب لم يرض عنه جمهرة الدّارسين للأصوات".[26]

و يبدو أنّ أصحاب الرأي الثّاني هم جمهور غالب، فهاهو "كـــانتينو" يضـــمّ صوتـــه إلى هؤلاء، فيقول: "وفعلا فإنّ هذا الحرف (الهمزة)، حرف شديد أقصى حلقـــي يقـــرع بإطبـــاق الأوتار الصّوتية الواحد على الآخر، و يحول هذا الإطباق طبعا دون ارتعاش الأوتـــار الصّوتيـــة، و لذا كانت الهمزة مهموسة بالطّبع".[27]

و مال إليهم في هذا الوصف، عبد الصّبور شاهين، إذ يقـــول: "يجـــب أوّلا أن نتعـــرّف طبيعة الهمزة من النّاحية الصّوتية، فهي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها نتيجة انغـــلاق الوتريـــن الصّوتيين تماما، ثمّ انفتاحهما في صوت انفجار مهموس، فهي إذن صوت حنجري ، انفجـــاري، مهموس، و هي بذلك تعدّ من الصّوامت"[28].

أمّا محمّد الأنطاكي فإنه يؤيّد هذا الرّأي بشدّة و يصف أصحاب الـــرّأي الأوّل بضعـــف الحجّة حين يقول : "الهمزة صوت حنجري شديدمهموس منفتح، يرى بعض اللّغويّـــين ألاّ يعـــدّ هذا الصّوت في المهموسات و لا في المجهورات، لأنّ محبسه هو فتحة المزمار نفسها، أي أنّه يتلاحم الوتران الصّوتيان فيسدّان فتحة المزمار، و معنى ذلك أنّ الوترين مشغولان بآلية إحداث صـــوت الهمزة، فلاهما مهتزّان شأنهما مع الأصوات المجهورة ، و لا هما متباعدان شأنهما مع الأصـــوات المهموسة، و هذه هي حجّتهم في عدم حسبانه في المجهورات أو المهموسات، و لكنّها حجّة ضعيفة كما ترى، لأنّ المجهور في علم الأصوات هو ما اهتزّ معه الوتران، و المهموس هو ما لم يهتزّ معـــه

---

[25] مشكلة الهمزة العربيّة ، رمضان عبد التّواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985، ص 24.

[26] المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي ، رمضان عبد التوّاب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1982م، ص 56-57.

[27] دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي ، دط، نشريات مركز الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 1966م، ص 123.

[28] المنهج الصّوتي للبنية العربيّة ، عبد الصّبور شاهين ،ط1، مؤسسة الرسالة ، مصر 1980، ص 172.

الوتران دون النّظر إلى سبب عدم الاهتزاز، و على هذا تكون الهمزة من الأصوات المهموسة دون ريب".[29]

ممّا سبق نرى كم وقع الخلاف بين علماء اللّغة القدامى و المحدثين حول هـــذا الصّـــوت المشكّل، فالقدامى يختلفون فيما بينهم في وصف مخرجه ففريق يرى أنّها هوائية جوفية، و آخر يرى أنّها تخرج من أقصى الحلق، أمّا المحدثون فبعدما اتّفقوا على مخرجه تراهم ينقسمون إلى فريقـــين في وصفه ففريق يصفه باللاّمجهور و اللاّمهموس، و الفريق الثّاني أنكر علـــى الأوّل هـــذا الوصـــف و عدّ صوت الهمزة صوتا مهموسا.

و نعذر القدامى في ذلك الاضطراب الذي وقعوا فيه، و ذلك لجهلهم بتشـــريح الحنجـــرة و جهلهم بالأوتار الصّوتية و عملها و الّتي لها دور كبير في تلوين الأصوات بصفتي الجهر و الهمس، و لكن حسبهم أنّهم اقتربوا من تحديد مخرجها من أقصى الحلق، عند أصحـــاب الـــرّأي الثّـــاني، و حدّدوا بعض صفاتها و هي صفة الشّدّة. أمّا المحدثون فقد اتفقوا على تحديد مخرجها من فتحـــة المزمار في الحنجرة، و حدّدوا صفة الشّدّة فيها، و اتّفقوا على عدم جهرها.

و ما يهمّنا من وصف الهمزة هو وصفها بأنّها شديدة تحتاج إلى جهد عضليّ يزيد على ما يحتاج إليه صوت آخر لهذا تعدّ الهمزة أشدّ الأصوات العربية . و هذا الأمر اتّفـــق فيـــه القدمـــاء و المحدثون كلاهما.

و لكي نوضّح آلية تشكّل صوت الهمزة، لا بأس أن نعرض بشيء من الإيجاز إلى ما وصل إليه العلم في تشريح الحنجرة حتّى نفهم كيفية حدوث هذه العملية المعقّدة.

فالحنجرة جزء متحرّك يقع أعلى القصبة الهوائية، و هي مؤلفة مـــن مجموعـــة غضـــاريف يجمعها عدد من العضلات و الأربطة المرنة الّتي تتيح لها الحركة نحو الأعلى أو الأسفل في أثناء البلع أو الكلام، و تظهر الحنجرة في العنق على شكل بروز ناتئ يعرف بتفّاحة آدم. أمّا من الدّاخل فهي حجرة تضمّ طيّات عليا تشكّل الوترين الصّوتيين، و فوقه في قمّة الحنجرة يقـــع لســـان المزمـــار

[29] الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ط2، دار الشرق، د.ت، ص 98.

و هو باب للحنجرة يمنع دخول الطّعام إليها و إلى الجهاز التنفّسي كلّه، و الغضاريف التي تشكّل الحنجرة هي : الغضروف الدّرقي أو التّرسي و هو الّذي يدعى جزؤه البارز بتفاحة آدم .

## رسم توضيحي لأعضاء النّطق [30]

1- الشّفة العليا. 2- الشّفة السّفلى . 3- الأسنان العليا . 4- الأسنان السّفلى . 5- التجويف الأنفي. 6- اللّثة. 7 - الغار. 8- الطبق. - 9 اللّهاة .10- اللّسان . 11- الجدار الخلفي للحلق. 12- لسان المزمار . 13- البلعوم . 14- المريء. 15- الوتران الصّوتيان.16- تفّاحة آدم. 17- فراغ الحنجرة . 18- القصبة الهوائية أو الرّغامي.

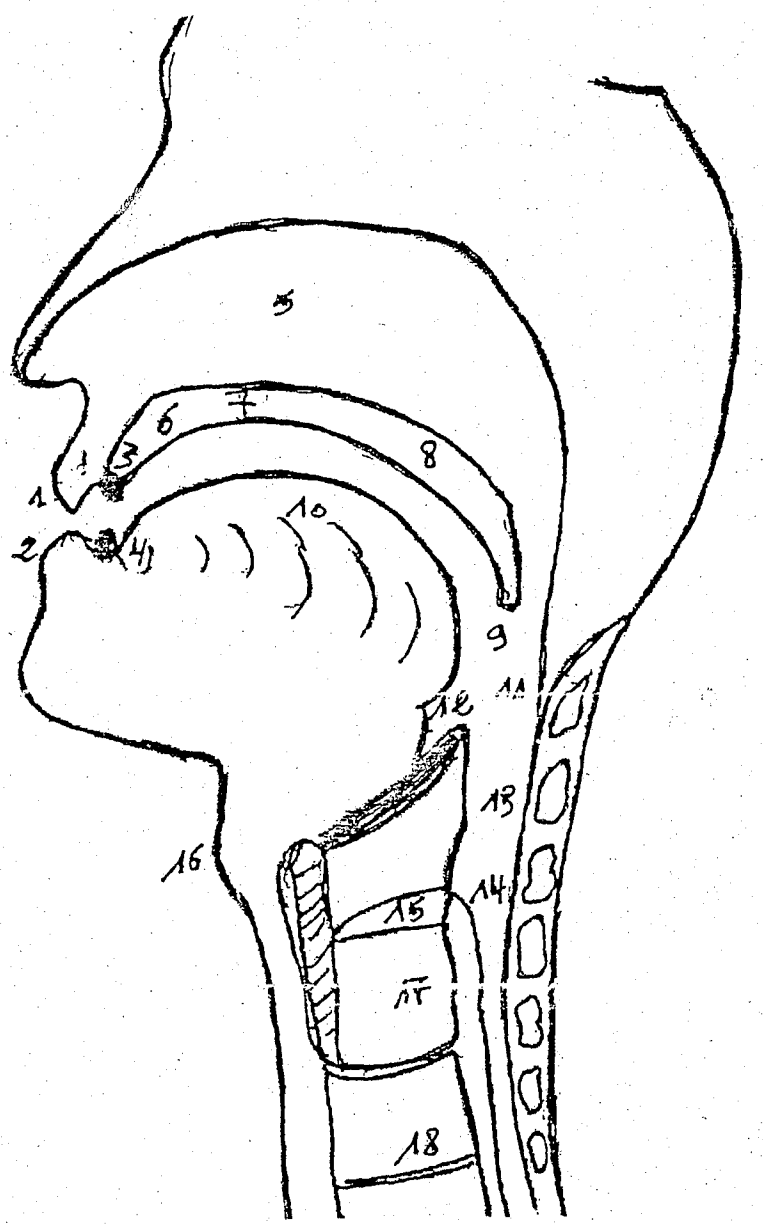


[30] مبادئ اللّسانيات، أحمد محمّد قدورة، ط2، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1999، ص 51.

و الغضروف الفتحي الّذي يقع أسفل الدّرقي، و يحيط بالحنجرة و الغضروف الطرجهاري* ، أو الطرجهالي أو المكبّي، و هو الّذي يقع وراء الغضروف الدّرقي ، و يشكّل الجزء الخلفي للحنجرة، و تتألّف الغضاريف الثّلاثة مع العظم اللّامي الّذي يقع أعلى الحنجرة و الأربطة و العضلات على تشكيل الحنجرة بارتفاع حوالي ثلاثة إنشات و عرض إنشين اثنين، أو أقلّ من ذلك.[31]

و أمّا الأوتار الصّوتية فلعلّها أهمّ ما في جهاز التّصويت من أعضاء، و كان أوّل من عرف أوروبا و العالم الحديث من ورائها بأوتار الحناجر و ذبذبتها هو فراين(Antoine Frrein)، الّذي يذكره كبلان (Kaplan) بأنّه أوّل من تعاطى التجارب على الحيوان، في مجال بحث الصّوت، و أنّه رائد علم الفيزيولوجيا الصّوتية، و أنّه هو الّذي أدخل في الفنّ عبارة "الأوتار الصّوتية".[32]

و إطلاق كلمة الوتر هنا ليس إلاّ من قبيل التّشبيه، و الواقع أنّ الأوتار الصّوتية عبارة عن شفرين Lèvres يوجدان بصورة متناظرة على يمين و شمال فرجة وسطى تدعى المزمار glotte، و هي فرجة مثلّثية، تتّسع و تضييق بتقلّص بعض الألياف العضلية تتّسع في الشّهيق و تضيق في الزّفير، و فوق الوترين الصّوتيين زوج آخر من الأوتار يدعى بالوترين الصّوتيين الكاذبين. و لا علاقة لها بالتصويت العادي.[33]

---

* الطرجهاري أو الطرجهالي نسبة إلى الطرجهارة و هو إناء شبيه بالكأس يشرب فيه، و قد سماها ابن سينا بذلك في رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 64.

[31] مبادئ اللّسانيات، ص 48.

[32] "حركات الحنجرة ، مقال في لمجلة العربية للدّراسات اللّغوية، د. جعفر ميرغني، المجلد الثاني، العدد الأول، أغسطس 1982، تصدر عن معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص 96.

[33] محاضرات في علم النّفس اللّغوي ، حنفي بن عيسى، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص125.

## مقطع طولي للحنجرة و البلعوم *

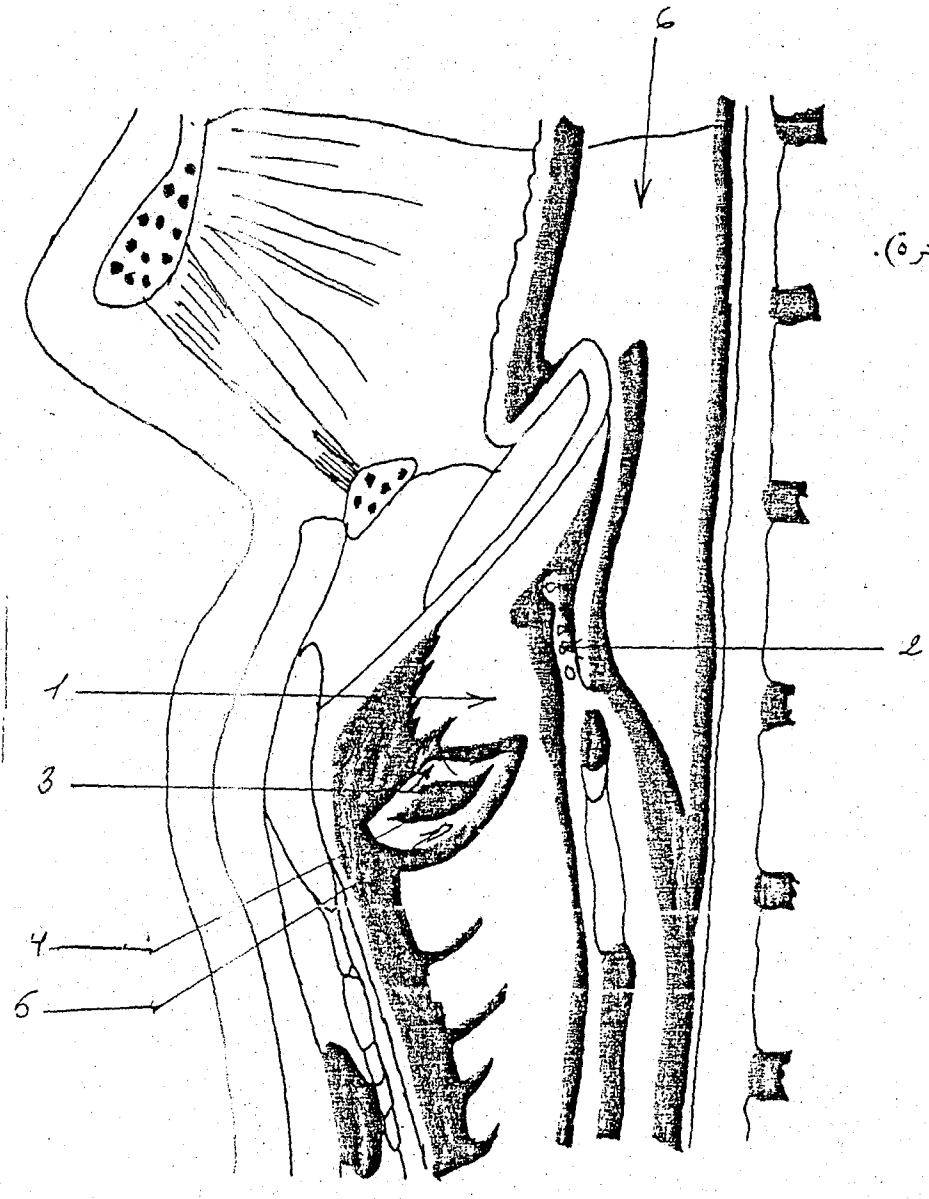


1-الحنجرة.

2-طرجهالي (غضروف الحنجرة).

3- الوتر الصّوتي العلوي.

4- بطين.

5- الوتر الصّوتي السّفلي.

6- البلعوم.

* تشريح جسم الإنسان، مكتب الدّراسات بدار الهدى، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 62.

إنّ تولّد الصّوت يتمّ في الحنجرة، و يتأتّى ذلك بواسطة الوترين الصّوتيين، و يكون ذلك بأن تقوم عضلات :

- بشدّ الوترين الصّوتيين.
- بتضييق المزمار وتوسيعه.[34]

و بيان ذلك كما سنرى في الرّسم أنّ المزمار منطقة مثلثية الشّكل حدودها من الجانبين الوترين الصّوتيين، و بذلك يتأتّى فتح المزمار أو غلقه.

إنّ التّصويت لا يمكن أن يكون و يتمّ إلاّ إذا تقارب الوتران الصّوتيان أحدهما مع الآخر ، مما يجعلهما يهتزان، و لذلك فإنّ تباعدهما يناسب عمليّة التنفّس العادي ، و تقاربهما يوافق التّصويت من أجل أغراض الاتّصال اللّفظي، كما هو موضّح في الرّسم الآتي الذي يوضّح أربعة أوضاع للمزمار :

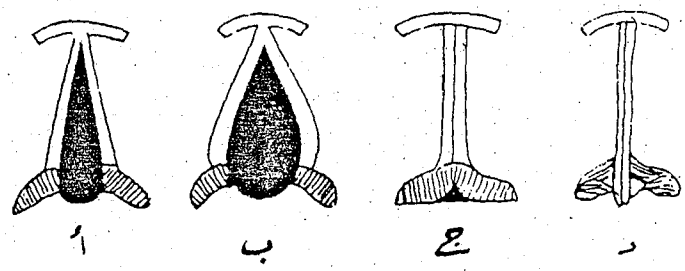


فالوضع (أ) أثناء التنفّس العادي، و نلاحظ فيه تباعد الوترين الصّوتيين.

الوضع (ب)، أثناء التنفّس القويّ لأنّ الوترين الصّوتيين متباعدان أكثر.

أما الوضع (ج)، فهو يجسّد شكل المزمار أثناء الكلام بالأصوات المهموسة ، و يلاحظ هنا أنّ الوترين الصّوتيين متلاحمان، و أنّ المزمار مغلق ما عدا الفرجة السّفلى الموجودة بين الغضاريف الطرجهالية، و أخيرا الوضع (د) أثناء التصويت بالكلام المجهور، فالوتران الصّوتيان أكثر تلاحما و تؤلّف وترا واحدا يهتزّ عند اصطفاقه بالهواء.

و يسمّى الصّوت الصّادر من الحنجرة بهذا الشّكل حنجريا أو مزماريا، و يتمّ في هذا المخرج إنتاج صوتين هما :

[34] محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 130.

**أ- الهمزة** : عن طريق غلق فتحة المزمار بواسطة الوترين الصّوتيين، ثم فتحها فتحا فجائيا، محدثا صوتا انفجاريا شديدا. فهو عبارة عن وقفة حنجرية Glottal stop كما يصطلح عليه الغربيون.

**ب- الهاء** : عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك (استمراري)[35].

و قد تمكّن العلماء من تصوير حركات الوترين الصّوتيين عند اهتزازها، و ذلك بواسطة الملاحظة المجهرية البطيئة. و لولا ما وصل إليه العلم لبقيت آلية إحداث هذا الصّوت و عمل الحنجرة و الوترين مجهولة عندنا.

وبعد كلّ هذا يجدر بنا أن نعذر علماءنا القدامى في اضطرابهم الذي لحق بهم و هم يصفون مخرج وصفات صوت الهمزة باعتمادهم على الحدس و الملاحظة فقط، و حسبهم أنّهم اقتربوا من وصفها حين حدّدوا مخرجها بأقصى الحلق و وصفوها بالشّديدة.

## ثانيا : موقف اللّهجات العربية من نطق الهمزة :

إنّ تحقيق الهمزة – أي نطقها كما ذكرنا- يحتاج إلى جهد عضلي شديد لذا تعدّ الهمزة أشدّ الأصوات العربية قاطبة. و لهذا فمن الطّبيعي أن يعمد إلى تحقيقها بهذا الشّكل، قبائل البدو الّذين عرف عنهم حدّة الطّبع، إذ تكاد تجمع كتب العربية على أنّ تحقيق الهمزة من لهجات تميم و قيس و بني أسد و من جاورها أي قبائل وسط شبه الجزيرة و شرقيّها.[36]

فهذه القبائل هي نجدية و أكثر ما عرف عنها. تحقيق الهمزة و الاعتزاز بنطقها، و قد روي عن عيسى بن عمر الثّقفي أنّه قال : "لا آخذ من قول تميم إلاّ بالنّبر، و هم أصحاب النّبر".[37]

و لم يشابههم في المحافظة على الهمزة من اللّغات السّامية سوى "الأوجرتية"[38]، و قد اشتهرت عندهم قراءات كثيرة محققة للهمزة. فقد قال الفراء : "و قوله تأكل منسأته، همزها عاصم و الأعمش".[39]

---

[35] دراسة الصّوت في علم النّفس اللّغوي، ص 273.

[36] في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس،ط9، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1995م، ص 75.

[37] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ، بيروت، 1994م، مقدّمة المعجم، 22/1.

[38] اللّهجات العربية العربية القديمة، كايم رابين، ترجمة رمضان عبد التوّاب ، دط، ذات السّلاسل، الكويت، 1986م، ص 236.

[39] معاني القرآن، الفرّاء، تحقيق محمّد علي النجّار و آخرين، دط، القاهرة، د ت، 356/2.

و على عكس التميميين، كان الحجازيون يسهّلون الهمزة للسبب ذاته أيضا لأنّها صوت شديد و يحتاج إلى جهد عضلي شديد كما قلنا يقول أبوزيد الأنصاري (ت210هـ) "أهل الحجاز و هذيل و أهل مكّة و المدينة لا ينبرون"[40] و لا شكّ أنّ الحجازيين يستطيعون نطق الهمزة كما يستطيع الإنجليزي نطقها، و لكن لأنّها ليست من بين فونيمات لغتهم فإنّهم كانوا قد يضعفونها إذا حاولوا النّطق بها.[41]

[40] مقدّمة لسان العرب، 22/1.

[41] اللّهجات العربية الغربية القديمة، ص 239.

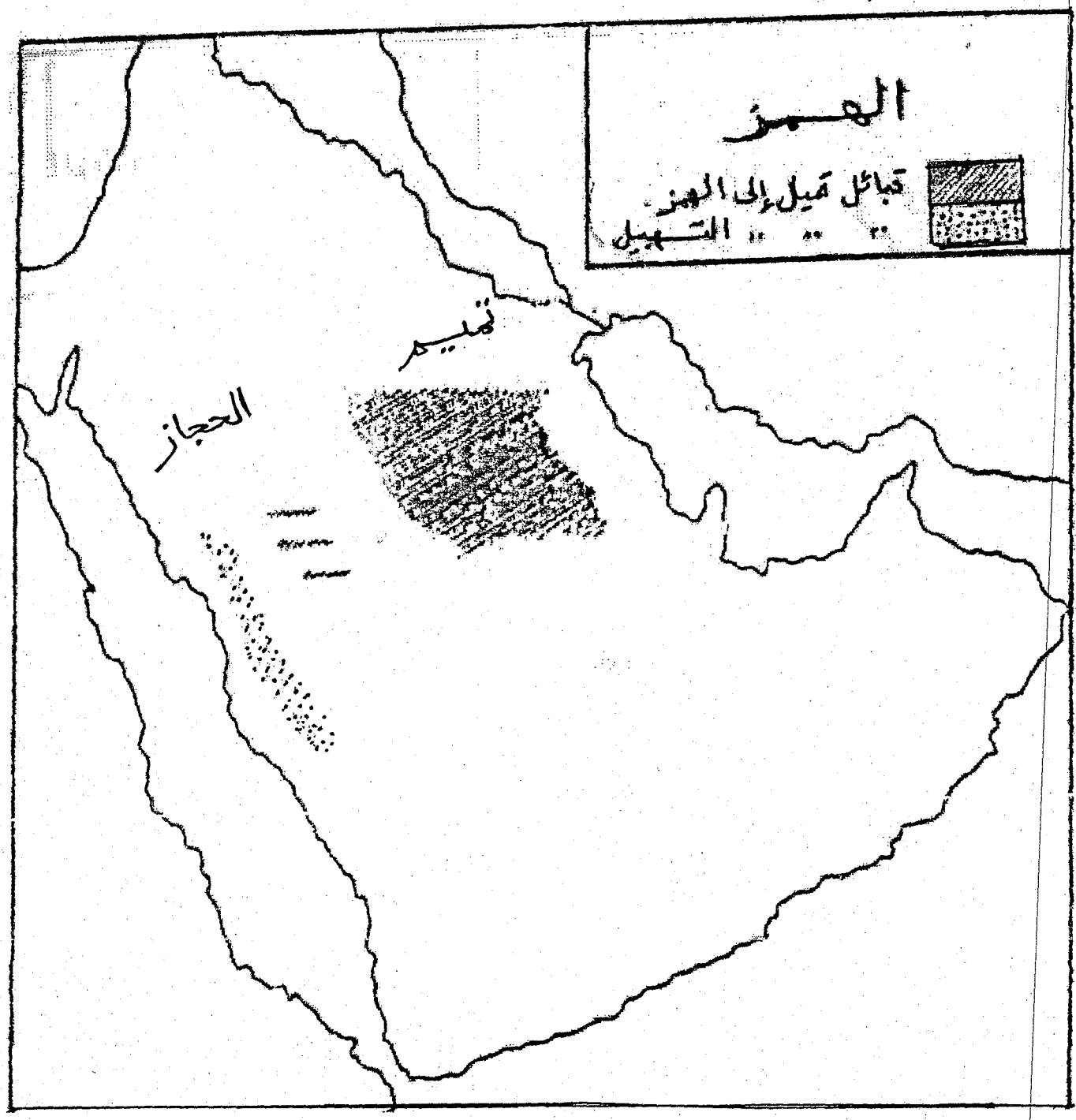


خريطة توضّح القبائل العربيّة الّتي تَهْمِزْ و التي تُسَهِّلْ *

* اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الرّاجحي، ط1، مكتبة المعارف للنّشر و التّوزيع، الرياض، 1999، ص 246.

و أخصّ القبائل العربيّة الحجازية التي كانت تسهّل الهمزة و لا تحقّقها ؛ قريش في مكّة و الأوس و الخزرج في المدينة، و تمثّلها قراءة أبي جعفر و بعض قراءات نافع قارئ المدينة أصدق تمثيل. أمّا قراءة ابن كثير قارئ مكّة فإنّها تخالف بيئته لأنّها تحقّق الهمزة في قراءته و أهل مكّة لا يهمزون.[42]

و إذا تساءلنا كيف كان النّطق إذن بين من يهمزون و من لا يهمزون في بعض الكلمات وجدنا صورة هذا النّطق هكذا :

تميم تقول : النبيء، و قريش تقول النّبيّ.

تميم تقول : خطيئة، و قريش تقول : خطيّة.

تميم تقول : قائل، و قريش تقول : قايل (بالياء بين بين).[43]

و السّؤال الّذي يطرح نفسه بعد أن تأكّدنا من أنّ الهمز لم يعرف عن اللّهجة الحجازية هو أنّه كيف تأتّى أنّ البيئة الحجازية الّتي عرفت بالتأنّي في الأداء، و لم يشتهر عنها إدغام أو إمالة، أن تعمل على التخلّص من الهمزة في نطقها ؟!

فكما هو معلوم أنّ التخلّص من الهمزة نوع من الميل إلى السّهولة و البعد عن التزام التّحقيق في النّطق بالأصوات ثمّ كيف يحقّقها قرّاء البيئة العراقية الذين عرف عنهم الميل إلى التّسهيل من إدغام و إمالة ؟!

من هنا نتأكّد أنّ اللّهجات لا تلتزم دائما حالة واحدة في كلّ صفاتها، بل أحيانا تخرج عن تلك الظّاهرة الّتي اختصت بها. فليست القوانين الّتي تخضع لها اللّهجات كالقوانين الطّبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها ، بل يكتفي اللّغوي عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللّهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها.[44]

---

[42] اللّهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص 125.

[43] المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 173.

[44] في اللّهجات العربية، ص 77.

إنّنا إذا أردنا أن نجد تبريرا مقنعا لتخلّص الحجازيين من تحقيق الهمزة، فنحن بذلك نروم مطلبا وقف عنده أغلب الباحثين من اللّغويين . إلاّ أنّ الشيء المرجّح هو أنّ ظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت في أصلها من الأمور التي فرّقت بين لهجات وسط الجزيرة و شرقيّها من جهة، و بين لهجات البيئة الحجازية من جهة أخرى، و لمّا نشأت اللّغة النّموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، و شاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية.[45]

فهمز تميم هو الذي ساد بين الخاصّة من العرب،و أصبح لا ينتمي إلى تلك القبيلة بقدر ما ينتمي إلى اللغة النّموذجية الأدبية.

و لمّا جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة يلتزمها العرب في الأسلوب الجدّي من القول. و نزل القرآن و في لغته تحقيق الهمزة، كما يتّضح من القراءات القرآنية الّتي تحقق الهمز. يقول ابن عبد البرّ في التمهيد : قول من قال : "نزل القرآن بلغة قريش معناه عندي : في الأغلب، لأنّ لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن من تحقيق الهمز و نحوه، و قريش لا تهمز"[46]. أمّا الحجازيون فإنّهم إذا اصطنعوا اللّغة المشتركة فإنّهم يحقّقون الهمزة في هذه الحالة، و هذا تفسير قول عيسى بن عمر الثقفي فيما تقدّم :"فإذا اضطروا نبروا".[47]و هذا ما فعله ابن كثير قارئ مكّة، حين حقّق الهمزة في قراءته. و عثمان رضي الله عنه ، لما نسخ المصاحف آثر في رسمها لغة قريش، إلاّ أنّ نسّاخ المصحف كتبوها بالهمزة متأثّرين باللّغة النموذجية الفصحى.[48]

و ظاهرة تحقيق الهمزة في اللّغة الفصحى و مجيئ القراءات القرآنية محققة لها، دليل يستند إليه الباحثون في القضية المعروفة في اللّهجات العربية في مسألة اللّغة الفصحى المشتركة، فهؤلاء يتّخذونه دليلا على أنّ اللّغة الفصحى المشتركة ليست لهجة قريش فقط، بل هي لغة العرب

---

[45] المرجع السابق، ص 78.

[46] البرهان في علوم القرآن، للزركشي ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1988، 284/1.

[47] المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّواب ، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982م، ص 57.

[48] اللّهجات العربية في التراث، القسم الأوّل في النّظام الصّوتي و الصّرفي، أحمد علم الدّين الجندي، الدار العربية الكتاب، د ط، ليبيا، تونس، 1978، ص324.

جميعا.[49] و هناك من يذهب إلى أكثر من ذلك حين يقرّر أنّ لهجة قريش ليست هي هذه العربيـــة المشتركة كما ذهب إليه القدماء و المحدثون.[50].

و زبدة القول من كلّ ما سبق، أنّ تحقيق الهمزة ليست صفة لهجية خاصّة، بل هي حقيقة من حقائق اللّغة الأدبية النّموذجية و بهذا فإنّنا نعرض لها هنا في هذا البحث على أنّها من خصائص اللّغة العربية الفصحى و ليست خاصية لهجية كباقي الخصائص التي عرفت بها اللّهجات العربيـــة المختلفة.

[49] الأصول، تّمام حسّان، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1981م، ص 79.

[50] اللّهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص 129.

# الفصل الأوّل

## الهمز في التّراث اللّغوي العربي

أولا: أصل التّسمية.

ثانيا: العلاقة بين الهمزة و أصوات العلّة.

ثالثا: الهمز في القراءات القرآنية.

## تمهيد :

بعد أن تعرّضنا في مدخل هذا البحث إلى حقيقة صوت الهمزة في مخرجه و صفته بين علمائنا القدامى و المحدثين،و رأينا أنّ هذا الصّوت لقي اهتماما بالغا من لدنهم، فهم لم يحدّدوا مخرجه و صفته فحسب، بل اهتمّوا بكيفية نطقه، و إنّنا في هذا الفّصل سنحاول أن نمعن البحث في اهتمام علمائنا بظاهرة الهمز في تراثنا اللّغوي، وهذا من حيث تاريخ الصّوت و تسميته ، ثمّ علاقة الهمزة بأحرف العلّة (الواو و الياء). لأنّهما أثارا في اللّغة صعوبات صوتية و صرفية شتّى و ترتّب على الرّبط بين الثّلاثة في أذهان القدامى مشكلات كثيرة.

و أخيرا يأتي دور الهمز في القراءات القرآنية لأنّها تثير مشكلة الهمز إثارة جذرية ، فلا يمكن أن نقفز إلى الفصلين القادمين، دون أن نعرّج على نصيب القراءات القرآنية من الظّاهرة و لأنّها في نظرنا كانت الباعث الأوّل لإثارة مشكلة الهمز على المسرح اللّغوي.

## أوّلا : تاريخ الصّوت و التّسمية :

### أ- أصل التّسمية :

يكاد يجمع أغلب الباحثين أنّ صوت الهمزة تشترك فيه سائر اللّغات السّامية الحامية، و تنطق به اللّغات الهندية و الأوروبية نطقا مختلسا، فنحن نجده في المصرية القديمة و الأكّادية و الكنعانية و الحبشية و الآرامية[1]، و لكن هذه اللّغات السّامية اختلفت في موقفها من الهمزة، فهناك لغات حافظت عليها محافظة شديدة، و أخضعت الهمزة لما تخضع له الأخرى من قوانين صوتية و هذه اللّغات هي الأوغارتية و العربية الشّرقية (لغة تميم )، وهناك لغات أخرى ضعف فيها هذا الصّوت، وهي سائر اللّغات السّامية الأخرى كالأكّادية و العبرية و الحبشية، غير أنّ هناك لغتين ضعف فيهما هذا الصوت، و فقد قيمته كحرف صامت في غير أوّل الكلمة، و هاتان اللّغتان هما: الآرامية و العربية الغربية (لغة أهل الحجاز و من جاورهم).[2]

[1] "الهمزة "، مقال للدكتور فؤاد حسنين، مجلّة كليّة الآداب، تصدرها جامعة فؤاد الأول ، العدد 8 ، ماي 1946 ، ص 129.

[2] "الهمزة دراسة صوتية تاريخية"، مقال للدكتور صلاح الدين صالح حسنين،مجلّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 9، يوليو 1993م، ص279.

و صوت الهمزة لم يُعرف إلاّ باسم "الألف" في هذه اللّغات، فهو في العربية أليف (alép)* بإمالة حركة اللام، و في الآرمية (آلَفْ) (àlàp) و "ألف" (alp) بسكون اللاّم .[3]

و قد ضعف هذا الصّوت كما أسلفنا في اللّغة الآرامية، إلاّ إذا كان في أوّل الكلمة، و فقد تقريبا كلّ قيمته الحرفية و خصوصا في آخر الكلمة حيث لم يستعمل إلاّ للدّلالة على الحركات، واحتفظت العربية الفصحى بهذا الصّوت الاحتباسي الحنجري، ولكنّ العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية في بداية القرن الثّالث الميلادي، واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصّوت[4] ، فاستخدموا الألف رمزا لحركة الفتحة الطّويلة، و لم يحتاجوا في بداية الأمر إلى رمز خاصّ للتّمييز بين الألف و الهمزة. ذلك لأنّ لهجة قريش كانت تميل إلى تسهيل الهمزة .[5]

ثمّ عرفت ظاهرة الهمز بعد هذا بمصطلح "النّبر" لا غير، حيث نجد عند ابن منظور في مادة "نبر" : "نبر : النّبر بالكلام: الهمز، قال: و كلّ شيء رفع شيئا فقد نبره، و النّبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا ، همزه، و في الحديث قال رجل للنبي (ص)": يا نبيءَ الله، فقال : لا تنبر باسمي أي لا تهمز، و في رواية: فقال إنّا معشر قريش لا ننبر، و النّبر همز الحرف، و لم تكن قريش تهمز في كلامها، و لما حجّ المهدي، فقدم الكسائي (ت182هـ) يصلّي بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه و قالوا : اتنبر في مسجد رسول الله (ص) – بالقرآن – و المنبور المهموز، و النبرة الهمزة".[6]

و كلام أبي زيد الأنصاري نصّ في هذا إذ يقول : "أهل الحجاز و هذيل و أهل مكّة و المدينة لا ينبرون، يقول عيسى بن عمر، ما آخذ من قول تميم إلاّ بالنّبر و هم أصحاب النّبر و أهل الحجاز إذا اضطرّوا نبروا".[7]

---

* تقلب الباء (P) فاء (F) في اللّغات السّامية، ينظر دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو ، ص 29.

[3] دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، د ط، نشريات مركز الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 1966م، ص 121.

[4] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 17.

[5] المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة ، صلاح الدين صالح حسنين، ط1، دار الاتّحاد العربي للطباعة، مصر، 1981م، ص 158.

[6] اللسان مادة "نبر" ، 189/5

[7] نفسه، مادة نبر189/5.

فالظّاهرة إذن كانت تعرف "بالنّبر" في عهد النبّي (ص) و بعده بقليل ، و لم يكن العرب في وقته يعرفون شيئا عن مصطلح "الهمز" أو "الهمزة" يدلّ على ذلك ما ترويه كتب الأدب أنّ أحد الرّواة سأل رجلا من قريش قائلا أتهمز الفأرة ؟ فلم يفطن المسؤول لما أراد السائل و أجاب ساخرا : "إنّما يهمزها القطّ" و قد أراد اللّغوي أن يعرف ما إذا كان القرشيون يلتزمون تحقيق الهمزة في كلامهم".[8]

و يبدو أنّ أوّل من استعمل لفظ "الهمز" هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد روي عنه قوله : "نزل القرآن بلسان قريش و ليسوا بأصحاب نبر، و لولا أنّ جبريل نزل بالهمز عن النبيّ (ص) ما أهمزنا".[9]

ثمّ استعمل هذا اللّفظ للدّلالة على هذا الصّوت ابتداء من القرن الثّاني الهجري تقريبا[10] و اختيارهم لهذه التّسمية يدلّ على أنّهم وضعوا له اسما يصفه وصفا دقيقا، لأنّه لا يعدو أن يكون همزة، و هذه هي طريقة نطقه عبّر عنها سيبويه حين يقول:"نبرة تخرج من الصّدر باجتهاد".[11]

لأنّ الهمزة لغة: الغمز و الضّغط، لقول ابن منظور (ت711هـ) في اللّسان : "الهمز مثل الغمز و الضّغط، و منه الهمز في الكلام لأنّه يضغط و قد همزت الحرف فانهمز".[12]

و في الصّحاح : "يقال : همزت الجوزة في يدي و همزت الشّيء في كفّي و منه قول رؤبة* : "وَ مَنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ تَهَشَّمَا"[13] و الملاحظة الأولى لهذا الوصف و التّفسير اللّغوي تقفنا أمام لفظة بعينها هي الضّغط، فما المقصود بهذا الضّغط"، وبخاصّة حين يضاف إلى الكلام و إلى الصّوت أيضا؟!

---

[8] في اللّهجات العربية ، ص 75، و ينظر : الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 96 .

[9] "الهمز" ، مقال للدكتورة فاطمة أمين جمعة، مجلة الدارة، الصادرة عن دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العدد الأول، 1413هـ، ص 130.

[10] المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 171.

[11] الكتاب ، 548/3.

[12] اللّسان مادة "همز "، 425/5.

* رؤبة هو أبو الجحّاف بن العجاج الشاعر المعروف، و له ديوان رجز، عارف باللغة و حشيّها و غريبها، توفي سنة 145هـ (خزانة الأدب، عبدالقادر البغدادي، وضع هوامشه و فهارسه الدكتور محمد نبيل طريفي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 1998م، 103/1).

[13]"الصحاح"، تاج اللّغة و صحاح العربية، اسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط2، 1982م، مادة "همز".

إنّ الدّراسات الحديثة تعرف لهذا الضّغط دلالة اصطلاحية حين يكـــون في الكـــلام أو في الحروف،و تضع في مقابله بالإنجليزية كلمة "Stresses" و بالفرنسية كلمة "Accent" كما أنّهـــا تستخدم في العربيّة لفظة أخرى بمعناها الآن هي "النّبر" و من تعريف المعـــاجم السّـــابقة رأينـــا العلاقة الموجودة بين النّبر و الهمز و الضّغط أيضا.

إنّ التّعريف اللّغوي للهمز يخصّه بمعنى عام، فهو كيفيّـــة في أداء الكـــلام و بعبـــارة أدقّ كيفيّة في نطق الحروف أو الأصوات اللّغوية، حين يخصّها النّاطق بمزيد من التّحقيق و الضّغـــط، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر، فإذا ضغط النّاطق على مقطع الخاء في الفعل "أخذه" كـــانت الخاء هنا مهموزة، كذلك إذا ضغط على مقطع "الألف" في بدايته كانت الألف مهموزة.

و يبدو أنّ العرب وجدوا أنّ أكثر الأصوات تعرّضا للهمز؛ أي الضّغط هو الألف بـــالمعنى القديم، حين تحرّك فأطلقوا عليها تلك الصّفة التي تحدّد ماهيتها، و تميّزها عمّا ســـواها، سمّوهـــا "الهمزة" ، و لا شكّ أنّ العربيّ كان يحسّ إزاء هذه التّسمية – في البداية – بمـــا تعنيـــه صيغتهـــا الاشتقاقية ، فكلما نطق "ألفا" من ذلك النّوع مع ضغط معين في موقعها، أحسّ أنّه قـــد همـــز همزة، أي ضغط ضغطة ثم سادت التّسمية و غلب على ذلك الصّوت الذي تسمّيه الدّراســـات الحديثة "الاحتباس الحنجري".[14]

فالعرب إذن كانوا يميّزون هذا الصّوت عن غيره من الأصوات و خاصّة صـــوت الألـــف الذي سيعرف فيما بعد أنّه عبارة عن فتحة طويلة، و لم يحتج العرب في بداية الأمر إلى رمز خاص للتمييز بين الألف و الهمزة، ذلك لأنّ لهجة قريش كانت تميل إلى تسهيل الهمزة خاصّـــة عندمـــا تستخدم في غلق المقطع و التّعويض عنها بتطويل الحركة السّابقة، و هكـــذا فـــالهمزة المســـبوقة بالفتحة القصيرة تصبح فتحة طويلة، و الهمزة المسبوقة بالكسرة القصيرة تصبح كســـرة طويلـــة، و الهمزة المسبوقة بالضمّة القصيرة تصبح ضمّة طويلة.[15]

[14] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث ، ص 23.

[15] المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة ، ص 158.

و لّما كانت الألف تستخدم لترمز إلى الفتحة الطّويلة و الواو للضمّة الطّويلة و الياء للكسرة الطّويلة، فقد كانت هذه الأحرف الثّلاثة تظهر غالبا عوضا عن الهمزة المسبوقة بحركة قصيرة، و قد كان هذا يعدّ هو النّطق السّليم في هذا الوقت المبكّر.

و لكن لّما نزل القرآن الكريم على النبيّ (ص) و سمع بقراءته بلغات أخرى غير لغة قريش، قال رسول الله (ص) "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف" قال الحافظ أبو عمرو الداني (ت444هـ)، "معنى الأحرف التي أشار إليها النبيّ (ص) ههنا أوجه، يعني أنّ القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللّغات".[16]

و القرآن قرئ في قراءات بالهمز، لذلك كانت هناك حاجة لوضع رمز إملائي للهمزة.

و عندما لاحظ الخليفة عليّ بن أبي طالب ازدياد اللّحن بين سكّان العراق و ازدياد الأخطاء في تلاوة القرآن الكريم، أمر أبا الأسود الدؤلي بضبط تشكيل الكلمات ضبطا دقيقا لأنّها لم تكن مشكلة حتىّ ذلك الوقت، فابتكر رموزا للحركات القصيرة.

و ابتكر أبو الأسود كذلك رمزا للهمزة ، و كان يكتب هذا الرّمز فوق الألف إذا سبقت بفتحة، و فوق الياء إذا سبقت بكسرة، و فوق الواو إذا سبقت بضمّة، و الهمزة صوت صامت، أمّا الحرف تحتها فلم يكن سوى دعامة للهمزة.[17]

و إن كان من العسر في هذ المقام أن نحدّد بالضّبط ما هي هذه العلامة التي تم وضعها للدّلالة على صوت الهمزة في هذا الزمن قبل مجيئ الخليل، إلاّ إنّ هناك حقيقة ثابتة يمكن تقريرها، و هي أنّ هذه الإشارة في العربية لم تكن واحدة في تاريخ كتابتنا، فابن أبي داود السجستاني (ت316هـ) يذكر ما ملخّصه أنّ الهمزة إذا وقعت في صدر الكلمة اكتفى للإشارة إليها بنقطة واحدة يرسمها الكاتب بين يدي الألف و يرفعها قليلا إلى رأسها إن كانت ممدودة، أمّا إن كانت غير ممدودة و مفتوحة رسمت الهمزة بنقطة في قفا الألف.[18]

---

[16] النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى، مصر، 7/1.

[17] المدخل إلى علم الأصوات – دراسة مقارنة ، ص 159.

[18] مقال : "الهمزة" للدكتور فؤاد حسنين، السّابق، ص 129.

و لم تكن هذه الإشارة هي الوحيدة التي اصطلح القوم عليها قبل تعميم الرّسم الجديد و الّذي ينسب إلى الخليل، بل هناك مجموعة من المصاحف، يتبيّن من الإطّلاع عليها أنّ الهمزة كان يشار إليها برسم يقرب من العدد (V) و مكتوب بالمداد الأحمر، كما قد عثر في مخطوطات أخرى على إشارة جديدة، و هي عبارة عن ثلاث نقط ترسم بالمداد الأحمر إمّا عمودية كما هو الحال في (ﻧﺰلنه) أي (أنزلناه)، و إمّا مثلّثة كما في كلمة (يؤمنون) أي يؤمنون.[19]

و لا يفوتنا في هذا المقام أيضا أن نعرض ما قاله القلقشندي بهذا الخصوص تحت عنوان (علامة الهمزة) إذ يقول : "و المتقدّمون يجعلونها نقطة صفراء ليخالفوا بها نقط الإعراب الحمراء، و يرسمونها فوق الحرف أبدا، إلاّ أنّهم يأتون معها بنقط الإعراب الّدالة على السّكون و الحركات الثلاث بالحمرة، وسواء في ذلك كانت صورة الهمزة واوا أو ياء أو ألفا، إذ حقّ الهمزة أن تلزم مكانا واحدا من السّطر، لأنّها حرف من حروف المعجم ".[20]

ثم "جاء الخليل بن أحمد بعد ذلك و اقتطع رأس العين (ء) و وضعها فوق الألف ليدل على الهمزة.[21]

و السّؤال الّذي يطرح نفسه الآن هو لم اختير في رسمها أن تكون على صورة رأس العين؟

الكثير يجيب على هذا السّؤال بأنّ الخليل بن أحمد لاحظ من القرابة المخرجية بين صوتي العين و الهمزة، كما يرى حفني ناصف و فؤاد حسنين[22]. و من القدامى يقول القلقشندي "و المتأخرون يجعلونها عينا بلا عراقة لقرب مخرج الهمزة من العين".[23]

و لكنّنا نراه تعليلا مبتذلا، لأنّنا كما نعلم أنّ الخليل يعدّ الهمزة جوفية لأنّها تخرج من الجوف مع الألف و الواو و الياء، فلا علاقة مخرجيّة بين الصّوتين إذن.

و ربّما نجد تعليل ذلك في ما نقله ابن منظور عن أبي زيد الأنصاري، حين يقول : "قال أبو زيد الأنصاري: فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل العين مو ضعها، كقولك قرأت

---

[19] المرجع السابق ،ص 131.

[20] مقال "الهمزة" للدكتور يوسف أحمد المطوع ، مجلّة البيان، تصدرها رابطة الأدباء في الكويت، العدد 240، 1986م، ص 54.

[21] تاريخ الأدب، حفني ناصف، دط، القاهرة، 1958م، ص 76.

[22] مقال "الهمزة" للدكتور فؤاد حسنين، السابق، ص 133.

[23] النشر 202/1.

بوزن قرعت، و يقول ابن منظور أيضا في مادة "همز"، "و الهمزة من الحروف معروفة، وسمّيت الهمزة لأنّها تهمز فتهتّ، فتنهمز عن مخرجها، يقال هو يهتُّ هتّا إذا تكلّم بالهمز".[24]

هذا في أصل التّسمية، و دائما في سرد المسيرة التاريخية لصوت الهمزة في تراث لغويينا القدامى لنرى ما موقعها من الهجاء العربيّ و في ترتيب حروف المعجم، فهل أعطي لها حقها أم أنّها بقيت دائما تعاني التّهميش و الإقصاء الذين لحقاها من قبل ؟!

**ب- موقع الهمزة ضمن حروف المعجم :**

إنّ عدّ الهمزة ضمن حروف المعجم شكّل لدى العلماء في القرون الهجرية الأولى خلافا كبيرا، حيث انقسموا فريقين، فريق يرى أنّ الهمزة حرف مستقلّ و يستحقّ أن يكون بين حروف الهجاء الأخرى، و بهذا تكون حروف الهجاء تسعة و عشرين حرفا، و عند من يراها لا تدخل ضمن حروف المعجم لأسباب مختلفة تكون حروف المعجم ثمانية و عشرين حرفا[25].

و ممّن يرى ترادف الهمزة و الألف، و عدّ حروف الهجاء تبعا لذلك ثمانية و عشرين حرفا؛ الإمام الكوفي أبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء (ت207هـ)، كما نقل ذلك عنه السّيوطي (ت911هـ)، حيث يقول : "يرى الفرّاء ترادف الهمزة و الألف، فيقول الهمزة هي الأصل و الألف السّاكنة هي الهمزة ترك همزها".[26]

و ممّن يرى هذا الرأي المبرّد حيث يقول[27] "اعلم أن حروف العربية خمسة و ثلاثون حرفا، منها ثمانية و عشرون لها صور، أمّا الخمسة و الثلاثون فقد كان سيبويه وضّحها بعد ذكره للحروف التّسعة و العشرين السّابقة لها، فقال : وتكون خمسة و ثلاثين حرفا بحروف هنّ فروع و أصلها من التّسعة و العشرين، و هي كثيرة يؤخذ بها، و تستحسن في قراءة القرآن و الأشعار

---

[24] لسان العرب : مادة "همز"، 425/5.

[25] مقال "من مباحث الهمزة العربية" للدكتور عبد الحليم علي محمّد النجّار، مجلّة كليّة الآداب، تصدر عن جامعة القاهرة، المجلد 21، الجزء الأول، ماي سنة 1959م، ص 04.

[26] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدّين السيّوطي، تصحيح محمّد بدر الدين النعساني، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1327هـ، 228/2.

[27] المقتضب : 192/1.

و هي النّون الخفيفة و الهمزة التي بين بين و الألف التي تمال إمالة شديدة، و السين التي كالجيم ... و تكون اثنين و أربعين حرفا بحروف غير مستحسنة و لا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته...".[28]

و أمّا أنّها عند المبرّد ثمانية و عشرون فلأنّه أسقط الهمزة إذ ليست لها صورة ثابتة في الخطّ، قال ابن جنّي : "إلاّ أبا العبّاس[29] فإنه كان يعدّها ثمانية و عشرين حرفا و يجعل أوّلها الباء و يدع الألف من أوّلها و يقول : "هي همزة لا تثبت علىصورة واحدة و ليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدّها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة".[30]

وقال ابن دريد* : "اعلم أنّ الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء و الأفعال و الحركات و الأصوات تسعة و عشرون حرفا مرجعهنّ إلى ثمانية و عشرين حرفا... و هذه الحروف تزيد على هذا العدد إذا استعملت فيها حروف لا تتكلّم بها العرب إلاّ ضرورة، فإذا اضطرّوا إليها حوّلوها عند التكلّم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها."[31]

يريد ابن دريد من هذا الكلام أنّ أصل حروف المعجم ثمانية و عشرون حرفا و ما يزيد عنها فممّا يتحوّل من هذه الحروف على سبيل الاضطرار إلى الأصوات التي هي قريبة منها في المخرج و من ذلك الهمزة التي تتحوّل عندهم إلى الألف.

و نقل الأزهري (ت370هـ) عن الأشناندانى** عن الأخفش (ت215هـ) قال :"و أمّا الحرف التاسع و العشرون فجرس بلاصرف، يريد أنّه ساكن لا يتصرّف في الإعراب، و هو الألف السّاكنة، وذلك أنه لا يكون إلاّ ساكنا أبدا، فمن أجل ذلك لم يبدأوا به، فإذا احتجت أنّ تحرّكه تحوّله إلى أحد الحروف المعتلاّت (الياء و الواو و الهمزة) ، فمن ثمّ لم يعدّ في الحروف المعجمة حين وجدوه راجعا إلى الثمانية و العشرين".[32]

---

[28] الكتاب : 433/4.

[29] يقصد اباالعباس المبرّد.

[30] سرّ الصناعة : 41/1.

* ابن دريد الأزدي، صاحب كتاب الجمهرة في اللغة، توفي سنة 321هـ، و كان ذلك في خلافة المعتصم، درس بالبصرة و تتلمذ عند علمائها، ترجمته في كتابه : الجمهرة في اللغة، دار صادر، بيروت، دت، دط.

[31] جمهرة اللغة : 4/1.

** سعيد بن هرون أبو عثمان الأشناندانى، كان نحويا و لغويا، أخذ عنه أبو بكر بن دريد، و له من التصانيف كتاب "معاني الشعر "، "الأبيات" توفي ببغداد سنة 288هـ (معجم الأدباء، مطبعة دار المأمون، 230/11).

[32] نفسه: 7/1.

هنا الأخفش يعدّ الهمزة من حروف المعجم أمّا الحرف التّاسع و العشرون الزائد فهو الألف اللّينة.

أمّا باقي جمهور اللّغويين، فيعدّ حروف المعجم تسعة و عشرين حرفا. و الهمزة من بينهم، قال سيبويه : "فأصل حروف العربية تسعة و عشرون حرفا : الهمزة و الألف و الهاء...".[33] و نفس الكلام يردّده ابن السّراج (ت316هـ) : أصل حروف المعجم تسعة و عشرون حرفا، الهمزة و الألف...".[34]

و هؤلاء أيضا فرّقوا بين الهمزة و الألف، قال الجوهري (ت393هـ) : "إنّ الألف على ضربين : ليّنة و متحرّكة، فاللّينة تسمّى ألفا، و المتحرّكة تسمّى همزة".[35]

و قال الأزهري "اعلم أنّ الهمزة و الألف، لا هجاء لها، إنّما تكتب مرّة ألفا و مرّة ياء و مرّة واوا، و الألف اللّينة لا حرف لها، إنّما هي جزء من مدّ بعد فتحة، والحروف ثمانية و عشرون حرفا مع الواو و الألف و الياء، و تتمّ بالهمزة تسعة و عشرين حرفا".[36]

و من جمهور اللّغويين من يعدّ الهمزة حرفا من حروف المعجم و يفضّل بينه و بين الألف و يعلّل على ذلك تعليلا شاملا و شافيا ابن جنّي في سرّ الصناعة حيث يقول : "اعلم أنّ أصول حروف المعجم عند الكافّة تسعة و عشرون حرفا، فأوّلها الألف، و آخرها الياء، على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلاّ أبا العبّاس فإنّه كان يعدّها ثمانية و عشرين حرفا، و يجعل أوّلها الباء، ويدع الألف من أوّلها و يقول هي همزة، و لا تثبت على صورة واحدة، و ليست لها صورة مستقرّة، فلا أعتدّها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة و هذا الرّأي الذي ذهب إليه أبو العبّاس غير مرضي منه عندنا و سأوضّح القول في فيه بإذن الله.

اعلم أنّ الألف هي التّي في أوّل حروف المعجم هي صورة الهمزة، و إنّما كتبت الهمزة واوا أوّل مرّة و ياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف. و لو أريد تحقيقها البتّة لوجب أن تكتب ألفا على كلّ حال، يدلّ على صحّة ذلك أنّك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه

---

[33] الكتاب : 430/4.

[34] أصول النحو، ابن السّراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بغداد، 1973م، 399/3.

[35] الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، باب الألف اللينة، 3543/6.

[36] "الهمزة و الألف و مدلولهما عند القدماء"، مقال للدكتور مازن المبارك، مجلّة كلّية الدّراسات الإسلامية و العربية، بالإمارات العربية المتحدة، العدد الأول ، 1990، ص 46.

تخفيفها، و لا تكون فيه إلاّ محققة، لم يجزأ أن تكتب إلاّ ألفـا، مفتوحـة كـانت أو مضمومـة أو مكسورة، و ذلك إذا وقعت أوّلا نحو : أخذ، و أُخذ، و إبراهيم، فلما وقعت موقعا لا بدّ فيـه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفا البتّة، على هذا وجدت في بعض المصـاحف "يسـتهزأون"* بالألف قبل الواو، و جد فيها أيضا : "و إن من شيأ إلاّ يسبّح بحمده"[37] بـالألف بعـد اليـاء، و إنّما ذلك لتوكيد التحقيق و هذه علّة في الهمزة كنت قديما أنا قد رأيتها ثـم غـيّرت زمانـا فرأيت بعض كلام أبي بكر محمد بن السرّي ، و قد أوردها فيه غير مسندة إلى غيره، ثـمّ إنّـي رأيتها بعد ذلك في كلام الفرّاء فلا أدري أأصاب أبا بكر مع الفرّاء ما أصابني من المـواردة لـه، أم هو شيء سمعه فحكاه و اعتقده ؟ و هي دلالة قويّة، و فيها دلالة أخرى ، و هي أنّ كلّ حرف سمّيته ففي أول حروف تسميته لفظ بعينه، ألا ترى أنّك إذا قلت دالّ فأوّل حـروف الحـرف دال، و إذا قلت حاء، فأوّل ما لفظت به حاء، و كذلك إذا قلت ألف فـأوّل الحـروف الـتي نطقت بها همزة فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا.

فأمّا المدّة التي في نحو: قام و سار و كتاب و حمار فصورتها أيضا صورة الهمـزة المحقّقـة التّي في أحمد و إبراهيم و أترجّة، إلاّ أنّ هذه الألف لا تكون إلاّ سـاكنة فصورتهـا و صـورة الهمزة المتحرّكة واحدة و إن اختلف مخرجاهما"[38].

فابن جنّي يرى "بأن العبرة في إثبات الحروف بالنطق لا بالخطّ لوجود اللّفظ قبل الخـطّ، و الهمزة موجودة في اللّفظ كغيرها من الحروف، و انقلابها في بعض أحوالها لعارض كتخفيـف أو إبدال لا يخرجها عن كونها حرفا، ألا ترى أنّ انقلاب غيرها في بعض أحوالـه لعـارض لا يخرجه عن كونه حرفا".[39]

من هذا كلّه يتّضح لنا أنّ الهمزة هي أوّل حروف المعجم و الهجـاء في العربيـة ، و قـد أطلقوا عليها اسم الألف فقالوا : ألف، باء، تاء و ليست الألف الممدودة أو اللّينة هي المرادة بهذه التّسمية في أوّل الحروف ، ففي المعاجم الباب الأوّل هو باب الهمزة، و معنـى ذلـك أنّ اسـم

* وردت في أربعة عشر موضعا من القرآن، أولها في سورة الأنعام ، الآية 5.

[37] سورة الإسراء، الاية 44.

[38] سر الصناعة 1/41-43.

[39] نفسه: 1/48.

الهمزة في حروف المعجم الهجاء هو الألف التي قبل الباء، و يدلّ على ذلك أنّ الألف مكرّرة مرّتين في حروف الهجاء، و هذا التّكرار معناه أنّ لكلّ اسم منهما مدلولا مباينا للآخر فحين نذكر حروف الهجاء نسمّي أوّلها ألفا و نسمّي الآخر (لام ألف)، و ذلك لأنّ الأولى - أي الهمزة - حرف مستقلّ بالنّطق و أمّا الثّانية و هي الألف اللّينة فلا يمكن النّطق بها مستقلّة بل لا بدّ من حرف قبلها يفتح لتتولّد هي إشباع فتحته فكانت (لا) و اسمها لام ألف . و كان ابن جنّي يرفض تسميتها بـ (لام ألف) و يرى أنّ النّطق بها هو "لا" حيث قال : "و اعلم أنّ واضع حروف الهجاء لمّا لم يمكنه أن ينطق بالألف التّي هي مدّة ساكنة، لأنّ السّاكن لا يمكن الابتداء بها دعّمها باللاّم قبلها متحرّكة ليمكن الابتداء به، فقال : هـ ،و، لا، ي، فقوله "لا" بزنة "ما" و "يا" و لا نقل كما يقول المعلّمون "لام ألف"، و ذلك أنّ واضع الخطّ لم يرد أن يرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركّب بعضها مع بعض ، و إنّما مراده ما ذكرت لك من أنّه لمّا لم يمكنه الابتداء بالمدة السّاكنة ابتدأ باللاّم، ثمّ جاء بالألف بعدها ساكنة ليصحّ له النطق بها ".[40]

و لا يمكننا أن نقول أنّ "لام ألفا" هي اللام، لأنّ اللاّم ذكرت قبل ذلك في موضعها من الحروف قبل ميم، و أنّ الثّانية جيئ بها توصّلا إلى النّطق بالألف اللّينة.

و يذهب صاحب "متن اللّغة" هذا المذهب حيث يقول : "لم يهمل سيبويه الألف اللّينة، فعدّ الحروف معها تسعة و عشرين حرفا، و إنّما أرادوا بها الألف اللّينة الهوائية، فقرنوها باللاّم دون غيرها ليمكن النّطق بها ، و لعلّه روعي في هذا التخصيص اقترانها بها في أداة التعريف "ال" فجرت هنا كذلك".[41]

و أخيرا نقول في هذا الصّدد أنّ العرب لم يستطيعوا الفكاك من تسمية الهمزة بالألف رغم أنهم يفرّقون بينهما مخرجا و تسمية.

إنّ البحث عن موقع الهمزة من الهجاء العربي يؤدّي بنا إلى الحديث عن علاقة الهمزة بالألف في كتب العلماء القدامى هل هما شيئا واحدا أم هما اسمين لشيئين مختلفين ؟

---

[40] سرّ الصناعة، 1/43-44.

[41] متن اللغة، أحمد رضا، 1/131.

لقد فرّق بينهما سيبويه على أساس الحركة فقال: "الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة و السّكون، و يكون في أوّل الكلمة و آخرها و وسطها، و الألف حرف آخر لا يكـــون إلاّ ســاكنا، و لا يكون في أوّل الكلمة، و لذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أوّل الحروف، و الألف مع اللاّم قبل الياء".[42]

فسيبويه و ابن جني يفرّقان بينهما على أساس الحركة كما فرّق ابن جنيّ بينهما من حيث المخرج، كما رأينا ذلك من قبل. و رأينا كذلك أنّ الفرّاء يرى ترادف الهمزة و الألـــف فيقـــول الهمزة هي الأصل و الألف السّاكنة هي الهمزة ترك همزها"[43].

و يقول الجواليقي (ت539هـــ) "باب الهمزة التي تسمى الألف: "فالهمز عند أكثر القدماء يعني الألف و النبر ، غير أنّ ابن الطحان يميز بين الألف و الهمزة في قوله: الحلق من أقصاه آخره ممّا يلي الصّدر تخرج الهمزة و الألف و الهاء".[44]

و قول ابن الطحان هذا يشبه قول الخليل : "الألف و الهمـــزة هوائيـــة ...[45]". و يقـــول الهوريني في هذا الشأن أيضا : "اعلم أنّ الألف من حيث هي على ضربين: و هما الألف اليابســـة و الألف اللّينة، فالأولى هي التي تقبل الحركات و لا تسمّى ألفا إذا كـــانت مصـــوّرة بـــالواو أو الياء أو لم يكن لها صورة بأن كانت محذوفة كالّتي في جاء و شيء، و إنما تسمّى بـــالألف إذا كانت مرسومة بصورتها الأصلية المذكورة في أوّل تعداد الحروف الهجائية الـــتي أوّلهـــا الألـــف و آخرها الياء أو الأبجدية التي أوّلها الألف و آخرها الغين على طريقة إمام المشارقة الغزالي و مـــن تبعه، أو التي آخرها الشين على طريقة المغاربة للبوني و أتباعه... و أمّا الثّانية اللّينة التي قال فيهـــا الشاعر :

لكن نَحِلْتُ لِبُعْدِهِ فكأنّني ∴ أَلِفٌ و ليس بمكنٍ تَحْرِيكُهُ

---

[42] حاشية السيوطي على المغني 188/4.

[43] نفسه: 188/4.

[44] مخارج الحروف و صفاتها ، ابن الطحان أبو الأصبغ الأشيلي، ط1، 1984م، ص78، و ينظر المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو المنصور الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب، مصر، 1979م، ص 61.

[45] معجم العين ، ص 65.

فهي الّتي عدوّها قبيل الياء في ضمن (اللام ألف) المركبة من حرفين و لهذا لا يمكن وجودها في أوّل الكلمة لتعذّر الابتداء بها، و أما الألف التي تجتلب للابتداء بالسّاكن فهي همزة و صل لا الألف اللينة، غاية الأمر أنّها تسقط في الدرج، و إنّما توجد الألف اللّينة في الحشو كقام و باع أو في الطرف مثل : دعا و سعى، كما سيأتي في الفصل الثاني بخلاف الهمزة فإنّها تأتي أوّلا و حشوا و طرفا، فهي إذن على ثلاثة أقسام باعتبار موضعها من الكلمة التي هي فيها، و أمّا باعتبار الرّسم فالأصل فيها أن تكتب بصورة الألف الأولى في التعداد حيثما وقعت على مذهب التّحقيق كما سيأتي عن الفراء عند الكلام على مائة و إنّما كتبت مرّة واوا و مرّة ياء و حذفت مرّة، بحيث لا يكون لها صورة أصلا و لا بدلا، بناء على مذهب التّخفيف و التّسهيل الجاري على لغة أهل الحجاز التي هي فصحى اللغات و عليها جرى رسم المصحف فلهذا كان الكتب عليها أولى من الكتب على التحقيق لوجهين كما تقدّم عن شيخ الإسلام : أولهما : ما ذكر من التسهيل و التخفيف، فإن الهمز في حشو الكلام مستثقل، و لذا لا يوجد في غير لغة العرب أصلا في غير ابتداء، كما قاله في المزهر : و لكون الهمزة في الابتداء لا تستهل كتبت في أوّل الكلمة بصورتها التي وضعت لها، و هي صورة الألف بأي حركة كانت على ما يأتي.

و ثانيهما : أنّ التّسهيل خطّ المصحف فكان البناء عليه مع أنّ القياس قد يقتضيه".[46]

إنّ كلام الهوريني السابق فيه كثير من التّفصيل بشأن الهمزة و الألف، و يذهب مذهبه مسعود بن عمر التفتازاني (ت791هـ)، حيث عبّر عن طروء التخصص في دلالة كلّ منهما على المراد منه، حين قال في حاشية الكشّاف : "الألف اسم للمدة التي هي أوسط حروف (جاء) و الهمزة هي التي آخرها بدليل قولهم : الألف و اللاّم للتّعريف و ألف الوصل تسقط في الدّرج، و قولهم : الألف على ضربين ، ليّنة و متحرّكة فاللّينة تسمّى ألفا و المتحرّكة تسمّى همزة ، و الهمزة اسم مستحدث لا أصلي، و إنّما يذكر في حروف التهجّي اسم الألف لا الهمزة".[47]

---

[46] المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية : 43-44 ،نقلا عن مقال الهمزة و الألف و مدلولهما عند القدماء"السابق، ص 48-49.

[47] حاشية الصبان على شرح الأشموني، الصبان، المطبعة الميمنية، د ط، دت، 187/4.

ثمّ يعلّق السّيوطي على كلّ هذا بقوله : "فعلم أنّ الألف تطلق بمعنى عام يشمل الهمزة و الألف اللينة و بمعنى خاص باللينة".[48]

و قد جرى ذلك على ألسنتهم و أقلامهم و اختلفوا في كثير من الأمور حتى لجأ بعضهم إلى التّمييز بين الألفين (الهمزة و الألف) بالوصف فإذا أطلقوا "الألف" أرادوا بها الألف اللّينة أو الممدودة و قد وصفها بذلك ابن جني : "الألف المدة تمييزا لها من الهمزة".[49]

و إذا أرادوا الهمزة قالوا الألف المفردة، كما أسماها ابن هشام (ت761هـ) في المغني[50] و الألف اليابسة كما قال طموم* في سراج الكتبة".[51]

و قال أحمد رضا في "متن اللّغة: الألف – الهمزة: "لم تذكر الهمزة باسمها في حروف الهجاء، و يقول بعضهم : إنّها لم تسمع عن العرب و اسمها الألف بلا خلاف، و سمّى بعضهم أوّل الحروف المهموزة و الألف المتحرّكة تمييزا لها عن الألف السّاكنة، و تسمّى الهوائية، و تسمى هذه أيضا اللّينة و تسمّى الهاوية.

إنّ الألف و الهمزة ليسا حرفين تامّين بل يعدان حرفا واحدا، لأنّ الحرف التامّ يتعيّن له صورة في النطق و في الكتابة معا، و لكن الهمزة ذات صورة في النطق دون الكتابة، و الألف ذات صورة في الكتابة دون النطق، لكنهّم لم يتحرّجوا من إطلاق اسم الألف على الهمزة في كثير من الموارد و ها نحن نجري مجراهم".[52]

و هكذا من كلّ هذه الأقوال نستنتج أنّه بالرغم من وجود رمز جديد خاص و مستقلّ للهمزة وتسمية خاصّة بها تصفها وصفا دقيقا فإنّ القدامى لا ينفكّون يتشبّثون بالتسمية القديمة لها و هي "الألف" و إن أدركوا حقيقة كل منهما في طريقة إنتاجه و قد امتد وصفهم للهمزة بالألف حتّى في أبواب مصنّفاتهم، فقد وضع سيبويه "الهمز عنوانا على بعض أبواب كتابه[53]، يقول

---

[48] المرجع السابق، 4 /187.

[49] سر الصناعة ، 42/1.

[50] مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دط، المكتبة العصرية بيروت، 1995، 19/1.

* هو الشيخ مصطفى طموم، المالكي، أحد العلماء المغمورين في مصر، كان مدرس العلوم العربية بالمدرسة الخديوية بالقاهرة، توفي سنة 1935م.

[51] سراج الكتبة، تأليف الشيخ مصطفى طموم، ط2، دار البصائر، دمشق، 1980م، ص 07.

[52] متن اللغة، نقلا عن مقال "الهمزة و الألف و مدلولهما عند القدماء"، السابق ، ص 51.

[53] الكتاب، 541/3.

عن همزة الاستفهام "ألف الاستفهام" ففي باب الاستفهام يقول : "فأمّا الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائزا كما جاز ذلك في هلاّ".[54]

و يقول : هذا باب ما ينتصب بالألف تقول : أعبد الله ضربته ؟ و أ زيدا مررت به؟..ففي كلّ هذا أظمرت بين الألف و الاسم فعلا هذا تفسيره".[55]

و يذكر حروف النفي فيقول : "إنّهم شبّهوها بألف الاستفهام، ويذكر ألف الاستفهام غير ما مرّة في هذا الباب، و يقول : هذا باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام[56]. و يقول : "هذا باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام".[57]

و يسمّى أيضا همزة النداء الألف، كما في باب : الحروف التي ينبه بها (المدعوّ)، حيث يقول : "ينّبه بخمسة أشياء : بـ يا و أيا و هيا و أي و بالألف"[58] و بمثل قوله عن الهمزة ألفا. قال ابن قتيبة (ت270هـ) في أدب الكاتب[59]، و قال المبرّد في المقتضب : "هذا باب ألفات الوصل و القطع و هو غير ناس أو مقتنع أنّهن همزات، فقد قال :

"و هنّ همزات على الحقيقة، فأما ألف القطع فهي الّتي تكون في أوّل الاسم أصلا أو زائدة كالأصل، يبنى عليه الاسم بناء..." إلى أن يقول : و أمّا ألف الوصل فإنّها هي همزة، كان الكلام بعدها لا يصحّ ابتداره، لأنّ أوّله ساكن، و لا يقدّر على ابتداء السّاكن، فزيدت هذه الهمزة ليوصل بها إلى الكلام بما بعدها"[60].

و أيضا قول الزّجّاجي في كتابيه حروف المعاني [61] و الجمل [62].

---

[54] المرجع السابق، 189/3.

[55] نفسه: 101/1.

[56] نفسه: 82/1

[57] نفسه: 187/3

[58] نفسه: 229/2.

[59] أدب الكاتب، ابن قتيبة الدينوي، تحقيق محمد الدالي، بيروت، 1986م، ص 222 و 223.

[60] المقتصب 87/2.

[61] حروف المعاني، الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، دط، الأردن، 1984م ، 19.

[62] الجمل، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، دط، الأردن، ص 155 و 240 و 257.

## ثانيا : علاقة الهمزة بأصوات المدّ و العلّة :

بعد أن تعرّضنا فيما سبق إلى ماهية صوت الهمزة في مخرجه و صفاته التّي تتعلّق به كصوت مستقلّ، يجدر بنا الآن أن نغوص في تراث القدامى لنرى في أي صنف يصنّفون صوت الهمزة، هل هو صوت كباقي الأصوات الأخرى الصّامتة ؟ أم أنّهم يضعونه مع الصوائت ؟ أم أنّه يختلف عن هذا و ذلك وبالتّالي يصنّف مع أصوات ليست لها خصائص الأولى و الثّانية، و سوف نتعرّض فيما يلي لصوت الهمزة و علاقاته مع الأصوات الأخرى هذه المرّة.

و قد يتساءل سائل ما جدوى من البحث في هذا المجال ؟! إذ يكفي أنّنا تعرّضنا إلى صوت الهمزة في كنهه و ماهيته في مدخل هذا البحث عندما تعرّضنا لمخرجه و صفاته بين القدامى و المحدثين. و لكن نودّ أن نلفت النّظر إلى أنّه لا بدّ أن نتعرّض لعلاقة صوت الهمزة مع الأصوات الثلاثة (الألف و الواو و الياء) ، لأنّ هذه الأصوات قد أثارت في اللّغة صعوبات صوتية و صرفية لم يثرها معهم إلاّ صوت الهمزة، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنّ القدامى قد أفردوا أبوابا في الصّرف لمواضيع مختلفة تتعلّق بهذه الأصوات كالإعلال و الإبدال في الصّرف العربي، و عليه فلا يمكننا أن نمرّ إلى الفصل القادم دون أن نطّلع على مكانة هذه الأصوات عند القدماء، و كيف عالجوا العلاقة الموجودة – "إن وجدت"– بينهم، لأنّ الحكم على هذه العلاقة يرتّب حلولا لمشاكل تتعلّق بالتغيّرات التي تتعرّض لها الكلمة العربية.

و أحرف العلّة هي الواو و الياء و الألف ثمّ يلحقون بها الهمزة[63] أمّا أنّها حروف علّة فلأنّها كما يقول الاستراباذي:"لا تسلم و لا تصح، أي لا تبقى على حالها في كثير من المواضع عند مجاورتها لما يخالفها من الحركة و الحرف، فهي كالعليل المنحرف المزاج المتغيّر حالا بحال".[64]

و قد وصف سيبويه مخرج الواو بأنّه ممّا بين الشفتين[65]، مشتركة في ذلك مع الياء و الميم، و وصف مخرج الياء بأنه (من وسط اللّسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى)، مشتركة في ذلك كما عدّهما من بين المجهورات التسعة عشر في مذهبه، و وصفها بأنّهما يكونان المجموعة اللّيّنة

---

[63] مقال "محاولة ألسنية في الإعلال"، مقال للدكتور أحمد الحمو، مجلة عالم الفكر ، تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، ديسمبر 1989، ص 182.

[64] نفسه، ص 182.

[65] الكتاب 433/4.

و هذا لأنّ مخرجهما يتسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما، كما أنّهما عنده قابلان لجريان الصّوت و المدّ و قد وصف الألف بأنّ مخرجها أوسع من مخرجهما، و ذكر أنّ الثّلاثة (الواو و الياء و الألف) أخفى الحروف لاتساع مخرجها.[66]

و قد رتّب سيبويه على اتّساع مخرجهما حكما آخر هو أنّهما من أخفى الحروف، و لا شكّ أنه لا يقصد بذلك الهمس، أو شيئا كالهمس، فهو قد قرّر أنّهما مجهوران ، و إنما نظنّ أنّه يريد بخفائهما ضعفهما .[67]

و قد ربط سيبويه بين الهمزة و الألف في الصّفة بقوله: "و أمّا المجهورة فالهمزة و الألف..." .[68]

و لا حاجة بنا إلى الإشارة إلى أنّ من جاءوا بعد سيبويه لم يضيفوا شيئا ذا بال إلى ما قرّره، و إنّما اكتفوا بترديد مقالته في المخرج و في التصنيف .

أمّا الخليل و هو أستاذ سيبويه فإنّ له رأيا آخر ينفرد به في هذه المسألة، حيث يقول : "و أمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفّه عنهالانت إلى الياء و الواو و الألف عن غير طريقة الحروف الصّحاح".[69] .

و حكى عنه تلميذه اللّيث أنّه قال :"و الياء و الواو و الألف و الهمزة هوائية في حيّز واحد لأنّها لا يتعلّق بها شيء".[70]

و كذلك جاء في شرح ابن يعيش (ت643هـ) على مفصل الزمخشري (ت538هـ) "روى اللّيث عن الخليل أنّ الألف و الواو و الياء و الهمزة جوف، لأنّها تخرج من الجوف و لا تقع في مدرجة من مدارج الحلق و لا اللّهاة و لا اللّسان، إنّما هي هواء و كان الخليل يقول: الألف و الواو و الياء هوائية أي أنّها في الهواء ، و أقصى الحروف العين ثمّ الحاء، ثمّ الهاء، فلولا بحّة في

---

[66] المرجع السابق، 4/435-436

[67] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 40.

[68] المرجع السابق، 2/405.

[69] معجم العين، ص 65.

[70] تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هرون و آخرين، دط،القاهرة، 1967م، ص 44.

الحاء لكانت كالعين، و لولا همّة في الهاء لكانت كالحاء لقربها منها، فهذه الثلاثة في حيّز واحد".[71]

و تردّد هذا القول أيضا في مقدّمة لسان العرب: "و قال الخليل بن أحمد : حروف العربية تسعة و عشرون حرفا، منها خمسة و عشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مدارج و أربعة أحرف جوف : الواو و الياء و الألف اللينة و الهمزة و سميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تخرج في مدرجة من مدارج الحلق و لا مدارج اللهاة و لا مدارج اللّسان".[72]

فالخليل إذن – إن صحّ ما نسب إليه من هذه الأقوال – يجعل الهمزة مع الأصوات التي لها أحياز و التي لا تقف على حالة واحدة مع أحرف اللّين "الألف و الواو و الياء" فمخرجها من الجوف، فهي إذن كالهواء الذي لا يعترض طريقه أي حاجز، أثناء خروجه من الصّدر إلى الفم.

و الغرابة في الأقوال السّابقة و الأحكام التي نسبت إلى الخليل أنّنا لا نجد لها ذكرا عند من تبعه من النحويين و القراء، فلم يشر إليه حتى سيبويه و هو تلميذ الخليل و ناقل علمه، حتى من سبيل مخالفته له، فقد رأينا أنّه قد خالفه في مخرج هذه الأصوات و خالفه أيضا في عدّ المخارج ستّة عشر لا سبعة عشر، كما نقله النّحاة و القرّاء عن الخليل، و هؤلاء كما رأينا جعلوا الهمزة من أقصى الحلق لا من الجوف كما ورد في مدخل هذا البحث.

فلا ندري هل تصحّ هذه الأقوال عن الخليل أو لا ؟ خاصّة أنّ ابن الجزري في كتابه "النّشر في القراءات العشر" صرّح بما يخالف هذا القول عن الخليل حيث ذكر "أنّ حروف الجوف هي الألف و الواو و الياء ، ثمّ نقل عن مكيّ بن أبي طالب (ت437هـ) قوله: و زاد غير الخليل معهنّ الهمزة لأنّ مخرجها من الصّدر و هو متّصل بالجوف".[73]

و قد يكون عزو هذا القول للخليل إنّما حصل بطريق الاستنباط من ترتيب الحروف الأبجدية عند الخليل في كتابه العين، حيث بدأه بحرف العين ثمّ أتبعه بقية حروف الحلق : الحاء و الهاء و الخاء و الغين جاعلا الألف في آخر الحروف مع الواو و الياء و الهمزة.[74]

---

[71] شرح المفصل، 124/10.

[72] لسان العرب 1/ 13.

[73] النشر 1: 199.

[74] المزهر في علوم اللغة و أنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و آخرين، دار الجيل، دت، بيروت، 89/1 .

بالرّغم من أنّ صنيع الخليل في ترتيبه حروف معجم العين قد برّره في موضع آخر، فقد روى ابن كيسان محمّد بن أحمد النحوي البغدادي (ت299هـ) سمعت من يذكر عن الخليل أنّه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنّه يلحقها النّقص و التغيير و الحذف، ولا بالألف لأنّها لا تكون في بداية كلمة و لافي اسم و لا فعل إلاّ زائدة أو مبدلة ، و لا بالهاء لأنّها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيّز الثاني و فيه العين و الحاء فوجدت العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، و ليس العلم بتقديم شيء على شيء، لأنه كلّه ممّا يحتاج إلى معرفته، فبأي بدأت كان حسنا و أولاها بالتقديم أكثرها تصرّفا".[75]

و مهما يكن تبرير الخليل لهذا الصّنيع، أو ما نقل عنه كان صحيحا أم لا ؟ فإنّه أخرج الهمزة من الأحرف الصّحاح و عاملها معاملة أحرف العلّة، وقد تبع الخليل في هذا الوصف بعض من علماء العربية الّذين يرون أنّ الهمزة من الجوف كالألف اللّينة، غير أنّ في الهمزة شدّة رفعتها إلى الحلق، كما أنّ النّون من طرف اللّسان و ترتفع إذا شدّدت بالغنّة إلى الخيشوم.[76]

إذن فالقدامى قد جعلوا هذه الأصوات الأربعة مجهورة كلّها في وصفهم لها، ومنهم من جعلها من مخرج واحد هو الجوف، أو جعل الهمزة و الألف معا كما رأينا، المهمّ من كلّ هذا أنّ القدامى قد جعلوا الهمزة لا تتمتّع بخصائص الأصوات الصّامتة بل هي كأصوات العلّة يصيبها ما يصيبهم من حذف و تغيير.

و يجدر بنا الآن أن نتعرّف على طبيعة أصوات المدّ و العلّة في الدراسات الحديثة، كما فعلنا ذلك مع الهمزة من قبل، و لنرى إلى أيّ حدّ كان القدامى مصيبون في وصفهم لهذه الأصوات.

فلقد جاءت الدراسات الحديثة لتجري تجاربها و تضيف تأمّلاتها في حقيقة هذه الأصوات، ففصلت أوّلا بين الألف و الواو و الياء كحركات طوال متميّزة عن الفتحة و الكسرة و الضمّة

[75] المرجع السابق، 90/1.

[76] النشر، 1/ 199.

من حيث المدّة و بين الواو و الياء كأثر ناتج عن النّطق بحركات مزدوجة Diphthongue، بحيث أطلق عليها أنصاف حركات (Semi voyelles).[77]

و الألف هي صوت المدّ المجانس للفتحة الذي يعادل ضعفها، و يتّحد النّطق بالألف اللّينة بأن يندفع الهواء من الرّئتين خلال جهاز النّطق محدثا اضطرابا في الحبلين الصّوتيين بالحنجرة و هو ما يعرف بالجهر، و يبلغ الفم عند النّطق بالألف منتهى الاتساع مثلما يبلغ اللّسان أقصى درجات هبوطه في قاع الفم.[78]

و لا بأس أن نمعن بشيئ من التفصيل في حقيقة هذه الأصوات، فقد ذكر الدّكتور أنيس أنّ الياء صوت انتقالي لأنّها تتكوّن من موضع صوت اللين ( ا )، ثمّ تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع صوت اللّين (U)، ثمّ ينتقل اللّسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر، فكلّ من الياء و الواو صوت انتقالي، ومن أجل هذه الطبيعة الإنتقالية و لقصرهما و قلّة وضوحهما في السّمع إذا قيسا بأصوات اللّين أمكن أن يعدّا من الأصوات السّاكنة.[79]

و يشير الدكتور أنيس بعبارته الأخيرة إلى ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة من تسميتها أحيانا (Semi -consonnes)، أي أنصاف صوامت.[80] أو صوامت ضعيفة، وقد ذهب إلى ذلك أيضا جان كانتينو[81] ، حيث قرّر أنّ في السّامية فونيمين : ضيق شفوي هو الواو، و ضيق نطقي هو الياء، و يطلق عليهما : Sonantes، أو أنصاف مصوّتات بسبب قرابتهما للمصوّتات الضيّقة : (الضمّة :u) و (الكسرة i)، و قد علّل الدكتور أنيس قربهما من الصّوامت بأنّ التّجارب الدّقيقة دلّت على أنّنا نسمع لهما نوعا ضعيفا من الحفيف . ففي تكوّن الياء نلحظ أنّ اللسان يكون تقريبا في موضع النطق بصوت اللّين ( i)، غير أنّ الفراغ بين اللّسان و وسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النّطق بصون اللّين (i) ، مما ترتّب عليه أنّنا نسمع ذلك النّوع الضّعيف من الحفيف، فالياء لأنّها تشتمل في النطق بها على حفيف، يمكن أن تعدّ

---

[77] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،ص 41.

[78] "T"، مقال لمحمد ناصف القماطي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 2، ص 276.

[79] الأصوات اللغوية ، ص 44.

[80] نفسه، ص 44.

[81] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث ، ص 42.

صوتا ساكنا، أمّا إذا نظر إلى موضع اللّسان معها فهي أقرب شبها بصوت اللّين (i)، لهذا اصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللّين.[82]

و كذلك لا فرق بينهما و بين الضمّة (u) إلاّ في أنّ الفراغ بين أقصى اللّسان و أقصى الحنك في حالة النطق بالواو، أضيق منه في حالة النطق بالضمّة (u)، فيسمع للواو أيضا نوع ضعيف من الحفيف، جعلها أشبه بالأصوات السّاكنة، أما حين ينظر إلى موضع اللّسان معها فيمكن أن نعدّها شبه صوت اللّين (u) ، فالياء و الواو هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل صوت السّاكن إلى صوت لين.[83]

من حديث الدكتور أنيس السابق يتضح لنا أنّه يرجع سبب وصف الواو و الياء بشبه السّواكن إلى الحفيف الذي يتبع تشكلهما و يعد عنصرا تكوينيا فيهما.

ومع أنّ هذا الحفيف يمكن ألاّ يكون في ألسنة بعض الناطقين - كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين- يبقى اعتبارهما قريبي شبه بالسواكن قائما، الأمر الذي يتطلّب بحثا آخر عن السبب الذي من أجله عوملت الواو و الياء في العربية بوجهين : فهما تارة أصلا - يقعان من الكلمة الثلاثية موقع الفاء و العين و اللاّم ، و هما تارة أخرى لا يكونان كذلك بل يحسّ النّاطق أنّهما فعلا من أثر الانتقال بين حركتين كما في ياء التصغير، و كما في الواو و الياء الناشئة عن صياغة أوزان معينة في جموع التّكسير أو بعض المشتقّات.[84]

بعد هذه الإفاضة في وصف أصوات العلّة من طرف علماء الأصوات المحدثين آن لنا أن نجري مقارنة بينهما أو بين صوت الهمزة، لنرى حدود التلاقي و الاختلاف.

1- فمن حيث المخرج :

- الهمزة صوت مخرجه من الحنجرة كما رأينا و آلية حدوثه تكون بانغلاق الوترين الصوتيين برهة من الزمن ثم انفصالهما، محدثان بذلك صوت الهمزة.

---

[82] الأصوات اللغوية ، ص 43.

[83] نفسه، ص 43.

[84] القراءات القرآنية، في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 43.

2- في صفتها :

- فالهمزة : صوت غيرمجهور، و أصوات اللّين أي أن الأوتار الصوتية تهتزّ عند مرور الهواء بالحنجرة.

- و الهمزة صوت انفجاري أي شديد، أمّا أصوات اللّين فانطلاقية.

أمّا من حيث التصنيف : فالهمزة صوت صامت مستقلّ، و حروف العلّة أصوات حركية انتقالية.

فبهذه المقارنة يمكننا أن نقرّر مطمئنّين أنّه لا علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة و بين أصوات المدّ و العلّة، فلا المخرج واحد و لا الصفة و لا طريقة التّشكيل أو التصنيف واحدة، فلماذا إذن وقع القدامى في هذا الحكم جاعلين أصوات المدّ و العلّة أربعة و الهمزة من بينهم ؟!

إنّنا يمكننا أن نعذرهم لأنّ الوسائل المتاحة لهم في هذا المجال كانت تعتمد على الحسّ فقط، فلم يتوفّر لديهم ما يتوفر لدينا الآن من أجهزة فيزيائية و علمية تحدّد مخارج الأصوات بكلّ سهولة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ حكمهم هذا يعود إلى الأحكام الأولى التي أطلقوها على هذه الأصوات. فهم كانوا يعدّون الهمزة مجهورة و كانت أصوات العلّة مجهورة أيضا ، فهذه علاقة أولى بين هذه الأصوات. و السبب الذي من أجله عدّوا الهمزة مجهورة - كما يقول أحمد الحمو و كمال محمّد بشر - يعود إلى طبيعة الهمزة التي يترتبط نطقها غالبا بنطق المصوّتات، و بما أنّ المصوتات مجهورة فإنّ نطقها قد أثّر في نطق الهمزة، فبدت لهم هي الأخرى مجهورة.[85]

أو يكون عدّهم الهمزة كأحرف العلّة لأنّهم لاحظوا ما يعتري الهمزة من تغيّرات حيث يصيبها التخفيف و الحذف و الإبدال و بالتّالي تتصرّف في نظرهم كما تتصرّف أصوات العلّة، فجعلوا الهمزة مع هذه الأصوات في باب واحد، و ما يؤيّدنا في هذا قول ابن كيسان السّابق، وهو يعتذر للخليل عدم بدأ أبجديته بالهمزة حيث قال : "سمعت من يذكر عن الخليل أنّه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنّها يلحقها النقص و التغيير و الحذف، ولا بالألف لأنّها لا تكون في ابتداء كلمة و لا في اسم و لا فعل إلاّ زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنّها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى

[85] "محاولة السنية في الاعلال"، المقال السابق ص82.

الحيّز الثّاني و فيه العين و الخاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، و ليس العلم بتقدّم شيء على شيء لأنّه كل مما يحتاج إلى معرفته، فبأيّ بدأت كان حسنا و أولاها بالتقديم أكثرها تصرّفا".[86]

و اعتذار الخليل واضح لأنّ الهمزة كما قال : لا تثبت على حالة واحدة بما يلحقها من التخفيف و الإبدال و الحذف.

و نحن نعتقد أنّ العلاقة بين الهمزة و أصوات العلّة في اعتقاد القدامى إنّما جاء من العلاقة التي ربطوها بين الألف و الهمزة، فكما رأينا في المبحث الثاني من هذا الفصل ، أنّ العرب لم يستطيعوا الفكاك من ارتباط الهمزة بالألف فالهمزة هي الألف في حروف الهجاء، و إذا فرّقوا بينهما فإنما يفعلون ذلك بالوصف فيقولون عن الهمزة الألف اليابسة و عن الأخرى الألف اللّيّنة، وأنشأوا أبوابا في مصنّفاتهم يعالجون فيها مسائل تتعلّق بالهمزة، فتجدهم يطلقون على الهمزة "الألف" فيقولون "ألف الوصل" و "ألف القطع" و "ألف الاستفهام"، فهذه العلاقة هي التي أوهمت القدامى فجلتهم يقحمون الهمزة مع أحرف العلّة في نظرنا.

و نقول في آخر هذا المبحث أنّ الربط بين الهمزة و أصوات العلّة عند القدامى أدى بهم إلى ترتيب حكم آخر خطير، فقد أنشأوا أبوابا في الصّرف أطلقوا عليها "باب الإعلال" و "باب الإبدال" عالجوا فيها العلاقة بين هذه الأصوات، و فسّروا من خلالها التغيّرات التي تطرأ على الكلمة العربية، و لنا في الفصل القادم حديث يطول حول هذه المسألة إن شاء الله.

[86] المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، 1/ 90.

## ثالثا : القراءات القرآنية و الهمز :

### أ- تاريخ القراءات القرآنية و إثارتها لقضيّة الهمز :

أنزل الله تعالى القرآن الكريم باللّغة العربية على النبيّ محمّد صلى الله عليه و سلم ليكون للنّاس هاديا و نذيرا، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[87] و وعد جلّ جلاله بصونه من النسيان و التحريف فقال:﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[88]

و قد عمل النبيّ (ص) و أصحابه رضوان الله عليهم منذ البداية على الاعتناء بالكتاب الكريم تحقيقا لوعده جلّ جلاله، و تجلّى عملهم هذا في مظهرين :

**الأوّل** : حفظيّ، و يتمثل في حفظ النبيّ و إقرائه الصّحابةو عرضه الدوري على جبريل، و في جهود الصّحابة الذين أتمّ حشد منهم جمعه، و نشره في صفوف السّواد الأعظم من النّاس.[89]

وقد أكّد هذه الحقيقة ابن الجزري بقوله : "ثمّ إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب و الصدور لا على حفظ المصاحف و الكتب، و هذه أشرف خصيصة من الله تعالى ".[90]

**و الثاني** : كتابي، و يتمثّل في جهود الصّحابة الأوائل الذين سجّلوا الوحي للنبّي على قطع متفرقة من العسب و اللّخاف و الرّقاع و غيرها* .

و من هؤلاء الخلفاء الأربعة و زيد بن ثابت و أبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين .[91]

و كتابة القرآن الكريم مزية امتاز بها عن غيره كالحديث الشريف . و قد تمّت عملية الكتابة في عهده صلى الله عليه و سلم بإشرافه و اعتنائه الزائد.[92]

ثمّ بعد هذا كان جمع القرآن الكريم في مصحف إلى أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، بعد ماكان من استشهاد كثير من حملة القرآن الكريم في حروب الردّة، و لم يقدم أبو بكر على

---

[87] سورة يوسف، الآية : 02.

[88] سورة الحجر، الآية 09.

[89] المستدرك للحاكم النسايوري ،ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد الدكن ، 1340هـ، 230/2.

[90] النشر في القراءات العشر، 6/1.

* العسب جمع عسيب و هو جريدة النخل ؛ اللخاف :حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة، و الرقاع جمع رقعة و تكون من ورق أوجلد (ينظر القاموس المحيط للفيروز آبادي، مواد (عسب) و (لخف) و (رقع).

[91] معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد جاد الحق،دط، مطبعة دار التأليف، مصر ،1967، 35/1.

[92] القرآن اللكريم و الدراسات الأدبية ، ص 11.

هذا إلاّ بعد أن استأنس رأي الصّحابة، فأمر زيد بن ثابت بتتبّع القرآن و جمعه ، فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر كلّ حياته ، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة.[93]

و في نحو الثلاثين من الهجرة، في خلافة عثمان رضي الله عنه، كان حذيفة بن اليمان ممّن شهدوا فتح أرمينية و أذربيجان، فرأى الحفظة يختلفون في قراءة القرآن، كلّ يدّعي أنّ قراءته أصحّ، فأفزعه ذلك، و حين قدم على عثمان استنهضه لينشر على الناس مصحفا يكون هو الفيصل في هذا الخلاف.

فأرسل عثمان إلى حفصة لتبعث إليه بالصحف ينسخها ثم يردّها إليها، و استجابت له حفصة، فاختار عثمان رجالا أربعة من الكتبة هم زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، و عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام، و أمرهم أن ينسخوا ما في الصحف، و كان عدد ما نسخه هؤلاء الكتبة من المصاحف ثمانية :

1- مصحف وجه به عثمان إلى البصرة.

2- مصحف وجه به عثمان إلى الكوفة.

3- مصحف وجه به عثمان إلى الشام.

4- مصحف وجه به عثمان إلى مكة.

5- مصحف وجه به عثمان إلى اليمن.

6- مصحف وجه به عثمان إلى البحرين.

7- و مصحف تركه لأهل المدينة.

8- مصحف أمسكه لنفسه، و هو المصحف الذي يقال له الإمام. و بكتابة القرآن الكريم في المصاحف على عهد عثمان بن عفان ، تجرّد المصحف من كل ما ليس قرآنا.[94]

و كانت هذه المصاحف كلّها مجرّدة من النقط و الشّكل، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على الخطّ وحده.

---

[93] "الهمزة " ، مقال بقلم الدكتور يوسف أحمد المطوع ، السابق، ص 66.

[94] التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة) ، طاهر قطبي، دط الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، دت الجزائر، ص.ب.

و كان في كلّ مصر حفظة يرجع إليهم، لأنّ القرآن نقل بالتواتر في قراءته بالسند الصحيح،وأمّا الخلافات في قراءات القرآن الكريم فمنشؤها هوخروج جموع الصّحابة إلى الأمصار في الفتوحات أدّى إلى استقرارهم بقبائلهم حيث استقرّ بها المقام، فكانت تقرأ القرآن على الحرف الذي لقّنهم النبي (ص) إياه، وكانوا يقرأون القرآن في هذه الأمصار على الحروف كما تلقّوها عن النبي صلى الله عليه و سلم، فلمّا وجّه إليهم عثمان بن عفان المصحف، قرأ أهل كلّ مصر مصحفهم الذي وجّهه إليهم على ما يوافق قراءتهم.[95]

إذن فعمل عثمان بتوحيد مصاحف الأمصار لم يكن الغرض منه القضاء على الوجوه التي أقرّها النبي (ص) للقرآن و نقلها عنه الصحابة، و لكنّه كان يرمي إلى ألاّ يستفحل الخلاف ليصل إلى مدى يسيء إلى القرآن بعد مرور الزمن.

أمّا منشؤ القراءات فيعود في أصله إلى أنّ النبيّ (ص) قرأ القرآن على وجوه مختلفة ، و لعلّ الحادثة التي أسّست إلى هذا الإقرار هو أنّ عمر بن الخطّاب اختلف مع هشام بن حكيم في قراءة بعض آيات القرآن فقال لهم النبيّ (ص): "أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسّر منه".[96]

و قد ذهب كثير من العلماء في تفسيره مذاهب شتّى[97]، و لعلّ خير من لامس حقيقته و وفّق في الرّبط بين مضمونه و مناسبته و بين واقع العرب اللّغوي هو ابن قتيبة الدّينوري الذي فسّره باختلاف وجوه القراءات من سبعة أوجه، و تابعه في ذلك عدد من العلماء قديما و حديثا.

يقول ابن قتيبة : و قد تدبّرت وجوه الاختلافات في القراءات فوجدتها سبعة أوجه.

**أولها** : الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله تعالى :﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هنّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[98] و "أطْهَرَ لَكُمْ"، ﴿وَ هَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكَفُورَ﴾[99] و "هل يجازى إلاّ الكفور".

---

[95] القرآن الكريم و الدراسات الأدبية ، ص 123.

[96] صحيح البخاري ، النووي، دط، مطبعة إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت/ م227/6/2.

[97] البرهان في علو م القرآن للزركشي، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1988، 3/1.

[98] سورة هود، الآية : 78.

[99] سورة سبأ ، الآية : 17.

**و الوجه الثّاني** : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة و حركة بنائها بما يغيّر معناها و لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى :﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[100]، و ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[101] و تَلِقُونَهُ .

**و الوجه الثالث** : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها،و لا يزيل صورتها نحو قوله : ﴿وَ انْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾[102] و نَنشُزُهَا .

**و الوجه الرابع** : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب و لا يغيّر معناها، نحو قوله : ﴿إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ و "زقية".[103]

**و الوجه الخامس** : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها و معناها نحو قوله : ﴿وَ طَلْعٍ مَنْضُودٍ﴾ في موضع "و طلحٍ ".[104]

**و الوجه السادس** :أن يكون الاختلاف بالتقديم و التأخير، نحو قوله :﴿وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ﴾[105]. في موضع "و جَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ".

**و الوجه السابع**: أن يكون الاختلاف بالزيادة و النقصان، نحو قوله تعالى : ﴿و ما عملت أيديهم﴾، و "و ما عملته أيديهم"[106]، ونحو قوله :﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾[107]، و"إنّ الله الغنيّ الحميد" .

و كلّ هذه الحروف من كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام، فكان من تيسيره أن أمره أن يقرئ كل قوم بلغتهم، و ما جرت عليهم عادتهم، فالهذلي يقرأ: "عتّى حين" يريد "حَتَّى حِينٍ"[108]، لأنّه هكذا يلفظ بها و يستعملها ، و الأسدي يقرأ تِعلمون"، و التميمي يهمز و القرشي لا يهمز ، و لو أنّ كلّ فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن

[100] سورة سبأ ، الآية 19.
[101] سورة النور ، الآية 15.
[102] سورة البقرة ، الآية 259.
[103] سورة يس : الآية 29.
[104] سورة الواقعة ، الآية 29.
[105] سورة ق ، الآية 19.
[106] سورة يس، الآية : 35.
[107] سورة لقمان ، الآية 26.
[108] سورة الصافات ، الآية 178.

لغته و ما جرى عليه طفلا و ناشئا و كهلا، لاشتدّ عليه ذلك، وعظمت المحنة فيه، و لم يمكّنه إلاّ بعد رياضة للنّفس طويلة و تذليل للسان، فأراد الله برحمته و لطفه أن يجعل لهم متّسعا في اللّغات".[109]

إذن فالوجوه التي جاء بها القرآن الكريم هي نتيجة للاختلاف اللّهجي بين القبائل العربية، و هي من رحمة الله على عباده المؤمنين . فالوجوه التي جاء بها القرآن الكريم هي التي سمّيت فيما بعد بالقراءات التي تعرف بأنّها : "النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي، أوكما نطقت أمامه فأقرّها".[110]

فالقراءات لا تختلف عن القرآن و لا تشكّل دونه حقيقة مستقلّة، بل هما حقيقة واحدة، لأنّ القراءات أشكال القرآن و هيآته، لا أبعاض منه أو أجزاء، و الشّكل و الهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر، بل هما و الجوهر حقيقة واحدة . أمّا كون القرآن متواترا فيقابله تواتر قطعي أيضا في القراءات ، و هو الأصل الّذي قام عليه نقل الوجوه الصّحيحة، و لم يتخلّ عنه العلماء، على الرّغم من مطابقة الرّسم و وجه من وجوه العربية.

و القراءات بعد هذا حصر بالوجوه التي أثرت عن النّبيّ و نقلها عنه القرأة الضابطون، إذ لا زيادة لمستزيد ، و خير ما جاء في وصفها أنّها سنّة يأخذها الآخر عن الأول.[111]

ممّا سبق نفهم أنّ القراءة تحتاج إلى كثير من الضبط و التحقيق، و هذا يؤدي بنا إلى التحدث عن كيف انتشرت هذه القراءة و من هم ناقلوها ؟

فقد نقل الصحابة الّذين تلقوا القرآن عن النبي (ص) وجوه القراءات عنه أيضا، فحفظوها و ضبطوها و عرضوها عليه ثم أقرأوها جمهور المسلمين و أسلموها إلى التابعين ، الذين لم يكونوا أقلّ منهم حماسة أو دأبا حتىّ إذا حلّ القرن الثّاني الهجري وجدنا رجالا أكفياء

---

[109] تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، تحقيق أحمد الصقر، دط، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي و شركاه، القاهرة ، 1957م، ص 28-30.

[110] القراءات القرآنية ، تاريخ و تعريف ، الدكتور عبد الهادي الفضلي ، ط1، دار الفكر ،دمشق، 1999م، ص 63.

[111] القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، محمود أحمد الصغير، ط1، دار الفكر، دمشق 1999، ص 17.

يرثون هذه الوجوه و ينصرفون إلى ضبطها و حفظ أسانيدها و يضعون الشّروط الواجب توفّرها في حامل القراءة، فإذا هم أعلام بها و إذا هي بهم علم مستقلّ.[112]

قال أبو عبيدة* (ت224هـ): "ثمّ قام من بعدهم (يريد الصّحابة و التّابعين) بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا و لا قدمهم، غير أنّهم تجرّدوا في القراءة فاشتدّت بها عنايتهم، حتى صاروا بذلك أئمّة يأخذها الناس عنهم و يقتدون بهم فيها، و هم خمسة عشر رجلا من هذه الأمصار، في كلّ مصر منهم ثلاثة رجال، فكان بالمدينة أبو جعفر (ت 124هـ) ثم شيبة بن نصّاح (ت130هـ) ثم نافع (ت120هـ)، و حميد بن قيس الأعرج (ت130هـ) و محمد بن محيصن (ت123هـ)، و أقدمهم ابن كثير، و إليه صارت قراءة أهل مكة، و كان بالكوفة يحيى بن وثّاب (ت103هـ)، و عاصم (ت127هـ)و الأعمش (ت148هـ)، ثمّ تلاهم حمزة (ت156هـ)، رابعا و الكسائي (ت187هـ)، و كان من قراء البصرة عبد الله بن أبي إسحاق (ت129هـ)، و أبوعمرو بن العلاء (ت154هـ)، و عيسى بن عمر(ت149هـ)، و من قرّاء الشّام عبد الله بن عامر اليحصبي (ت128هـ)، ويحيى بن الحارث الذماري (ت145هـ)، و ثالث قد سمي لي بالشّام و نسيت اسمه"[113].

هذه هي إذن الطّريقة التي نشأت بها القراءات القرآنية حتى صارت علما قائما برأسه، له رجاله المتخصّصون هم علماء القراءات، وله أسانيد تصل بالقراءة إلى صاحبها الذي قرأ بها و من ثمّ إلى النبيّ (ص). و المشافهة شرط لا بدّ منه لأنّ في القراءات أشياء لا تحكم إلاّ بالسّماع و المشافهة.[114]

و يقسّم علماء القراءات القرآنية إلى قسمين أو نوعين :

1- القراءات القرآنية المشهورة أو المقبولة، و هي كلّ قراءة وافقت العربية و لوبوجه، و وافقت رسم أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا وضع سندها.[115]

---

[112] ينظر المرجع السابق، ص 27.

* ينظر تاريخ وفيات القراء في كتاب "معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار"، لشمس الدين الذهبي.

[113] القراءات الشاذة ونوجيهها النحوي ، ص 28.

[114] التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة)ص ج.

[115] النشر في القراءات العشر 09/1.

و الرّأي السّائد عندهم أنّ كلّ قراءة هذا شأنها كانت حتما من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، أمّا القراءة التي لا تتوفّر فيها هذه الأركان كلّها أو بعضها فهي قراءة شاذّة مردودة. و أهمّ عنصر من هذه الأركان هو عنصر التواتر، و متى تحقّق تواتر قراءة من القراءات وصحّ سندها، فإنّ ذلك يعني موافقتها للّغة العربية و لأحد المصاحف ، و لم يختلف القرّاء في هذا الشّأن، لأنّ الأصل عندهم أنّ القراءة سنّة متّبعة ، و لذلك فإن الرّكنين الأوّلين لا يضرّان القراءة متى توفّر شرط التواتر و صحّة السّند.[116]

و لذلك لم يعتمد قرّاء القرآن و أئمّة القراءات في شتّى حروف القرآن على الأفشى في اللّغة و الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر و الأصحّ في النّقل و الرّواية، و إذا ثبت عندهم لا يردّها قياس عربية و لافشو لغة، لأنّ القراءة سنّة متّبعة، يلزم قبولها و المصير إليها.[117]

و الذي توافرت فيه الشّروط الثّلاثة المذكورة هي القراءات العشر و هو رأي الجمهور، قال النويري : "أجمع الأصولية و الفقهاء على أنّه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر، و كذلك أجمع عليه القراء أيضا إلاّ من لا يعتدّ بخلافه".

و قال ابن الجزري "و الذي جمع في زماننا الأركان الثّلاثة هو قراءة الأئمّة العشرة الّتي أجمع النّاس على تلقّيها بالقبول"[118].

و معنى هذا أيضا أنّ كلّ قراءة غير القراءات العشر لا يعتد بقرآنيتها . و هي قراءة شاذّة لا تجوز إلا في الصّلاة و لا في غيرها، و يجمع العلماء أنّ القراءات الشاذّة يجوز تعلّمها و تعليمها و تدوينهافي الكتب، و بيان وجهها من حيث اللّغة و الإعراب و المعنى و استنباط الأحكام الشّرعية منها على القول بصحّة الاحتجاج بها و الاستدلال بها على وجه من وجوه اللّغة العربية و فتاوى العلماء قديما و حديثا مطبّقة على ذلك.[119]

فالقراءات الشاذّة مردودة في العبادات، لكنّها مقبولة في العلم و الاستشهاد بها في قضايا اللّغة، و هي أولى من سائر أنواع الأثر شعرا كان أو نثرا.

---

[116] القراءات القرآنية و توجيهها النحوي (في سورة البقرة) ص د.

[117] في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دط، مطبعة دار الفكر، دمشق ،1963م، ص 30.

[118] النشر في القراءات العشر 09/1.

[119] القراءات القرآنية و توجيهها النحوي ، ص هـ.

و تمثّل القراءات القرآنية برمّتها المرجع الأساسي في دراسة اللّغة لأنّ روايتها - كما قلنا - هي أوثق الشّواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصّوتية و الصّرفية و النّحوية و اللّغويّة بعامّة في مختلف الألسنة و اللّهجات بل إنّ من الباحثين* من يقرّر بأنّ القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التّراث بالمادة اللّغوية التي تصلح أساسا للدّراسة الحديثة و التي يلمح المرء فيها صورة تاريخ هذه اللّغة الخالدة إلاّ أنّ البّحث في مجال القراءات أمر صعب المراس و هذا لأنّ مصادره قليلة و نادرة و مخطوطاته تحتاج إلى كثير من دقّة التّحقيق و الضّبط، و خاصّة القراءات الشاذّة، فلا نكاد نجد أيّ تأليف حولها قديما و يصعب البحث فيها على غناها بالقضايا اللّغوية، بسبب إهمال القدماء لها، فهم قد أخذوا منها موقفا متعسّفا و لم يقدّموها على الشّعر في الاحتجاج.[120]

و قد مسّت القراءات القرآنية ظواهر مختلفة من اللّغة العربية من بينها :

أ- الأسلوب تقديما و تأخيرا.

ب- الكلمات : من حيث الشّكل و الإملاء و الإعراب.

ج- الحروف : قلبا و إبدالا، تخفيفا، قلقة و إدغاما.

و كان الهمز أكثر ما مسّته القراءات، و عرضت لها أمّهات كتب اللّغة في إجمال و عرضت لها كتب القراءات في تفصيل.[121]

و عندما نستقصي تاريخ اللّغة و النّحو المرتبط بالقراءات نجد أنّ أوّل من ألّف في الهمز المقرئ الشهير عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت205هـ) و قد برع في معرفة الهمز و فاق فيه بين أقرانه.[122]

و بعده بما يقرب من تسعين عاما ألّف محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت206هـ) كتابا في الهمز .[123]

---

* ألّف العديد من الباحثين هن دور القراءات في الدّراسات اللّغوية ، و لعبد الصبور شاهين كتاب "أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي".

[120] القراءات القرآنية و توجيهها النحوي ، ص و.

[121] "الهمزة"، مقال سبق ذكره، ص 67.

[122] المزهر 398/2، و ينظر "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"، أبو البركات الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط2، مكتبة الأندلس، بغداد، 1970م. ص 08.

[123] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، 445/5.

و ألّف معاصره الأصمعي (ت216هـ) كتابين : واحدا في الهمزة و آخر في الهمزتين.[124]

و إلى أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت210هـ) ينسب كتابان،كتاب باسم الهمزة و هو مطبوع، و آخر باسم تحقيق الهمزة.[125]

و أوّل مقرئ ألّف كتابا مفردا في "الوقف على الهمز" هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت381هـ).[126]

و من النّحويين و اللّغويين نجد "ابن جني" الذي ألّف كتابه"الألفاظ المهموزة" و لا يزال كتابه هذا باقيا إلى الآن لم تفسده عوارض الدّهر، كما فعلت بالعديد من المؤلفات اللّغوية التي نسمع عنها فقط في المعاجم المختلفة.

و عالجت كلّ المعاجم العربية مشكلة "الهمزة" في مواضع متفرقة كاللّسان و القاموس المحيط، و لا شكّ أنّ الكتب التي ألّفت في موضوع "الهجاء" تناولت مشكلة الهمزة من حيث الكتابة، و ما نقله ابن مكّي الصقلّي، في كتابه "ثقيف اللّسان" يؤيّد هذا ،وكذلك فعلت كتب نقط المصاحف كالمحكم للدّاني و غيره.[127]

و قليلة هي الكتب التي عالجت مشكلة الهمزة في مجال الدّراسات القرآنية إلاّ كتاب "مذهب حمزة في الوقف على الهمز"، و المحكم للداني، و ربّما عالج عبد الله بن ابي إسحاق الحضرمي العلاقة بين القراءة و الهمزة لأنّه من القرّاء الكبار.

كما أنّ هذه الدراسات قد ضاع،و لم يبق منها سوى كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري*، و نصوص من كتابه "تحقيق الهمز"، و نصوص من كتاب الهجاء للدينوري، و كتاب المحكم للدّاني.[128]

---

[124] الدراسات اللغوية و النحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أحمد نصيف الجنابي، دط، مكتبة دار التراث ، القاهرة، 1977م، ص 78.

[125] نفسه، ص 79.

[126] طبقات القراء (غاية النهاية في طبقات القراء)، ابن الجزري، تحقيق براجستراس، مصر ،49/1.

[127] الدراسات اللغوية و النحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 79.

* كتاب الهمز لأبي سعيد بن أوس الأنصاري نشره الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة "البلغة"في شذور اللغة"، ط2، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، سنة 1910.

[128] المرجع السابق ص 80.

أمّا كتاب "الوقف على الهمز" لأبي الحسن طاهر بن غلبون فهو مفقود، و قد نقل منه ابن الجزري في "النّشر" في مواضع من الباب الذي خصّصه للوقف على الهمز.[129]

**ب- أحكام الهمز في القراءات القرآنية :**

لقد تعرّضت كتب القراءات إلى أحوال الهمزة و أحكامها في تفصيل كبير، حيث تعرّضت إلى الدّقائق المتعلّقة بها، مبدلة أو محذوفة أو مسهّلة أو محقّقة و سواء كانت في بداية الكلمة أو وسطها أو في آخرها.

- و تحقيق الهمزة نعني به : أن تعطي الهمزة حقّها من الإشباع، و إذا أردنا أن نعرف حقّها من الإشباع فإنّنا نجعل العين موضعها، و تحقيقها يكون في أوّل الكلمة نحو أخذ، أو في وسط الكلمة نحو سأل أو في آخر الكلمة نحو ملأ.

- أمّا تحقيق الهمزة فيجمعه الإبدال و الحذف و بين بين ،أي بينهما و بين حرف حركتها، و هو استحسان في بعض اللّغات، و في هذا يقول سيبويه :"و إمّا التّخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين و تبدل و تحذف".[130]

و قبل أن نتعرّض إلى هذه الأحكام يجدر بنا أن نذكر أقسام الهمز في القراءات.

فالهمزة قسمان :[131]

1- همزة مفردة.

2- همزتان مجتمعتان في كلمة أو كلمتين.

و الهمزة المفردة ضربان:

1- همزة ساكنة.

2- همزة متحرّكة.

الهمزة السّاكنة على ثلاثة أضرب :

1- مضموم ما قبلها.

---

[129] ينظر النشر1/428 و ما بعدها.

[130] الكتاب: 3/541.

[131] النشر، 1/390.

2- مكسور ما قبلها.

3- مفتوح ما قبلها.

و المتحرّكة على ضربين :

1- متحرّكة قبلها متحرّك.

2- متحرّكة قبلها ساكن.

الهمزتان المجتمعتان إمّا أن تكونا في كلمة أو في كلمتين :

أ- الهمزتان مجتمعتان في كلمة : تأتي الأولى منهما همزة زائدة للاستفهام و لغيره، و لا تكـــون إلاّ متحرّكة ، و لا تكون همزة الاستفهام إلاّ مفتوحة.

و تأتي الثّانية منهما متحرّكة و ساكنة، و المتحركة إمّا أن تكون مفتوحـــة أو مكســـورة أو مضمومة.

ب- الهمزتان المجتمعتان في كلمتين تأتيان على ضربين :

1- همزتان متّفقتان.

2- همزتان مختلفتان.

و المتّفقتان إمّا أن تكونا متّفقتين بالكسر أو بالفتح أو بالضمّ و المختلفتان على خمسة أقسام :

1- مفتوحة و مضمومة.

2- مفتوحة و مكسورة.

3- مضمومة و مفتوحة.

4- مكسورة و مفتوحة.

5- مضمومة و مكسورة.[132]

و علينا الآن أن نعرض لمذاهب القراء في الهمز :[133]

**1) الهمزة المفردة :**

في القراءات الصّحيحة :

---

[132] المرجع السابق 362/1.

[133] هذه الأحكام ملخّصة عن شرح المفصل 107/9-118.

1)-أ الهمزة السّاكنة :

1- مضموم ما قبلها نحو (يُؤْمن- يُؤْتى - مُؤْتفكة - بُؤْس- لُؤْم- مُؤْمن).

2- مكسور ما قبلها نحو : (بِئْس - جِئْت - شِئْتَ - ذِئْب).

3- مفتوح ما قبلها نحو (فَأْتوهنّ - فَأْذنوا - تَأْويل - فَأْس - رَأْس).

في هذه الحالة قرأ أبو جعفر[134] وحده جميع ذلك بحذف الهمزة و إطالة الحركة السابقة، و قرأ الباقون بالهمز مثل :

يُؤْمن ← يومن ، بِئْس ← بيس ، فَأتوهنّ ← فاتوهنّ.

و لم يختلفوا في (أَنْبِئْهُمْ) بسكونها وكسر ما قبلها فقرأها كلّهم بالهمز.[135]

و المنفصل كالمتّصل في هذا التخفيف، فقرأ : إلى الهدى إتنا إلى الهداتنا ، و يقول أُذِنَ تصبح و يقولوذن،و الذي أتمن ← و الذيتمن.[136]

و قد علّل سيبويه هذا التخفيف بقوله : "فإنّما تبدل مكان كلّ همزة ساكنة الحرف الّذي فيه الحركة التي قبلها لأنّه ليس شيء أقرب منه و لا أولى به منها، و إنّما يمنعك أن تجعل هذه السواكن بين بين أنّها حروف ميتة و قد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف ، و لا يوصل إلى ذلك و لا تحذف لأنّه لم يجئ أمر تحذف له السّواكن فألزموه البدل كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرة أو ضمّة البدل".[137]

1)-ب الهمزة المتحرّكة و قبلها متحرّك :

1-مفتوحة قبلها مضموم نحو : (يُؤَدّه - يُؤَاخذ - يُؤَلّف)، فقرأ أبو جفعر بإبدالها واوا، و قرأ الباقون بالهمز، فيُؤَده تصبح يُوَدّده، يُؤَاخذُ تصير يُوَاخذ و هكذا.

2- مفتوحة قبلها مكسور نحو (رِئَاء الناس - خاسِئًا- شانِئَكَ) فقرأ أبو جعفر وحده بإبدالها ياء، فقرأ الباقون بالهمز، و قرأ نافع (لِئَلاَّ) بغير همزة.[138]

---

[134] النشر 390/1.

[135] الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تحقيق علي النجوي ناصف و آخرين، د ط،مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، 1965، 2/2.

[136] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 97.

[137] الكتاب 544/3.

[138] الحجة 264/2.

3- مضمومة بعد كسر و بعدها واو نحو (مستهزءون - الصابئون - متكِؤون - مالئون) فقرأ أبو جعفر وحده، بحذف الهمزة و ضمّ ما قبلها لتصبح (مستهزون- الصابون - متكـــون - مالون). و وافقه نافع على (الصابون)و قرأ الباقون بالهمز.[139]

4- مضمومة بعد فتح نحو (متّكئين - الصّابئيين- الخاطئيين) فقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة و قرأ الباقون بالهمز.

5- مكسورة بعد كسر نحو (يطأون - تطأوها ) فقرأ أبو جعفر وحده بحـــذف الهمـــزة و قرأ الباقون بالهمز.

6- مفتوحة بعد فتح (أرأيتم - أرأيتك - و أرأيت) ، فقرأ ابن كثير و عاصم و أبو عمرو و ابن عامر و حمزة ذلك كله في القرآن بالهمز، و قرأ نافع (أرأيتم و أرأيتكم - وأرأيت) بألف في كلّ القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمزة و قرأ الكسائي (أريتم و أريتكم و أريت) بغـــير همز و لا ألف.[140]

1)-ج الهمزة المتحركة و قبلها ساكن :

1- الهمزة المتحرّكة و قبلها ساكن (حرف صحيح) :

نحو "شَطْأَهُ" ، فقرأها كلّهم بهمزة مفتوحة [141].

و الطريق في تخفيف هذه الهمزة عند اللّغويين أن تلقى حركتها عل ما قبلها و تحذفها،فيقال في يَسْأَلُ ، يَجْأَرُ، المَسْأَلَةُ ، المرأة : يسل، و يجر، و المسَلَة، و المرة.[142]

2- الهمزة و قبلها ساكن معتل (ألف) :

و قد يكون حرف المد و اللّين ألفا فلا يخلو الحال أن تكون حركتهـــا فتحـــة و كســـرة أو ضمة، و هي في هذه الأحوال الثلاثة تجعل همزة (بين بين) فإذا كانت مفتوحة جعلتهـــا بـــين الهمزة و الألف، نحو : سَاءَل، و إن كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة و الواو، مثل : تســـاؤل، و إن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة و الياء نحو : قائل ، وقد قام بتسهيلها بهذا الشكل أبـــو

[139] النشر 397/1.

[140] الحجة 10/4.

[141] النشر 405/1.

[142] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 98.

جعفر، و حقّقها الباقون، وقال ابن يعيش في تعليل هذا التّسهيل: "لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف، إذ الألف لا تتحرك، و لو قلبت الهمزة ألفا، و أخذت تدغم فيها، وكان في جعلها (بين بين) ملاحظة لأمر الهمزة، إذ فيها بقية منها، و تخفيفها بتليينها و تسهيل نبرتها".[143]

3- المتحرّكة و قبلها ساكن معتلّ (واو أو ياء) : و في تخفيفها وجهان :

**أحدهما** : أن تقلب الهمزة من جنس الواو أو الياء و تدغم فيما قبلها ، و قد قرأ أبو جعفر بذلك، أما الباقون فبالهمز، و هذا مثل (هنيئا، مرئيّا، برئ، تصبح : هنيّا، مريًّا، بريٌّ).

**و الآخر** : أشار إليه ابن يعيش حيث يرى بأن تلتقي حركتها على ما قبلها و تحذف، و قد اشترط للقلب أن تكون الواو و الياء ساكنتين، مزيدتين غير طرفين، و قبلهما حركة من جنسهما، مثل : خطيئة و خطيّة، و النّبيئ و النبيّ، مقروءة و مقروّة، و أزد شنوءة و ازد شنوّة، و قال ابن يعيش في تعليل ذلك: "و إنّما كان كذلك لأنّه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما، لأنّ الواو و الياء هنا مزيدتان للمدّ، فأشبهتا الألف لسكونهما، و كون حركة ما قبلهما من جنسهما، و أنّهما شريكتان في المدّ، فكرهوا الحركة فيهما لذلك، و لأنّ تحريكهما يخلّ بالمقصود بهما، لأنّ تحريك حرف المدّ يصرفه عن المدّ، و لم تجعل الهمزة (بين بين) لأنّ في ذلك تقريبا لها من الساكن و قبلهما ساكن، فكانت الواو و الياء تدغمان و يدغم فيهما، فصارتا إلى ذلك لأنّه أخفّ، ثمّ قال : و ياء التصغير تجري مجرى هذه الياء إذا كان بعدها همزة، و إن كان ما قبلها مفتوحا، كقولك في أفيئس : أفيّس تصغير أفؤس (جمع فاس للقلة)، و انتهى بقوله : و التزم ذلك (ترك الهمزة و قلبها إلى ما قبلها مفتوحا و إدغامها على حدّ خطيّة) في بني و بريّة، و ذلك كما قال : لكثرة الاستعمال بحيث صار الأصل مهجورا و لم يذكر ابن يعيش أمثلة للطريقة الأخرى المتبّعة في التخفيف، و هي حذف الهمزة و إلقاء حركتها على ما قبلها، و يمكن التمثيل لها بمثل : خطيئة و خطيّة، و مقروءة و مقروّة، و في الشّواذ أمثلة لذلك و سوف نشير إليها".[144]

و هذه الأحكام في القراءات السّابقة تضع أمامنا الحقائق التالية :

---

[143] شرح المفصل 107/9.

[144] المرجع السابق : 107/9-108.

1- أنّ أبا جعفر قارئ المدينة كان أكثر القراء ميـــلا إلى تســـهيل الهمـــزة أو حذفهـــا و هو بذلك يمثّل بيئته في هذه الظّاهرة أي البيئة الحجازية.

2- أنّ نافعا قارئ المدينة أيضا لم يرو عنه تسهيل الهمزة إلاّ في حروف قليلة.

3- أنّ ابن كثير قارئ مكّة لم يرو عنه شيء من التســـهيل في هـــذه القـــراءات كلّهـــا، و معنى ذلك أنّ قراءته- من هذه النّاحية لا تصور بيئته بحال.

4- أنّ هذه القراءات توضّح لنا - بما لا يدع مجالا للشكّ - أنّ تحقيق الهمزة كان أكـــثر انتشارا من تسهيلها.

و هناك بعض القراءات في مثل الحالات السّابقة، لها حالات خاصّة منها :

1- (على كلّ شيء قدير) كان حمزة يسكن على الياء من (شيء) قبـــل الهمـــزة ســـكتة خفيفة ثم يهمز، و كذلك يسكت على اللام من (الآخرة- الأرض - الأسماء) و ما أشبه ذلـــك. و معنى ذلك أنّ حمزة كان حريصا على إظهار تحقيق الهمزة، ولذلك يعلّق أبو علي بأنّ حمـــزة (كان يقف هذه الوقيفة قبل الهمزة توصّلا إلى تحقيقها لأنّه جعل الهمزة بهذه الوقيفة التي وقفهـــا قبلها على صورة لا يجوز معها إلاّ التحقيق، لأنّ الهمزة قد صارت بالوقيفة مضارعة للمبتدأ بهـــا، و المبتدأ بها لا يجوز تخفيفها.[145]

2- اختلفوا في قوله تعالى : ﴿وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها﴾ فقرأ ابن كثـــير وحـــده بـــالهمز (سأقيها) و لم يهمز غيره أيضا (سؤقه و بالسؤق)[146].

3- قرأ ابن كثير وحده (ضئزى) بالهمز و قرأ الباقون بغير همز.[147]

4- قرأ ابن كثير (ضئاء) بهمزتين في كلّ القرآن، الهمزة الأولى من قبل الألف و الثانيـــة بعدها، و قرأ الباقون بهمزة واحدة بعد الألف في كلّ القرآن.[148]

5- ﴿إنّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مفسِدُونَ في الأَرْضِ﴾ قرأ عاصم و يعقوب بالهمز و لا وجه له في اللغة العربية إلاّ ما روي عن العجاج أنّه كان يهمز "العألم و الخأتم".[149]

---

[145] نالمرجع السابق، 365/1.

[146] نفسه، 67/6.

[147] نفسه 302/7.

[148] الحجة 364/5.

و القراءات الأربع الأخيرة تدلنا على أنّ بعض اللهجات لم تكن تكتفي بتحقيق الهمزة بل تبدل الصوائت الطويلة (الألف، الواو، الياء). همزة، و الذي يلفت النظر أن ابن كثير قرأ في أكثر هذه الحروف وحده بالهمز كما لاحظنا، و ابن كثير مكّي، و مكة منزل قريش من أجل ذلك فإنّ الباحثين في اللهجات يقرّرون أن يتعذّر الاعتماد على بيئة القارئ في تحديد اللهجة، و أيضا على كون لهجة قريش هي لغة القرآن.[150]

**في قراءات شاذّة :**

أ- قراءات لا تحقّق الهمزة :

1- قرأ الزّهري و قتادة (بين المرّ و زوجه) من غير همز و بالتّشديد [151].

2- و قرأ الزهري (دفّ) بالتّشديد.[152]

3- و قرأ عيسى بن عمر الثّقفي (سيّغا للشّاربين) بتشديد الياء [153].

4- و قرأ الحسن و مجاهد (من سوّتهما) بتشديد الواو.[154]

5- و قرأ الأشهب و الحسن (إلى باريكم) بغير همز.[155]

6- و قرأ الزهري (كما بداكم) بغير همز.[156]

7- و قرأ زيد بن علي (وهم بدوْكم) بسكون الواو و بغير همز.[157]

و واضح من هذه القراءات كلّها أنّها جنحت إلى التخلّص من الهمز بإدغامها فيما قبلها أو بتسهيلها أو بحذفها.

---

[149] البحر المحيط، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، د ط، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328هـ، 163/6.

[150] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص 120.

[151] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي و آخرين، دط، القاهرة، 1967م، ص 21.

[152] شواذ القراءة و اختلاف المصاحف، محمد بن أبي نصر الكرماني ، مخطوط مصور من مكتبة الجامع الأزهر، مصر ، ص 130.

[153] المحتسب ص 91.

[154] البحر المحيط ،279/4.

[155] شواذ القراءة و اختلاف المصاحف ،ص 25.

[156] نفسه، ص 187.

[157] البحر المحيط ، 187/7.

ب- قراءات تحقّق الهمزة :

1- قرأ أيوب السّختياني (و لا الضألّين) بالهمز.[158]

2- و قرأ الحسن و عمرو بن عبيد (و لا جأنّ) بالهمز.[159]

3- و قرأ علي و الحسن و ابن محيص و أبو عمرو و أمّ الدرداء و أبن أبي عبلة (لينبـــذأنّ) بالهمز و تشديد النون المكسورة.[160]

4- و روى قطرب عن بعض القراء (مؤسى) و (أمّ مؤسى).[161]

5- و قرأ طلحة بن معرف (يؤسر) و (يؤسف) بالهمز.[162]

6- و قرأ أبوعمرو و الحسن، وابن أبي إسحق و الأشهب (لتزؤنّ) بالهمز.[163]

7- و هذه القراءات كما نرى لا تكتفي بتحقيق الهمزة بل تبدل من الصوائت همزه.

**2) الهمزتان مجتمعتان :**

2)-أ المجتمعتان في كلمة :

1- (أأنذرتهم) اختلفوا في تخفيف الثانية منهما و تحقيقها و إدخال ألف بينهما، فســـهلها بين الهمزة و الألف ابن كثير و أبو عمرو و أبو جعفر.[164]

2- (أآلهتنا) اختلفوا في تحقيق الهمزة الثانية و في تسهيلها بين بين، فقرأ بتحقيقها الكوفيون و سهّلها الباقون و لم يدخل أحد بينهما ألفا.[165]

3- (أأعجميّ) قرأ نافع و ابن كثير و عاصم - في رواية - و أبـــو عمـــرو (آعجمـــي) بتخفيف الثانية، و قرأ عاصم - في روايته - و حمزة و الكسائي (أأعجميّ) بهمزتين.[166]

---

[158] شواذ القراءة و اختلاف المصاحف ص 98.

[159] المحتسب، ص 10.

[160] المرجع السابق، ص 156.

[161] البحر المحيط ، 510/8.

[162] المحتسب، ص 122.

[163] المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه ، نشره براجستراس ، دط، المطبعة الرحمانية، مصر 1937م، ص 179.

[164] الحجة 227/1.

[165] النشر 36/1.

[166] المرجع السابق 87/7.

4- (أَئِنكم) و (أئِن لنا لأجراً) و (آ إله)، قرأ نافع و ابن كثير و أبي عمرو و أبو جعفر بتسهيل الثانية بين بين و حققها الكوفيون و ابن عامر، و فصل بين الهمزتين في جميع الباب ، و فصل بين الهمزتين في جميع الباب أبو عمرو و أبو جعفر .[167]

5- (قُلْ أَؤُنَبِئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُم) و (أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ)، قرأ نافع و ابن كثير و أبو جعفر بتسهيل الثانية، و حقّقها الباقون، و فصل بينهما بألف أبو جعفر و اختلف عن أبي عمرو.[168]

و من الشواذ في هذه الحالة :

1- قرأ ابن مسعود (بل أأدرك) بهمزتين.[169]

2- (أيلها مع الله) في بعض المصاحف، كأنّه قال أتدعو إلها مع الله.[170]

3- و قرأ الأعمش (آينكم) بالمدّ.[171]

4- و قرأ عبد الله ابن أبي إسحق الحضرمي (آانذرتهم) بهمزتين متخففتين بينهما ألف.[172]

5- و قرأ الأعمش (آأنذكرتم ) بمدّة قبل الهمزة المفتوحة.[173]

و يمكن أن نحوصل ما جاء في هذه القراءات فيما يلي :

1- أنّ اختلافهم كان حول الهمزة الثانية بين تحقيقها و تخفيفها و تسهيلها بين بين، و تحقيقها مع الفصل بينهما و بين الأولى بألف، و معنى ذلك أنّ تحقيق الهمزة الأولى متّفق عليه، و أنّ هناك - مع الاختلاف - من يقرأ بتحقيق الثّانية أيضا فالتّحقيق إذن أظهر و أغلب.

2- أنّ الكّوفيين قرأوا بتحقيق الهمزتين معا، و كذلك قرأ ابن مسعود.

3- أنّ أبا عمرو - بخلاف - و أبا جعفر - بدونه - كانا يقرآن بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما.

---

[167] النشر 369/1.

[168] نفسه، 374/1.

[169] المختصر في شواذ القرآءة واختلاف المصاحف ، ص 110.

[170] نفسه ، ص 10.

[171] شواذ القراءة من كتاب البديع ، ص 83.

[172] نفسه ص 18.

[173] مختصر في شواذ القرآءة من كتاب البديع،ص 125.

4- أنّ الهمزتين لم تخففا إلاّ في قراءة واحدة شاذّة، و هي قراءة عبد الله بن أبـــي اســـحق الحضرمي (آانذرتهم).

2)- ب الهمزتان المجتمعتان في كلمتين :

- همزتان متفقتان :

1- كسرا نحو (من النّساء إلاّ) و (من وراءِ إسحق).

2- فتحا نحو (السّفهاء أموالكم) و (جاء أحدكم).

3- ضمّا نحو (أولياء أولئك).

فقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى منهما في الأقسام الثلاثة، و قرأ أبو جعفـــر بتحقيـــق الأولى و تسهيل الثانية في الأقسام الثلاثة، و قرأ ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائي و خلـــف بتحقيق الهمزتين جميعا في الأقسام الثلاثة.[174]

- همزتان مختلفتان :

1- (مفتوحة و مضمومة) (جاءَ أُمّة رسولها).

2- (مفتوحة و مكسورة) (شهداء إذ) و (و جاء إخوة).

3- (مضمومة و مفتوحة) (نشاءُ أصبناهم) و (يا سماءُ أقلعي).

4- مكسورة ومفتوحة نحو (و هؤُلاء أَهدى) و (من وعاءِ أخيه).

5- مضمومة و مكسورة نحو (و لا ياب الشهداءُ إذا) و (يا أيّها الملأ إنّي).

فقرأ نافع و ابن كثير و أبوعمرو و أبو جعفر بتخفيف الهمـــزة الأولى و تســـهيل الهمـــزة الثانية فيها جميعا، و قرأ ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائي و خلف بتحقيق الهمزتين.[175]

و هذه القراءات أيضا تؤكّد أنّ تحقيق الهمزة أكثر انتشارا في العربية من تسهيلها.

هذه هي أهمّ الأحكام المتعلّقة بظاهرة الهمز في القراءات، ولا ندّعي أنّنا حصرنـــا كـــلّ الحالات، فقد أغفلنا الحديث عن الوقف على الهمز، لأنّه يطول بنا الحديـــث في هـــذا المجـــال، و لسنا هنا بدراسة الظّاهرة كلّها عند القرّاء، و إنّما أردنا فقط أن نبرز كيف أنّ القـــرّاء اهتمّـــوا

[174] النشر 382/1.

[175] نفسه 386/1.

بدورهم بالظّاهرة، بل لقد تبلورت على أيديهم، فهم أوّل من أثارها إثارة جذرية لأنّها متعلّقة بقراءة الكتاب الكريم، فقاموا بوصفها بد قّة متناهية، وقسّموا هيآتها إلى أقسام متعدّدة و مختلفة، ثمّ أبدو فيها آراءهم و علّقوا عليها بتفسيراتهم، ليمهّدوا بذلك الطّريق للّغويين الذين وسّعوا من دراستها فعمّموها على كامل اللّغة العربية.

و الفصل القادم سنتناول دراسة الظّاهرة بوصف أكبر في اللّغة، لنرى ماذا تؤدّيه الهمزة من دور في الكلمة العربية.

## حوصلة عامّة للفصل الأوّل :

و نحن نصل إلى نهاية هذا الفصل المعنون بـ "الهمز في التّراث اللّغوي العربي"، و الذي تعرّضنا فيه إلى تاريخ صوت الهمزة تسميته، ثمّ علاقته بأحرف العلّة (الواو و الياء) ، و أخيرا الهمز في القراءات القرآنية ، و قد أردنا من خلال هذا الفصل أن نصبر أغوار التراث اللّغوي عند علماءنا القدامى لنبحث عن الظّاهرة هناك، لنرى أهميّته الهمز عندهم، و كيف وصفوها، و إلى أيّ حدّ كانا صائبين في النتائج و الأحكام التي قرّروها بخصوص الظّاهرة، و هذا من خلال العناصر الثلاثة المذكورة آنفا، و قد توّجنا البحث في هذا الفصل بنتائج و خلاصات أهمها :

1- إنّ صوت الهمزة كان يعرف عند اللّغات السّامية باسم "الألف" و هذه التّسمية هي التي سادت قبل وضع التسمية المناسبة فيما بعد.

2- فَقَدَ صوت الهمزة قيمته كحرف صامت في اللّغات السّامية كلّها و لم تحافظ عليه إلاّ الأوغارتية و العربية الشرقية.

3- لم تعدّ ظاهرة الهمز ظاهرة خاصّة باللّهجة العربية الشّرقية (قبيلة تميم)، بل أصبحت تميّز العربية الفصحى ككلّ، و هذا بعد أن أقرّها التنزيل الحكيم و هذا ما نجده في القراءات التي تحقّق الهمزة.

4- عرفت ظاهرة الهمز في عهد النبي (ص) باسم "النّبر"، و لم يعرف الصّوت باسم "الهمزة" إلاّ في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثمّ عمّت هذه التّسمية ابتداء من القرن الثاني الهجري.

5- استخدم العرب "الألف" رمزا للهمزة و التي هي في الحقيقة رمزا لحركة الفتحة الطويلة، فهم لم يميّزوا بين الألف و الهمزة، و هذا لأنّ لهجة قريش و التي كتب بها الخطّ العربي كانت تميل إلى تسهيل الهمزة .

6- أوّل من ابتكر رمزا للهمزة هو ابو الأسود الدؤلي، وكان يكتبه فوق الألف و الواو و الياء، و قد تعدّدت الرموز التي وضعت لرمز الهمزة منها النقاط و أشكال بألوان مختلفة.

7- أوّل من وضع الرمز المعروف للهمزة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي و الذي هو عبارة عن رأس العين.

8- وقع خلاف كبير بين علماء اللّغة في عدّ الهمز من حروف المعجم، ففريق يعدّها من ضمن حروف المعجم و الآخر يخرجها منه، و أغلبهم يجمع على أنّ الألف التيّ في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة، أمّا الألف فصورتها هي لام ألف لأنّ الألف ساكن لا يمكن النطق بها.

9- إنّ الخلط الذي وقع فيه القدماء و هم يعدّون الهمزة من حروف المعجم، يجعلنا نفهم أنّ العرب لم يستطيعوا الفكاك من الفصل بين الهمزة و الألف رغم أنّهم يفرقون بينهما مخرجا و تسمية.

10- إنّ الباحث في المصنّفات اللّغوبة عند القدامى في الأبواب التي أنشأوها و التي تعالج قضايا الهمزة، يجدهم يطلقون على صوت الهمزة اسم الألف، رغم أنّهم مدركون لحقيقة كلّ منهما و بالرغم من وجود رمز و تسمية للهمزة.

11- إنّ القدامى قد جعلوا الأصوات الأربعة (الهمزة و الألف و الواو و الياء) في باب واحد و هم بعالجون القضايا الصّرفية المهمّة كالإعلال و الإبدال و سبب هذا التصنيف أنّهم ألغوا الخصائص التي تتمتّع بها كحرف صامت و جعلوها كأصوات العلة بسبب ما يصيبها من تغيير.

12- إنّ العلاقة التي ربطها القدماء بين الألف و الهمزة من قبل في التسمية و الرمز جعلتهم يعتقدون أنّ الهمزة هي مثل الألف و أحرف العلّة و بالتّالي أسّسوا أحكاما جديدة جعلتهم يفسّرون كثيرا من ظواهر اللّغة العربية كالإعلال و الإبدال طبقا لهذه العلاقة.

13- تمثّل القراءات القرآنية برمّتها المرجع الأساسي في دراسة اللّغة لأنّ روايتها هي أو ثق الرّوايات و هي أوثق الشّواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصّوتية و الصّرفية و النّحوية و اللّغوية بعامة.

14- كان الهمز أكثر ما مسّته القراءات القرآنية في تفصيل كبير و ألّف القرّاء مؤلّفات عديدة عالجت الظّاهرة و تحدّثت عن أقسامها أحكامها و أحوالها، و قد أتلف منها العدد الكبير و لم يبق منها إلاّ بعض المؤلفات.

15- يصيب الهمزة في القراءات القرآنية ظاهرتي التّحقيق و التّخفيف، و التّخفيف يشمله الإبدال و الحذف و التسهيل.

16- إنّ أحكام الهمز في القراءات القرآنية يضع أمامنا حقائق من أهمّها :

أ- أنّ تحقيق الهمزة كان أكثر انتشارا من تسهيلها.

ب- أنّ أبا جعفر قارئ المدينة كان أكثر القرّاء ميلا إلى تسهيل الهمزة أو حذفها و هو بهذا يمثّل بيئته الحجازية خير تمثيل.

ج- أمّا نافع فلم يرو عنه تسهيل الهمز إلاّ في حروف قليلة.

د- أنّ ابن كثير قارئ مكّة لم يرو عنه شيء من التسهيل في هذه القراءات كلّها و هو بهذا يخالف بيئته، و من هنا لا يمكن الاعتماد على بيئة القارئ في تحديد اللّهجات العربية الواردة في القراءات القرآنية.

# الفصل الثّاني

## الهمز في البنية العربية

أولا: أصالة الهمزة و زيادتها و الوظائف التي تؤدّيها في اللّغة.

ثانيا: الهمز النّاتج عن الإبدال.

ثالثا: التغيّرات التي تطرأ على الهمزة.

## تمهيد :

الصّرف كما هو معروف هو علم بأبنية الكلمة، و بما يكون لحروفها من أصالة و زيادة و حذف و صحّة و إعلال و إدغام و إمالة، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب و لا بناء من الوقف و غيره، و هو كذلك تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة، و موضوعه الأفعال المتصرّفة، و الأسماء المتمكّنة، فتصريف الأفعال يكون باشتقاق بعضها من بعض، و تصريف الأسماء يكون بتثنيتها و جمعها و نسبتها و تصغيرها.

و أمّا الحرف و ما أشبهه من الأفعال الجامدة، كعسى، و ليس، و نعم، و بئس، و الأسماء المبنية مثل : من، كيف، أين، فليس ، من موضوعات علم الصّرف، و لحوق التصغير، ذا، الذي شاذ، بتثنيتها و جمعهما صوريان لا حقيقيان.[1]

و إذا كانت الهمزة حرفا، فهي - بحكم ما سبق - لا تندرج تحت هذا العلم، أي علم الصّرف، و لكنّنا قد رأينا بحسب ما مرّ بنا في هذا البحث ، وبما سيأتي أنّ لصوت الهمزة خصائص في نفسه تجعله يلعب أدوارا في تغيير بنى الكلمة العربية، و تلوينها و هي في هذه الخصائص ليست وحيدة بل تشترك معها بعض أصوات العربية خاصة منها أصوات المدّ و اللّين (الألف، الواو، الياء)، فهي إن لم تتصرّف تصرّف الأفعال فهي تصوّر الفعل متصرّفا، فالهمزة كما سنرى تنظّم شيئين :

1- شيئا يمسّ بنيتها، و هذا من الصّرف معتمدا على علم الأصوات.

2- شيئا تحدثه هي في بنية ما تدخل عليه، و هذا ألصق بعلم الصّرف.

---

[1] دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، ط2، دار المعارف، 1986م، ص 217 ، وينظر نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني ، تخريج و دراسة سرية محمد إبراهيم حسن، ط1، مطبعة التقدم، 1993م، ج/28، و ينظر تهذيب التوضيح، أحمد المراغي، ط3، د ت، 2/2.

و نحن سنتناول في هذا الفصل الهمزة في الصّرف العربي من خلال معرفة أصالـــة الهمـــزة من حيث زيادتها و الوظائف التي تؤدّيها هذه الزيادة في اللّغة، و من خلال الهمز النـــاتج عـــن الإبدال، و كذلك التغيرات التي تعتريها.

## أوّلا : أصالة الهمزة و زيادتها و الوظائف التي تؤّديها في اللّغة:

### 1- أصالة الهمزة و زيادتها :

تعني الزّيادة في الإصطلاح عند الصّرفيين، زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة على أصل بنية الكلمة سواء كانت اسما أو فعلا لإنشاء فائدة معيّنة، و قد حظيت الزّيادة باهتمام بالغ من لدن العلماء. سواء على المستوى الصّرفي، أو على المستوى التركيبي الذي يشهد فيها الدّرس اللّغوي جدالا عنيفا و واسعا بين النّحاة.

و ما يهمّنا هنا هو الزيادة في المستوى الصّرفي، فنقول : إنّ علماء العربية قد لاحظوا في دراستهم التحليلية للأفعال و الأسماء أنّها تنقسم إلى قسمين واضحين هما المجرّد و المزيد، فأمّا المجرّد فهو ما كانت حروفه أصلية نحو : "رجل" و "جمل" و "كتب"، و أمّا المزيد فهو ما كان فيه حرف زائد أو أكثر نحو "يكاتب" و "تمدّد" و "يستضعف" . و إذا كان الصّرفيون انكبّوا - منذ القديم - على دراسة أحوال الزيادة و شروطها و دلالة الحروف التي يتوصّل بها إلى معرفة الزّيادة من الأصل، فإنّهم لم يحدّدوا بدقّة طرق معرفة الزائد من الأصل، بل ذهبوا في تحديدها تفسيرات شتّى و معقّدة، يتيه فيها الباحث و القارئ، و قد اجتهدوا في تحديد الأحرف الزائدة و أماكن وجودها من الأفعال و الأسماء و الصّفات.

و حروف الزيادة عددها عشرة و المجموعة في قولهم "سألتمونيها" و معنى كون هذه الحروف زوائد يعني أنّه لا يزاد سواها إلاّ ما كان عن طريق التّضعيف و غير التّضعيف بالألف لأنها لا تضعّف، لقول الرضّي :"بل المعنى أنّه إذا زيد حرف على الكلمة لا يكون ذلك المزيد إلاّ من هذه الحروف إلاّ أن يكون المزيد تضعيفا سواء كان التّضعيف للإلحاق أو لغيره ".[2]

و لم تأت هذه الزيادة عبثا لتكثير ألفاظ العربية و تعقيدها، ولكن لها فائدة عظيمة، في توليد المعاني الجديدة و توسيع اللّغة، وتجعلها تستوفي كلّ المعاني المرادة، إذ كلّ زيادة في المبنى ينتج عنها زيادة في المعنى"[3].

---

[2] شرح الشافية، ابن الحاجب (رضي الدين الأستراباذي)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، د ط، دار الفكر العربي، بيروت 1975م، 331/2.

[3] في نحو اللغة و تراكيبها (دراسة و آراء في ضوء علم اللّغة المعاصر) ، خليل عمايرة، ط1، دار المعارف، مصر، 1987م، ص 69.

و قد حدّد الصّرفيون هذه المعاني في ثلاثة أغراض أساسية تؤدّيها الزّيادة و هي :

**1-الغرض المعنوي** : في مثل (ألف) فاعل، إذا قلنا ضارب و في نحو حروف المضارعة في مثل يضرب. و من الأغراض المعنوية التي تحقّقها حروف الزّيادة ما يكمن في صيغة الكلمة دون تأدية الزائد أيّ وظيفة معيّنة، بل يؤدّي معناه أثناء بنائه مع باقي العناصر الأصلية للكلمة و ذلك في مثل (ألف) ضارب و (واو) مضروب ، فالغرض المعنوي الذي تحقّقه مثل هذه الحروف يوجد في الصّيغ التي يتألّف معها، أمّا المعنى الوظيفي الذي تحقّقه مثل هذه الحرووف الزائدة مثل (ياء) المضارعة في (يذهب) و (ألف) الإثنين و (تاء) التأنيث، تمنح الكلمة معنى زائدا له تصنيفه الخاص في إطار الدّرس اللّغوي الحديث.[4]

فالمعنى الوظيفي هو الغرض الأساسي الذي تهدف إليه الزّيادة في الصّيغة لأنّ زيادة الألف إلى (فَعَلَ) أعطت للصّيغة بعدا دلاليا يعبر عن معاني وظيفة صرفية متعدّدة، هناك المشاركة و المطاوعة فضلا عن الفاعلية و زيادة (الياء) في الفعل المضارع مثل (يذهب) أعطت للصّيغة بعدا دلاليا معبرا عن تجريدها من الدّلالة على الماضي للدّلالة على معنى المضارعة، أو المستقبل و يتموقع الحرف الزائد لغرض معنوي، تصديرا أو حشوا أو كسعا و ذلك لتحصين الكلمة أو لشدّة العناية بها لوقايتها من الحذف كالتصغير، وصيغ الجموع، و تاء التأنيث.[5]

فالحرف الزائد لهذا الغرض يحدث حتما معنىزائدا عن المعنى الأصلي الّذي كان قبل الزّيادة سواء أكان من حروف الزّيادة (سألتمونيها) أو بواسطة التّضعيف، فالزّيادة على مادّة الكلمة ترتبط بمعنى يراد أداؤه بالصيغة، و هذه الصيغة تتغير هيئتها فيتغيّر معنى الفعل لتغيير وزنه.[6]

**2- الغرض اللّفظي** : و يسميه ابن السّراج بـ (الزيادة للبناء)[7]، و يتموقع الحرف الزائد لغرض البناء وسطا أو آخرا و لايكون في أوّل الكلمة إلاّ إذا كان معه زائد مثل (أَلَنْدَد).[8]

---

[4] أصول النحو، أبو بكر بن السرّاج، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، ط1، مؤسسة الرسالة، مصر، القاهرة، 1985م،231/3.

[5] عوامل تنمية اللّغة العربية، توفيق محمد شاهين، ط1، مكتبة وهبة ، القاهرة، 1980م، ص 09.

[6] نفسه، ص 09.

[7] أصول النحو ، 231/3.

[8] عوامل تنمية اللغة العربية، ص 10.

**3- الغرض الإلحاقي** : تسعى الزّيادة بهذا الغرض إلى جعل كلمة على هيئة كلمة أخرى، فتصير مماثلة له في عدد حروفها، و في هيئتها فتعامل معاملتها في كل ما يعرض لها من ضروب التّصريف و التّغيير، و ضابط الزّيادة التي تكون للإلحاق ، ما جعل بها ثلاثي أو رباعي موازنا لما فوقه في الحركات و السّكنات و عدد الحروف، مثال ذلك (رَعْشَنَ)، فنونه زائدة للإلحاق بـ (جعفر).[9]

و أهميّة الزّيادة للإلحاق تكمن في كونه وسيلة من وسائل تكثير حروف الكلمة لصياغة أفعال ذات دلالات متجدّدة، و يكون الفعل الملحق عادة ثلاثيا فيزاد حرفا ليلحق بالفعل الرباعي المجرّد، أو بزيادة حرفين ليلحق بالفعل الرباعي المزيد بحرف، أو ثلاثة أحرف بالفعل الرباعي المزيد بحرفين.[10]

و ليس من السّهل معرفة و تحديد الأحرف الزائدة عن باقي الحروف الأصلية، خاصّة فيما يخصّ بعض الحروف و في بعض المواقع، فلا نجد قواعد دقيقة عند علمائنا تعنى بهذا الغرض، و لكن هناك ما يشبه القاعدة الأصلية لتحديد الزّائد فيما ورد عن الخليل بن أحمد في كتابه العين، حيث يقول : "فليس للعرب بناء في الأسماء و لا في فعل أو اسم فاعلم أنّها زائدة على البناء و ليست من أصل الكلمة".[11]

و يشترط في زيادة الحرف أن يكون للكلمة معنى بدونه، و يشترط أيضا أن يكون للمعنى الجديد بعد الزيادة ذا علاقة بالمعنى الأصلي أثناء التّجريد، و مثال ذلك كلمة "أخرج" فإنّها ذات علاقة في المعنى بكلمة (أسعد) فلو حكمنا بزيّادة الهمزة و السّين لكان الأصل في هذه الحالة هو الكلمة "عَدَ" التي ليس لها علاقة بكلمة (خَرَجَ)، و لهذا يحكم بزيادة الهمزة، أمّا كلمة (أَسْعَدَ)، فلو حكمنا بزيّادة الهمزة و السّين لكان الأصل في هذه الحالة (سَعِدَ) و لهذا نقول أنّ الزائد هو الهمزة فقط، ليكون الأصل (سَعِدَ) و هذه لها علاقة بـ (أسعد) التي أفادت معنى التّعدية.[12]

هذا فيما يتعلق بموضوع الزيادة ككلّ، و فيما يلي نخصّص الموضوع في صوت الهمزة.

---

[9] تصريف الأفعال و الأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد محسن سالم، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م، ص 36.

[10] المنهج الصّوتي للبنية العربية، عبد الصّبور شاهين، ط1، مؤسّسة الرّسالة، مصر، 1980م، ص 74.

[11] معجم العين، 02/1.

[12] المرجع السابق، ص 69.

يقول ابن جنّي في هذا الخصوص :"اعلم أنّ الهمزة حرف مجهور، و هو في الكلام على ثلاثة أضرب، أصل و بدل و زائد، و معنى قولنا أصل، أنّه يكون الحرف فاء الفعل أو عينه أو لامه، و معنى قولنا زائد، أن يكون الحرف لا فاء الفعل، و لا عينه، و لا لامه، و البدل أن يقام الحرف مقام حرف، إمّا ضرورة، و إمّا استحسانا و صنعة، فإذا كانت أصلا، وقعت فاء و عينا و لاما، فالفاء نحو أنف و أذن و إبرة، و أخذ و أمر، و العين نحو فأس و رأس، و جؤنة[13]، و ذئب، و سأل و جأر، و اللاّم نحو: قرءٍ و خطأٌ و نَبأٌ، و قرأَ و هدّأَ، و استبرأَ، و اسْتَدْفَأَ، و ليس في الكلام كلمة فاؤها و عينها همزتان و لا عينها و لامها أيضا همزتان، بل لقد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء و لاما و هي آءة[14] "و أجأ[15]"[16].

هكذا يحدّد ابن جنّي أحوال الهمزة في البنية العربية دون أن يحدّد كيف لنا أن نفرّق بين أصالتها و زيادتها، و خير من تولّى هذا الدّور هو ابن عصفور الإشبيلي (ت577هـ ) من القدامى، و حتىّ المحدثين ما انفكّوا يردّدون مقالته في هذا المضمار، و إن بسّطوا قوله بتجنّب الاستطرادات و التعليقات المطولة.

فالهمزة إذا وقعت أوّلا فلا يخلو أن يكون بعدها حرفان أو أزيد فإن كان بعدها حرفان كانت أصلا، لأنّه لا بدّ للكلمة من الفاء و العين و اللاّم، و هذا نحو : أخذ، أكل، أمر.

و إن كان بعدها أكثرمن حرفين، فإمّا أن يكون بعدها أربعة أحرف أو ثلاثة، أو يكون بعدها حرفان مقطوع بأصالتهما و ما عداهما مقطوع بزيادته أو محتمل للزيادة و الأصالة.

فإن كان بعدها أربعة أحرف مقطوع بأصالتها فصاعدا، كانت أصلا ، و ذلك نحو : "إصطبل" و « إِبْرَسِيمَ» و "إسماعيل" . فكل ّ الحروف في هذه الكلمات هي أصلية قد علم أصالتها، و حتّى حرف الهمزة في هذه الكلمات.

و علّل ابن عصفور أصالة الهمزة في مثل هذا، بأنّ بنات الأربعة فصاعدا لا تلحقها الزيادة من أولها أصلا، إلاّ الأفعال نحو "تدحرج" و الأسماء الجارية عليها نحو "مدحرج"، فلمّا

---

[13] الجؤنة: سلّة مستديرة مغشاة أدما، يجعل فيها الطيب و الثياب (اللسان مادة (جون))، 103/13.

[14] الآءة : واحدة الآء، و هو شجر ،(اللسان، 24/1).

[15] أجأه، و أجأ، جبل لطيئ ، (اللسان 24/1).

[16] سرّ الصناعة، ص 69.

كانت هذه الأسماء و أمثالها ليست من قبيل الأسماء الجارية على الأفعال قطع بأنّ الهمزة في أوّلها أصل.[17]

و إذا كان بعد الهمزة ثلاثة أحرف مقطوع بأصالتها قطع بأنّها زائدة، و هذا مثل : أَفْكُلٌ[18]، أشرفَ، أوصل، أقام، أفاد، أقرّ، أكتب، أشرف، أعدُّ، أرمي، أدعو، أُكْرِمُ، أقدّم، أُسَاعِدُ، أَبْيَضٌ، أَسْمَرٌ، أَطْوَلٌ، أَقْصَرُ، أَرْنَبٌ، أُصْبُعٌ، أُفَاضِلُ، أُحَاصِرُ، أساليب، أصرّ، و قد علّل ابن عصفور سبب زيادة الهمزة في كلّ هذا بأنّ كلّ ما عرف اشتقاقه من ذلك فالهمزة فيه زائدة، نحو "أَحْمَرٌ" و "أَصْفَرٌ" و "أَخْضَرٌ" و أمثال ذلك فهي كلّها مشتقّة من "الحُمْرَةُ" و "الصُّفْرَةُ " و "الخُضْرَةُ"، فلمّا كانت كذلك فيما عرف اشتقاقه حمل ما جهل اشتقاقه على ما عُلم، فقضي بزيادة الهمزة فيه.[19]

فابن عصفور يحكم بزيادة الهمزة في هذه الأمثلة لأنّه رأى أنّ كلّ ما علم اشتقاقه منها همزته زائدة فحمل ما جهل اشتقاقه على ما علم.

و للمبرّد في كتابه "المقتضب"[20] باب عنونه بـ "جمع ما لحقته الهمزة في أوّله من الثلاثة"، و ذكر فيه بعض الأمثلة كـ"أَفْكُلٍ" و "أَيْدُعٍ"، [21]و "أُصبَعٍ"، و "إِثْمَدٍ"، و "أُبْلُمٍ" [22]، فهذه الأسماء كلّها مزيدة الهمزة من أوّلها فهي على وزن أفعل و تجمع على أفاعل نحو أفاكل، أصابع، و أَبَالِمْ.

و إذا كان بعدها حرفان أصليان و غيرهما زائد، قضي بأصالة الهمزة، و ذلك نحو: "آخذو آنس، و ألم، أجّل، آمر ابيٌ، أصيل، أمير، إسَارٌ، إخَاءٌ، أُصُولٌ، أجُورُ، أُمَرَاءُ، أُمَنَاءُ، انسان، إبّان، و سبب هذا الحكم هو أنّه لا بدّ "للكلمة من فاء و عين و لام، كما أسلفنا، فهذه الحال تشبه حال الهمزة في الأوّل و بعدها حرفان.

---

[17] الممتع في التّصريف ، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط1، دار المعرفة،بيروت-لبنان، 1987، 231/1.

[18] أفكل : الرعدة ،(اللسان 19/11).

[19] الممتع في التصريف 232/1.

[20] المقتضب ، 216/2.

[21] الأيدع : الزعفران (اللسان مادة "يدع" 412/8).

[22] الأبلم: الخوص ،(اللسان مادة "بلم" 53/12).

و إن كان بعد الهمزة حرفان أصليان و ما عداهما محتمل الأصالة و الزيادة قضي في هذه الحالة على الهمزة بالزيادة، وحكم على ما عداها ممّا يحتمل الأصالة و الزّيادة بأنّه أصليّ، و ذلك نحو : أفعًى، إشفًى، أيدعٌ، أولقٌ، أُترجَّة، أفيون، فالهمزة في جميع ذلك زائدة و الألف و الياء و الواو و التاء هي أصلية. و يلتمس ابن عصفور تعليلا لهذه الحكم في زيادة الهمزة في مثل هذا : أنّ جميع ما ورد من ذلك ممّا له اشتقاق "فالهمزة فيه زائدة و ما عداهما أصل فـ "أبين" من "بان"، و "أضوأ" من الضوء و "أيدع" من يُدَّعْتُهُ".[23]

و قد شذّ عن هذا الحكم ألفاظ خمسة[24] هي : "أولق" و"إمّعة" و "أيصر" و أرطى و "أيطل".

و الدّليل الذي يثبت به ابن عصفور أصالة الهمزة في هذه الألفاظ هو في "أيصر"أنّهم يقولون في جمعه "إصار" بإثبات الهمزة و حذف الياء ، فدلّ ذلك على أصالة الهمزة و زيادة الياء، و لا يمكن أن تجعل هذه الهمزة بدلا من ياء فيكون أصله "يصار"، ثمّ أبدلت الهمزة من الياء لأنّ الياء لا تبدل همزة في أوّل الكلام.

و في "إمّعة" أنّها لو كانت زائدة لكان وزنها "إفعلة" و "إفعلة" لا يكون صفة أصلا، إنّما يكون اسما غير صفة نحو "أشفى" و إنفحة[25]. فهمزتها بذلك أصلية و وزنها "فعّلة" لأنّ "فعلّة" في الصفات موجود نحو : "رجل دِنَّبَّةٌ".[26]

و دليل آخر على أصالة الهمزة في "إمّعة أنّه لوكانت الهمزة زائدة لكانت إحدى الميمين منه فاءا، و الأخرى عين، فتكون الفاء و العين من جنس واحد، و هذا من باب "دَدَنٌ"[27] و هو قليل جدّا، فلهذا قضي بأصالة الهمزة فيها.

و أمّا الأرطى "فالدّليل على أصالة الهمزة فيها قولهم "أديم مأروط"،أي مدبوغ بالأرطى، فإثبات الهمزة في مأروط، و حذف الألف دليل على أصالة الهمزة و زيادة الألف .

---

[23] الممتع في التصريف ، 233/1.

[24] "الأولق" : الجنون، "إمّعة": الذي لا رأي له فهو تابع، "الأيصر : الحشيش، "الأرطى": نبات يدبغ به، "الأيطل": الخاصرة.

[25] الأنفحة : شيء يخرج من بطن الجدي الرضيع، يعصر في صوفة مبتلة في اللّبن، فيغلظ الجبن ،(اللسان مادة نفح، 624/2).

[26] الدنّبة: القصير ،(اللسان مادة دنب، 377/1)

[27] الدّدن: اللّهو و اللّعب ،(اللّسان مادة ددن، 151/13)

و تحمل الهمزة الزيادة في "مأروط" لقول ابن عمر الجرمي[28]: أديم مرطيّ فالهمزة على هذا زائدة و الألف أصل[29] كمرمي، فأصلها مرطيّ على وزن مفعول - و لكن قلبت الواو ياء و أدغمت في الياء للقاعدة المعلومة من أنّهما إذا اجتمعتا و سبقت إحداهما بالسّكون قلبت الواو ياء، و أدغمت في الياء، فعلى ما ذكر تكون الياء في مرطيّ واقعة بين موقع اللاّم من مفعول،فالألف من أرطى مبدلة عنها، و الهمزة قد سقطت في هذا التّصريف .

قال الأشموني (ت 809هـ) : "و القول الأوّل أظهر لأنّ تصاريفه أكثر : فإنّهم قالوا : أرطت الأديم إذا دبغته بالأرطى، و أرطت الإبل إذا أكلته و أرطت الأرض إذا أنبتته، و قيل أيضا أرطت الأرض إذا أنبتت الأرطى"[30].

أمّا "أولق" فالذي يدلّ عل أصالة الهمزة فيها قولهم "ألق الرجل" و سقوط الواو دليل على زيادتها.

ويزيد ابن عصفور في إثبات ذلك، فيقول : "فإن قيل فلعلّ الهمزة بدل من الواو و الأصل "وُلِقَ"كما يقولون في "وُعِدَ الرّجل" "أعد" فالجواب أنّه لو كان من قبيل أعدّ لقالوا "وُلِقَ" دليل على أنّها أصل، و أيضا فإنّهم قالوا : "رجل مألوق و لو كانت الهمزة زائدة لقالوا "مولوق" بالواو و لا يتصوّر أن تقدّر الهمزة في "مألوق" بدلا من الواو، لأنّ مثل هذه الواو لا تقلب همزة".[31]

و للفارسي في بناء هذه الكلمة (أولق) رأيا أورده ابن عصفور في هذه المسألة حيث يقول أنّ "أولق" تحتمل ضربين من الوزن : أحدهما ما تقدّم من أنّ همزته أصليّة و هو على ذلك على وزن فوعل من تألّق البرق"، و الآخر أنّه على وزن "أفعل" و همزته زائدة من "ولق" إذا أسرع لأنّ "الأولق" : الجنون و هي توصف بالسّرعة، فهو- أي الفارسي - يجعل الهمزة منهما بدلا من الواو، و الأصل "وُلِقَ" و "مولوق" و يجعل هذا من قبيل البدل اللاّزم، فتكون الواو من "وُلِقَ" لمّا أبدلت همزة، لانضمامها أجريت هذه الهمزة مجرى الأصلية ، فقالوا "مألوق" فيكون

---

[28] هو صالح بن إسحاق، فقيه لغوي و نحوي، هو مولى لقبيلة حرم من اليمن و هو بصري، أخذ من يونس بن حبيب و الأخفش، صنّف كتبا كثيرة في النحو و له كتاب الأبنية، توفي سنة 225هـ ،(معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، 403/3).

[29] الممتع في التصريف ،235/1.

[30] فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، عمر بن أبي حفص، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص 200.

[31] الممتع في التصريف ،235/1.

ذلك نظير قولهم "عيد" و "أعياد"، لأنّ عيدا من عاد يعود، و أنّ الأصل فيه "عِوْدٌ" فقلبت الواو هنا ياء لسكونها و انكسار ما قبلها ، فقيل عيد، وكان ينبغي إذا جمعنا أن نقول في جمعه أعواد بالواو، لزوال موجب قلبها ياء في "ريح" و هو سكونها و انكسار ما قبلها ، إلاّ أنّهم لمّا أبدلوا الواو ياء في "عيد" أجروا هذه الياء مجرى الأصلية.[32]

و يعقّب عليه ابن عصفور بقوله:"لا بدّ أنّ هذا النوع من البدل – أعني اللازم – قليل و أصالة الهمزة أيضا، إذا وقعت أوّلا في مثل هذا قليل، فتكافأ الأمران عنده فلذلك أجاز الوجهين".[33] و يردف مضيفا : و الصّحيح أنّ الأولق همزته أصلية و لا ينبغي أن يحمل على باب "عيد و أعياد"، لأنّ مثل هذا الباب قد سمع فيه الأصل فتقول "عيد" و "أعواد"، و لم يقولوا أولق و يجوز أيضا في "أولقٍ" أن يكون فوعلاً عند من يجعله مشتقّا من "ولق"، ويكون أصله "و وَلَقاً" فأبدلت الواو الواحدة همزة ، و لزم على القياس كلّ واوين يجتمعان في أوّل الكلمة، إلاّ أنّ الأولى عند من يجعله مشتقا من (ولق) أكثر من "فوعل" و أيضا فإنّ الهمزة ينبغي أن يوقف فيها مع الظاهر و لا يدّعي أنّها مبدلة من الواو".[34]

و أمّا "أَيْطَلٌ" فهمزته أصلية و ياؤه زائدة، ويدلّ على ذلك قولهم في معناه "إطل" بالهمزة، و لا يمكن أن يدّعي أنّ الهمزة بدل من الياء لما أسلفنا فيه الذّكر من أنّ الياء لا تبدل همزة أوّلا.[35]

هذا إذا وقعت الهمزة أوّلا، و إذا وقعت حشوا فهي أصل و لا يحكم بزيادتها إلاّ أن يقوم دليل على ذلك، و لم توجد الهمزة زائدة حشوا إلاّ في ألفاظ يسيرة و هي : "شمأل" و "شأمل" [36]، بدليل قولهم "شملت الريح"، ولو كانت الهمزة أصلية لقالوا "شأملت" و "شمألت" و "جرائض"[37] لأنّهم قالوا في معناه "جَرْوَاضٌ"، و"حطائط" لأنّه الصّغير المحطوط عن قدره المعتاد، و "قدائم" ، و "النئدلان"[38] لأنّهم يقولون في معناه النَّيْدُلاَنُ.

---

[32] الممتع في التصريف ، 237/1، و نسب ابن جني في هذا المذهب في الخصائص 9/1 إلى أبي إسحاق الزجاج.

[33] المرجع السابق ، ص 237.

[34] الممتع في التصريف ، 237/1.

[35] نفسه، ص 238.

[36] "الشمأل" و "الشأمل" ريح الشمال، (اللسان مادة شمل، 365/11).

[37] "الجرائض": الجمل الضخم ،(اللسان مادة جرض، 131/7).

[38] النئدلان : الكابوس، (اللسان مادة "ندل"، 654/11).

و لمّا قلّت زيادة الهمزة حشوا كما رأينا، و جب الحكم على ما لم يعرف أصله، مما الهمزة فيه غير أوّل بالأصالة ، نحو : "السَّأْسَمْ" و "اطمأنّ" و "برائل" [39]، و أمثال ذلك .

و إذا وقعت الهمزة طرفا فهي أصل أيضا إلاّ في قولهم "ضهيأ"، لأنّهم يقولون في معناه "ضهياء" و حروف "ضَهْيَاء" الأصول إنّما هي الضّاد و الهاء و الياء، و "الضّهيأ" هي المرأة التي لا تحيض ، و قيل التي لا ثدي لها[40]، فهو على هذا مشتقّ من "ضاهيت" أي شابهت، قال تعالى : ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾[41]، فالهمزة على هذا زائدة.

و أورد ابن عصفور رأيا للزجّاج (ت311هـ) يرى فيه أنّه يجوز أن تكون همزة "ضهيأ" أيضا أصلية، وياؤه زائدة و يكون مشتقّا من ضاهأت أي شابهت، لأنّه يقال "ضاهيت" و "ضاهأت" و هو أولى به ، لأنّ أصالة الهمزة غير أوّل أكثر من زيادتها ، فيكون "ضهياء" للّدود عنده من "ضاهيت" أي شابهت ، و "ضهيأ" المقصور من "ضاهأت"[42].

و هذا المذهب الذي ذهب إليه الزجّاج مقبول عند ابن عصفور ، إلاّ أنّه مذهب يؤدّي إلى إثبات بناء لم يستقرّ في كلامهم، و ذلك أنّ الهمزة إذا جعلت أصلية و الياء زائدة كان وزن الكلمة "فعيلا" و ذلك بناء غير موجود في كلامهم.[43]

و كذلك البناء الذي اعتمده ابن عصفور يؤدّي إلى بناء غير موجود و هو "فعلأ" و لم يأت منه إلاّ "ضهيأ" المختلف فيه، والمختلف فيه ليس بحجّة، و لكنّ الأصالة أولى لأنّها أكثر.

و في التأنيث أيضا الهمزة زائدة ، نحو : بيضاءٌ ، صحراءٌ، عُشَراءٌ، علماءٌ، ثلاثاءٌ، كبرياءٌ، نافوقاءٌ، قرفصاءٌ، خُيلاءٌ، عاشوراءٌ، حروراءٌ، و همزة التأنيث زائدة، إلاّ أنّها ليست أصلا في الزّيادة، و إنّما هي مبدلة من ألف التأنيث المقصورة[44] وسنتحدّث عنها في مبحث الإبدال.

---

[39] السأسم : شجر، البرائل : الديك.

[40] الممتع في التصريف ، 228/1.

[41] سورة التوبة، الآية 30.

[42] الممتع في التصريف ،228/1.

[43] نفسه 229/1.

[44] تصريف الأسماء، و الأفعال ، فخر الدين قباوة، ط3، مكتبة المعارف ، لبنان- بيروت، 1998م، ص 49.

و يمكننا أن نحصر الأسماء و الصّفات التي زيدت فيها الهمزة في الصّيغ التالية ، وقد بلغ بها عمر بن أبي حفص في كتابه "فتح اللّطيف" سبعة و عشرين بناء ا[45].

**أ- زيادتها وحدها :**

**أَفْعلٌ** : بفتح الهمزة، و يكون للاسم و الصّفة، فللاسم "أفكل" و أيدع (الزعفران)، و للصّفة : أبيضٌ و أسودٌ و أحمرٌ.

**إفعلٌ**: بكسر الهمزة و العين، قال لا نعلمه جاء في الصفة، فللاسم إِثْمِد، و إجرد و هو نبت يدلّ على الكمأة.

**إِفْعَلٌ** : بكسر الهمزة و فتح العين، قال لا نعلمه جاء صفة، فللاسم إبرَمٌ، إشفى.

**أَفْعِلٌ** : بفتح الهمزة و كسر العين ، قال : و هوقليل و لا نعلمه جاء صفة، و لم يمثل له إلاّ بأصبع يعني على الوجه الوارد على هذا الوزن.

**أُفْعُلٌ** : بضمّ الهمزة و العين، قال و هو قليل، ولا نعلمه جاء صفة، فللاسم أُبْلُم و هو الرّجل غليظ الشّفتين.

**ب- زيادتها مع غيرها :**

**إفعَال** :بكسر الهمزة ، ويوجد فيها للاسم إعصار الريح التي تثير السحاب، و إسنام و هو شجر، و للصفات إسكاف.[46]

**أَفعَالٌ** : بفتح الهمزة و تشديد اللاّم، و لها أسحارٌ، قال : و لا نعلمه جاء اسما و لا صفة غير هذا.

**إِفْعيلٌ** : بكسر الهمزة و العين، فللاسم "إخريط" نبات من الحمض، و "إسليح" نبات تكثر عليه الألبان، و إكليل التّاج.

**أُفْعُولٌ**: بضمّ الهمزة و العين، و يوجد فيهما، فللاسم "أسلوب" الطريق ، و "أخدود" الحفرة المستطيلة في الأرض،و أركوب اسم للخيل، و للصّفة "أملود" النّاعم اللّيّن، و أسكوب الماء المنسكب.[47]

---

[45] فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف ، ص 202.

[46] فتح اللطيف في التصريف على البسط و التصريف ، ص 202.

[47] نفسه ، ص 203.

**أُفَاعِل** : بضمّ الهمزة و كسر العين، و يوجد فيهما، فللاسم "أُدَابِر" و هو الرجل قاطع رحمه و لا يقبل قول أحد، و هو للصّفة أقربـــ و للصّفة "أباتر " و القاطع لرحمه.

**إِفْعَولٌ**: بكسر الهمزة و فتح العين، فللاسم "إدرون"، وهو المعلّف و هو محبس الدّابّة ، و للصفـــة "إِسْحَوق" يقال ناقة إسحوق كثيرة اللبن.[48]

**أَفَنْعَلٌ**: بفتح الهمزة و الفاء و العين و بسكون النون بينهما، و يوجد فيهما فللاسم "أَلَنْجَجٌ" عود البخور نافع للمعزة المسترخية ، و للصّفة أَلَنْدَدٌ و هو الخصم الشّحيح الذي لا يزيغ إلى الحق.[49]

**إِفْعِيلي** : بكسر الهمزة و العين و سكون الفاء و فتح اللاّم، فللاسم "إهجيري" مصدر في كـــذا، و الدأب و الشأن، و لم يذكر للصفة.

**أَفْعَلَى** : بفتح الجميع إلا الفاء فساكنة، قال و هو قليل، و لا نعلم إلاّ "أجفلى" و هـــي الجماعـــة من كلّ شيء ، و لم يأت منها للصّفة.

**أُفْعُلَّة** : بضم الهمزة و العين و تشديد اللاّم، قال و هو قليل و لم يذكر منه للصّفـــــة، و للاســـم "أُسْكُفّه" خشبة الباب التي يتوطّأ عليها.

**إِفْعَلَّ** : بكسر الهمزة و فتح العين و تشديد اللام و يوجد فيهما، فللاســـــم إزفلّـــة، أي الخفـــة، و للصفة إرزبٌّ، و هو القصير الكبير و الغليظ الشديد.[50]

**إِفْعَلَى** : بكسر الهمزة و فتح العين، و لم يأت منه في الصفة، وللاسم إيجَلَى و هو موضع .

**إِنْفَعَلٌ** : بكسر الهمزة و فتح الفاء و سكون العين، و منه للصفة "إِنْقَحْل" لا غير و هـــو اليـــابس الجلد على العظم.

**أُفْعُلان**: بضمّ الهمزة و العين، و يوجد فيهما، فللاسم أُفْعُوان و هو ذكر الأفعى، و أقحوان مـــن نبات الربيع له نور أبيض لا رائحة له، و للصفة "أُسْحُلان" طويل أو سَبِط الشـــعر، و "أُلْعُبـــان" كثير اللّعب.

---

[48] المرجع السابق، ص 204.

[49] فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، ص 205.

[50] نفسه، ص 206.

**إِفْعلان** : بكسر الهمزة و سكون الفاء و كسر العين، و يوجد فيهما فللاسم "إِسْحَمَان" و هو جبل بعينه، و الصّفة ليلة إضحيانه.[51]

**أَفْعَلَان** : بفتح الهمزة و العين، قال و هو قليل، لا نعلمه جاء إلاّ أَنْبَجَان وهو صفة، يقال عجين أنبجان، مدرك منتفج.

**إِفْعلَاء** :بكسر الهمزة و العين، قال و لا نعلمه جاء إلاّ في الإرْبِعاء و هو اسم.

**أَفْعلَاء** : بفتح الهمزة و كسر العين، قال أيضا، ولا نعلمه جاء إلاّ في الأَرْبِعَاء يعني على وجه فيها، هذا في غير الجمع، و أمّا الجمع فكثير كأصدقاء و أنصباء، و لكن هذا فرع، و المراد هو الأصل.[52]

هذه هي أوزان الهمزة فيما زيدت فيه أوّلا، و أمّا في غير الأوّل فجاءت قليلة كما أسلفنا ، و جاء منها :

**ثانية : فَأْعَل** : بفتحهما و سكون الهمزة بينهما، فللاسم "شأمل" لغة في شأمل، و لم يأت منها للصّفة.

**ثالثة : فَعْأَل**: بفتح الفاء و الهمزة و سكون العين، فللاسم "شمأل" و هي الشمال بالفتح الريح تقابل الجنوب، و لم يأت منها للصّفة.

**رابعة : فَعْلَأ**: بالفتح و سكون العين، و ذلك نحو ضهيأ، صفة و اسما، و تمثّل لهما بلفظ واحد مع اعتبار ما ذكرنا سلفا.

**خامسة**: جاءت مع غيرها **فُعَائِل** : بضمّ الفاء و كسر الهمزة و مثل له بحطائط و جرائض، فحطائِط الصغير القصير، وذرة صغيرة حمراء، فهو بالمعنى الأوّل صفة و بالمعنى الثّاني اسم، و جرائض الغليظ الشديد.[53]

---

[51] نفسه، ص 207.

[52] فتح الطيف، ص 208.

[53] نفسه، ص 209.

## 2- همزة الوصل :

هي داخلة تحت زيادة الهمزة، و إنّما أفردناها بقسم خاص بها، لأنّ لها أحكامها الخاصّة بها سنوردها، فهمزة الوصل هي زائدة دائما لأنّها تلحق أوّل الكلمة للتمكّن من النطق بالسّاكن بعدها ابتداء، فإذا وصل الكلام سقطت لفظا.[54]

و يعرّفها المكودي* بقوله: "همزة الوصل هي الهمزة السابقة التي تثبت ابتداء و تسقط وصلا"[55]. و سميت بهمزة الوصل عنده "اتساعا لأنّها تسقط في الوصل، و قيل إنّ المتكلّم يتوصّل بها إلى النّطق بالسّاكن".[56]

و في مسألة زيادتها أو عدمه يرى بعض المحدثين عدم زيادتها [57] لأنّها "اجتلبت للنطق بالصّامت فقط، نحو (افتعل) و (استفعل)". و سبب عدم زيادتها عند البعض ربّما يكمن في أنّها تسقط حتى دخول الهمزة الاستفهام عليها، وهذا ما نفهمه من كلام علي بن محمّد النّحوي الهروي في قوله: "و اعلم أن ألف الاستفهام إذا دخلت على ألف الوصل إنما أوتي بها ليتوصّل إلى النطق بالساكن الذي بعدها، فلما دخلت عليها ألف الاستفهام استغنى عنها بألف الاستفهام فأسقطت نحو قولك في الاستفهام "،بن زيد أنت""[58].

و لكن مهما كان الاختلاف حول أمر زيادتها، فهي لا تعدّ أصلية في بناء الكلمة و ما دامت كذلك، و كما قلنا فإن للكلمة أصول و زوائد و لا يوجد غير ذلك، فإن لم تكن أصلا فهي زائدة، فهمزة الوصل تعدّ زائدة، و يسمّيها البعض همزة الوصل الزائدة، و يفيد سيبويه في

---

[54] تصريف الأسماء و الأفعال، ص 48.

* هو عبد الرحمن بن علي بن صالح أبو زيد المكودي، صاحب شرح الألفية و شرح الأجرومية، قال السيوطي لم أقف على ترجمته، لكن أخبرني المؤرخ شمس الدين بن عزم أنه وقف على ما يدل أنه كان قريبا من الثمانمائة ،(بغية الوعاة 83/2).

[55] شرح المكودي على الألفية ، تأليف المكودي جلال الدين محمد بن مالك الطائي، د ط، دار رحاب للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د.ت، ص 231.

[56] نفسه، ص 231.

[57] المصدر و أبنيته في الشعر الجاهلي نقلا عن رسالة لنيل الماجستير بعنوان : الزيادة في اللغة العربية بمعهد اللغة العربية و آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف الدكتور محمد عباس، السنة الجامعية 1996- 1997م، ص 55.

[58] تصريف الأفعال و الأسماء في ضوء أساليب القرآن، ص 35.

هذا المقام، قائلا : "لم تصل إلى أن تبتدئ بساكن فقدمت الزيادة، متحرّكة لتصل إلى التكلّم، والزيادة ههنا هي الألف الموصولة"[59].

و توجد همزة الوصل في الاسم و الفعل و الحرف، أمّا الاسم فتوجد فيه قياسا و سماعا، أمّا القياس فتوجد في مصدر الخماسي و السداسي نحو الانطلاق و الاستخراج، و أمّا سماعا ففي عشر أسماء ، ننقلها ملخّصة من "فتح اللطيف".

**الأول : اسم** : أصله عند سيبويه سَمْوٌ كحَمْلٍ حذفت لامه تخفيفا و سكّن أوله، و قيل نقل سكون الميم إلى السين و أوتي بالهمزة توصّلا و تعويضا و اشتقاقه عند البصريين من السمة، و الدليل عليه التصغير سُمَيٌّ و الجمع أسماء، و عند الكوفيين من الوسم جعلت فاؤه بعد اللاّم.[60]

**الثاني : اسْتٌ**: و هو العجز أصله سَتَهٌ فحذفت اللاّم و هي الهاء تشبيها بحروف العلّة و جيئ بالهمزة لما ذكر، و الدليل على الهاء التصغير، نقول: ستيه، و الجمع أستاه.

**الثالث : ابن**: أصله بَنَوٌ كقلم فُعل به ما فعل باسم، و دليل فتح فائه قولهم في جمعه بنون و في النسب بنوي بفتحهما.[61]

**الرابع : ابنُمٌ** : هو ابن زيدت فيه الميم للمبالغة، قال الأشموني : "و ليست عوضا من المحذوف، و إلاّ لكان المحذوف في حكم الثابت و لم يحتج إلى همزة الوصل".[62]

**الخامس : اثنان** : أصله ثَنَيَانِ بفتحهما لأنه من ثنيت فحذفت لامه و سكن أول و جيئ بالهمزة.

**السادس : امرؤ** : أصله مرء فخفف بنقل حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفت الهمزة و عوض عنها بهمزة الوصل (و سكنت الميم)، ثم ثبتت (أي همزة الوصل) عند عودة الهمزة لأنّ تخفيفها شائع أبدا.

**السابع : ابنه** : الأصل بَنَوَة فُعل بها ما فعل بمذكّرها.

**الثامن : اثنتان** : الأصل ثنيتان فُعل بها ما فعل بمذكّرها.

**التاسع : امرأة** : الأصل مرأة فعل بها كذلك.[63]

---

[59] الكتاب، 144/4.

[60] الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدّين أبو البركات الأنباري، دط، المكتبة التجارية، د ت،2/ 06.

[61] فتح اللطيف في التصريف، ص 292.

[62] نفسه، ص 293.

[63] نفسه، ص 292.

**العاشر** : **أيمن** : المخصوص بالقسم هو اسم مفرد من اليمن و البركة عند البصريين، أمّا عند الكوفيين فهو جمع يمين و همزته همزة قطع.[64]

هذه هي مواضع همزة الوصل في الاسم قياسية و سماعية، و أمّا في الحرف فتوجد سماعا في "ال" معرفة أو زائدة، و إن أبدلت ميما على لغة حِمْيَرُ.

و اختلف في الهمزة في هذا الحرف، فالخليل يقول أنّ الهمزة أصلية كأنّ و أم، وصلت لكثرة الاستعمال و سيبويه يقول الهمزة زائدة معتدّ بها في الوضع كهمزة "اضرب"، و اللاّم الأولى في لعلّ، و قيل إنّ المعرّف اللاّم فقط، و عليه فالهمزة زائدة لا دخل لها في التعريف، و قيل الأداة الهمزة فقط و زيدت اللاّم للفرق بينها و بين همزة الوصل.[65]

و أمّا زيادة همزة الوصل في الفعل فتوجد قياسا في الخماسي و السداسي ماضيه و أمره، نحو انطلق و استخرج، و في أمر الثلاثي الذي يسكّن ثاني مضارعة لفظا نحو : اجلس و اعلم و ادع. ويمكننا حصر أبنية الأفعال المزيدة بهمزة الوصل مع غيرها من الحروف في الأبنية التّالية ملخّصة من كتاب "فتح اللطيف".

1- **انفعل** : بزيادة همزة الوصل و النون، و هو لمطاوعة فعل غالبا كفصلته فانفصل أي قطعته فانقطع.

2- **افْعَلَّ** : بزيادة همزة الوصل و تضعيف اللاّم كاحمرَّ.

3- **افْتَعَلَ**: بزيادة همزة الوصل و التاء بعد الفاء، و يكون لمطاوعة فعل كعدلت الرمح فاعتدل.[66]

4- **افْعَأَلَّ**: بزيادة همزة الوصل و ألف بعد العين و تكرير اللاّم كاحْمَارَّ.

5- **افعيَّل** : بزيادة همزة الوصل و الياء المشددة بعد العين كاهبيَّج الرجل إذا انتفخ و تكبّر و اهبيّج الصبيّ إذا سمن.

---

[64] الإنصاف في مسائل الخلاف، 7/2.

[65] فتح اللطيف في التصريف، ص 294.

[66] نفسه، ص 247.

6- **افْعَوْعَلَ** : بزيادة همزة الوصل مع تكرار العين المفصولة بالواو الزائدة، و يكون للمبالغة كاحلولى الشراب زادت حلاوته، و اعشوشب المكان كثر عشبه، و اخشوشن زادت خشونته، و للصيرورة كاحلولى الشراب صار حلوا.

7- **افْعنلأ**: بزيادة همزة الوصل و النون بعد العين وهمزة في آخره للإلحاق باحرنجم كاحبنطأ البعير إذا عظم بطنه من وجع يسمى الحبط و هو التخمة.[67]

8- **افْوَنْعَلَ** : بزيادة همزة الوصل و الواو و النون، و هو بناء نادر كاحونصل الطائر إذا ثني عنقه على قفاه و أخرج حوصلته.

9- **افْعَنْلَى** : بزيادة همزة الوصل و النون بعد العين و ألف في الآخر، للإلحاق باحرنجم كاسلنقى على قفاه أي اسلنقى ومنه احْبَنْطَى.

10-**افْوَعَلَّ**: بزيادة همزة الوصل و الواو بعد الفاء مع تضعيف اللاّم كاكوألّ الرجل، قصر و اجتمع خلقه أصله كأل.[68]

11- **افْعَأَلَّ**: بزيادة همزة الوصل و همزة بعد العين مع تضعيف اللاّم كاجفأظ، أشرف على الموت، و اجفأظت الجيفة انتفخت .

12- **افْلَعَلَّ**: بزيادة همزة الوصل و لام بعد الفاء مع تضعيف اللاّم في الآخر كاسْلَهَمَّ الرّجل بمعنى سَهُمَ إذا تغيّر وجهه من أثر الشمس.

13- **افْعَمَّلَ**: بزيادة همزة الوصل و الميم المشدّدة بعد العين كادلّمس الليل اختلطت ظلمته، أصله دلس، و منه التدليس الرواية و مثله اهرمّع الدم سال بسرعة، واهرمّع في سيره أسرع.

14- **افْعَنْلَسَ** : بزيادة همزة الوصل و النون بعد العين و السين في الآخر كاعلنكس الشعر تراكم لكثرته.

15- **افْعَوَّلَ** : بزيادة همزة الوصل و واو مشدّدة بعد العيم كاعلوّط فرسه، تعلق بعنقه و ركبه، و علوّط السفر امتدّ. قال الشاعر[69] :

---

[67] نفسه، ص 248.

[68] فتح اللطيف في التصريف، ص 248.

[69] نفسه، ص 249.

أَلاَ حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا ∴ حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ فيه الأَذَى

وَ يَا حَبَّذَا البَرْدُ أَنْيَابُهُ ∴ إِذَا عَسْعَسَ اللَّيْلُ وَ اجْلَوَّذَا

16- **افْعَوْلَلَ**: بزيادة همزة الوصل و واو بعد العين مع زيادة إحدى اللاّمين و هوبناء نادر و منه اعوتجح البعير عظم و ضخم.

17- **اسْتَفْعَلَ** : بزيادة همزة الوصل و السين و التاء، و أشهر معانيه الطلب كاستغفر ربه، و قد يكون لموافقة أفعل كأجاب و استجاب، و لمطاوعته كأحكمته فاستحكم، و أقمته فاستقام.

18- **افْعَلَلَّ**: بزيادة همزة الوصل و تضعيف اللاّم الثانية كاسبطرّ الرجل اضطجع و اسبطّرت الإبل مدت أعناقها لتسرع و اسبطّر الشّعر طال، و منه اقشعرّ و اطمأنّ.

19- **افْعَنْلَلَ** : بزيادة همزة الوصل و النون بعد العين و يكون لمطاوعة فعلل كحرجمت الإبل فاحرنجمت، بمعنى جمعتها فاجتمعت .[70]

هذه هي أهمّ الصيغ في الأفعال التي زيدت فيها همزة الوصل و التي جيئ بها للنطق بالساكن في هذه الأفعال في بدايتها.

و في مسألة ضبط حركات همزة الوصل سبع حالات :

**الأولى** : وجوب الفتح في ال.

**الثانية** : وجوب الضمّ في الفعل الصحيح العين المضموم ضمّا لازما نحو اُقْعُدَ و اُنْطُلِق و اُسْتُخْرِجَ مبنيين للفعول بخلاف نحو امضوا، و امشوا فهما مكسورتان، لأنّ الأصل فيهما اِمْشِيُوا و اِمْضُوا بكسر الثالث الذي هو العين.

**الثالثة** : رجحان الضمّ على الكسر فيما عرض كسر عينه نحو أُغْزِيَ، ونقل عن البعض في هذا وجوب الضمّ و إشمام ما قبل الياء [71].

**الرابعة** : رجحان الفتح على الكسر في اَيَمَن و اَيم .

**الخامسة** : رجحان الكسر على الضم في كلمة اسم.

**السادسة** : جواز الضمّ و الكسر في الفعل المعتلّ العين، نحو ، اُختير، اُنقيد.

---

[70] فتح اللطيف ، ص 249.

[71] نفسه، ص 295، و ينظر المقتضب 89/2، 90.

**السابعة** : وجوب الكسر فيما بقي من الأسماء العشرة و المصادر.[72]

**3- وظائف الهمزة الزائدة :**

بعد أن أنهينا الحديث عن زيادة الهمزة، همزة قطع أو وصل، آن لنا أن نتحدث عن وظائف هذه الهمزة الزائدة، فكما قلنا سابقا أنّ للزيادة وظيفة دائما فزيادة المبنى تؤدّي إلى الزيادة في المعنى .

فهمزة الوصل يؤتى بها في بداية الكلام للتوصّل بها إلى النّطق بالسّاكن فوظيفتها هي وظيفة أدائية إن صحّ الحكم، و سنوضّح دورها أكثر بتفصيل في الفصل الثالث بحول الله.

أمّا ما يتعلّق بهمزة القطع فإنّ زيادتها فتكون للإلحاق : و الإلحاق هو جعل ثلاثي أو رباعي موازنا لما فوقه محكوم له بحكم مقابله، إدرون، إزمول، ، أرزبّ، إبليسٌ، إبريقٌ ، اسلوبٌ، أنبوبٌ.[73]

أو تكون زيادتها **لإتمام بناء الكلمة** نحو : أحرفٌ، أوجهٌ، أقوالُ، أصحاب، أوصياءٌ، أغنياءٌ ،أدويةٌ، أسنّةٌ، إكرامٌ، إعصارٌ، أرنبٌ، أيدعٌ، إشفًى، أِصبعٌ.[74]

أو تأتي زيادتها **لمعنى خاص** : و هو همزة المتكلم في المضارع نحو أنادي، أقرّر، أحمل، أو لأجل إنشاء صيغة التّفضيل من بناء (فَعْلٌ) ليصبح أَفْعَلُ نحو : أكول، أظرف، أكرم، أبيضُ، أخضرُ، أَسْوَد.[75]

و أهمّ بناء وظيفي تؤدّيه زيادة همزة القطع هو بناء "أَفْعَلَ" و بناء "أَفْعَلَ" يتركّب من أربعة حروف ثلاثة منها أصول و هي الفاء و العين و اللاّم و حرف زائد هو حرف الهمزة، و جاء هذا البناء ليؤدّي أغراضا و دلالات متعدّدة، بلغ بها ابن الحاجب أحد عشر معنى[76]، و أبو حيان عشرين و نيفا[77]. وأهمّ هذه المعاني : التّعدية، و الدّلالة على الصّيرورة و السّلب

---

[72] المقتضب 90/2.

[73] تصريف الأسماء و الأفعال ، ص 49.

[74] نفسه، ص 49.

[75] نفسه، ص 48.

[76] شرح الشافية، 83/1-92.

[77] البحر المحيط، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328هـ، 26/1.

و التّمكين و التّعريض و الدخول في الشيء زمانا و مكانا أو حكما، و الاستحقاق، و هذا تفصيل ما ذكر:

**التعدية**: نصّ النحاة على أشهر الطّرق لتحويل اللاّم إلى متعدّ، و هي تضعيف العين و حروف الجرّ، و زيادة الهمزة[78]. فزيادة الهمزة في صيغة (فَعَلَ) و تسمّى الهمزة في هذه الحالة همزة النقل أو همزة التعدية.[79] فإذا كان الفعل الثلاثي غير متعدّ صار بالهمزة متعديّا إلى واحد مثل : ذهب زيد و أذهبته، و إذا كان متعديا إلى واحد صار بها متعديا إلى اثنين، أوّلهما مفعول الجعل، و الثاني لأصل الحدث.[80] كما قال ابن الحاجب (ت646هـ)، مثل حفر زيد البئر، فزيد الفاعل الحقيقي و البئر مفعولا به، و إذا تعدّى الفعل بهمزة التّعدية صار أحفرت زيدا البئر، زيدا مفعول الجعل، و البئر مفعول به لأصل الحدث، و إذا كان متعديا إلى اثنين صار بالهمزة متعديا إلى ثلاثة، و لم ينقل المتعدّي إلى اثنين بالهمزة إلى ثلاثة إلاّ "أرى" و "أعلم".

و في مسألة قياسية همزة التعدية خلاف بين العلماء، فيرى ابن الحاجب أنّها ليست قياسية في كلّها حيث يقول : "و ليست هذه الزيادات قياسا مطّردا، فليس لك أن تقول مثلا ظَرُفَ أظرف، و في نصر، أَنصَرَ" [81] فالأغلب في التعدية عنده هو تعدية ما كان لازما ، و يرى سيبويه أنّ دخولها قياسي في اللاّزم دون المتعدّي .[82]

و قال ابن هشام في المغني في مبحث "ما يتعدّى به القاصر": "الحق أنّ دخولها يريد همزة التعدية قياسي في اللاّزم دون المتعدي، وقيل قياسي فيه و في المتعدي إلى واحد، و قيل النقل بالهمزة كلّه سماعي".[83]

---

[78] شرح المفصل 65/7.

[79] نزهة الطرف ، 14.

[80] شرح الشافية 86/1.

[81] نفسه، 84/1.

[82] الكتاب، 223/2.

[83] مغني اللبيب، ص 600.

فابن هشام هنا يورد الآراء المختلفة في مسألة قياستها، و قال في موضع آخر في المبحث نفسه"النقل بالتضعيف سماعي في اللاّزم و في المتعدّي لواحد، و لم يسمع المتعدي لاثنين، و قيل قياسي في الأوّلين".[84]

و قد زاد الأخفش فجعل دخولها على المتعدي إلى اثنين ليتعدّى إلى ثلاثة صحيح القياس.[85]

و من المحدثين يرى الخضر حسين أنّ الهمزة تدخل على اللاّزم و المتعدّي إلى واحد بكثرة، و هذه الكثرة المتحققة في النوعين تكفي في نظره لإباحة القياس فيهما و جعلهما في صحّة القياس سواء .[86]

و قد جعل مجمع اللّغة العربية في مصر التّعدية بالهمزة للفعل اللاّزم قياسية لما كان الفعل الثلاثي هو معظم أفعال العربية، و بمصدره و مشتقاته تؤدّي أكثر أغراض الناطقين بالضّاد، فلم يجد أقيس من التّعدية بالهمزة.[87]

و الغريب في اللغة أنّنا نجد أفعالا تأتي لازمة و متعدية في معنى واحد فيتساوى في ذلك (فعل) و (أفعل)، نجد ذلك في روايات كثيرة في بطون كتب اللغة، ففي لسان العرب :
مادة مضض : أبو عبيدة، مضّني الأمر و أمضّني ، و قال أمضي كلام تميم"[88] و في لسان العرب مادة "فتن" و أهل الحجاز يقولون: فتنة المرأة، إذا ولّهته و أحبها، و أهل نجد يقولون : أفتنته".[89]
و في لسان العرب مادة "حزن" : حَزَنَهُ لغة قريش ، و أحزنه لغة تميم"[90] ففي هذه الألفاظ المذكورة وردت (أفعل بمعنى) (فعل)، و قد عزا ابن منظور صيغة (أفعل) لتميم و (فعل) للحجازيين، و قد تداخلت اللغات حتى أصبحنا نجد الصيغتين في الاستعمال معا.

و قد فطن إلى هذا بعض علمائنا القدامى و إن لم يحدّدوا أهل هذه اللّغات، فقد قال ابن يعيش في شرح التصريف الملوكي : "يجيئ فعلت و أفعلت بمعنى واحد، نحو : جدّ في الأمر

---

[84] شرح المفصل 66/7.
[85] دراسات في العربية و تاريخها، محمد الخضر حسين، ط2، مكتبة دار الفتح، دمشق، 1960، ص 57.
[86] نفسه، ص 57.
[87] مجلة مجمع اللغة العربية، مصر ، 230/1.
[88] لسان العرب، 233/7.
[89] نفسه، 317/13.
[90] نفسه، 111/13.

و أجدّ، و صدَدته، و أصددته و قلته البيع و أقلته، و بكر أَبْكَر، و بدأ الله الخلق و أبدأهم، و أصل ذلك أنّ كلّ واحد منهما لغة قوم، ثمّ تختلط فتستعمل اللّغتان ".[91]

و كان ابن درستويه (ت347هـ) هو أوّل من رفض فكرة اتحاد (فعل) و(أفعل) في التعدية، حيث قال : "و لا يكون (فعل) و (أفعل) في معنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلاّ أن يجيئ ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان، و المعنى الواحد، و كما يظنّ كثير من النّحويين و اللّغويين، و إنّما سمعوا العرب تتكلّم بذلك على طباعها، و ما في نفوسها من المعاني المختلفة، و على ما جرت به عادتها و تعارفها، و لم يعرف السامعون تلك العلّة فيه و الفروق، فظنّوا أنّهما بمعنى واحد، و تأوّلوا على العرب هذا التأويل في ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأوّلهم ما لا يجوز في الحكمة، و ليس يجيئ شيء من هذا الباب إلاّ على لغتين متباينتين كما بيّنا، أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألّفناه في افتراق معنى (أفعل) و (فعل)، و من هنا يجب أن يتعرّف ذلك ".[92]

و يقول في موضع آخر : "و أهل اللّغة أو عامّتهم يزعمون أنّ (فعل) و(أفعل) بهمزة و بغير همزة قد يجيئان بمعنى واحد، وأنّ قولهم : ديربي و أديربي من ذلك، و لا يجب أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد، إلاّ أن يجئ أحدهما في لغة قوم و الآخر في لغة غيرهم، كما يجيئ في لغة العرب و العجم، أو في لغة رومية و لغة هندية، و قد ذكر ثعلب أن أديربي لغة، و أصاب بذلك وخالف من يزعم أنّ فعلت و أفعلت بمعنى واحد".[93]

و في رأينا أنّ الصّواب مع درستويه فيما قاله، فالأدلّة العلمية تثبت ذلك، فلا يمكن أن يؤتى في لغة ما بلفظين مختلفين في البناء لمعنى واحد، و هذا ما جرى مع الترادف في اللّغة، الذي أثار جدلا كبيرا بين العلماء في مسألة وجوده في اللّغة أم أنّه وهم وقع فيه العلماء، و حاله أنه من نتاج تداخل اللغات، لأنّ العربية الفصحى هي صنيع لهجات عربية مختلفة، و أيضا هناك قاعدة

---

[91] شرح التصريف الملوكي، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، د ط، حلب، 1973م، ص 70.

[92] تصحيح الفصيح، ابن درستويه، تحقيق عبد الله الجبوري، د ط، العراق، 1975م، 165/1.

[93] نفسه، 208/1، و ينظر المزهر 384/1، 385، 386.

عامة في الصرف العربي أنّ كلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، و إلاّ لكانت زيادة الحروف في الأبنية المختلفة عبثا في اللّغة. و لكن أيّ البناءين هو الأصل أو أيهما نأخذ (فعل) أم (أفعل)، فإلى أيّ منهما الأحقيّة؟ يقول في هذا ابن درستويه : "فإذا أردت شيئا قد أظهر صوت الرعد، أو بريق البرق، أو غيره، فحقّه و قياسه أن يقال : أرعد و "أبرق"، بألف ، فيقال، سقى و أسقى بمعنيين مختلفين، وقد بيّنا ذلك في كتاب : الفرق بين (فعل) و (أفعل)".[94]

و لكن من المحدثين كالدكتور مصطفى جواد يرى غير ذلك، فيقول : "أنه إذا دلّ فعلان ثلاثي و رباعي على وزن (أفعل) على المعنى الواحد، فالثّلاثي هو الرّاجح، و هو الفصيح، ما لم ينبه اللّغويون على فصاحة الرّباعي دون الثلاثي و هو نادر، مثل وحى، و أوحى، و غفى و أغفى، و وقفه و أوقفه، و رجعه و أرجعه، و رعبه و أرعبه، و نهكه و أنهكه... إلخ".[95]

و لكنّ رمضان عبد التوّاب يعارضه و يرى أنّ (أفعل) و (فعل) إذا جاءا بمعنى واحد، فالأصل هو (أفعل) و إنّما تحول إلى (فعل) لأنّ الحجازيين تركوا همزه على عادتهم.[96]

و قد ألّف العديد من اللّغويين في موضوع فعلت و أفعلت في العربية و أرصدوا لذلك مؤلّفات خاصّة لأهميته، و من أهمّها :*

1- فعل و أفعل، لأبي علي محمد بن المستنير قطرب (ت206هـ).

2- فعل و أفعل، لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء (ت207هـ).

3- فعلت و أفعلت، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت210هـ).

4- فعل و أفعل، لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت216هـ).

5- فعل و أفعل ، لأبي يوسف بن يعقوب بن اسحاق السكّيت(ت243هـ).

6- فعلت و أفعلت، لأبي حاتم السجستاني (ت255هـ).

7- فعلت وأفعلت لأبي إسحاق إبراهيم بن السرّي بن سهل الزجّاج (ت311هـ).

8- فعلت و أفعلت، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ).

---

[94] تصحيح الفصيح، 176/1.

[95] المباحث اللغوية في العراق، مصطفى جواد، د ط، القاهرة، 1955م، ص 43.

[96] مشكلة الهمزة العربية ، ص 121.

* ذكرت هذه الكتب و أصحابها في كتب المعاجم الشهيرة منها : وفيات الأعيان، خزانة الأدب، بغية الوعاة، معجم الأدباء.

9- فعلت و أفعلت، لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت356هـ).

10- فعلت و أفعلت، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت371هـ).

11-ما جاء على فعلت و أفعلت بمعنى واحد، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت540هـ).

12- فعلت و أفعلت،لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت577هـ).

و هناك حالات خاصّة و عجيبة لصيغة (أفعل) في العربية و هي مجيئها متعدّية ولازمة في آن واحد في بعض الأبنية فقد ذكر السّيوطي أمثلة على هذا منها : "أضاءت النار، و أضأتها، و أخليت، (الفاعل ضمير متّصل هو التاء المبنية على الضم) و (أخليت غيرى) بالتعدية، و أجلوا عن البلاد، (الفاعل هو الواو)، و أجليتهم أنا" [97].

وقد علّل عبد الحليم المرصفي هذا بأنّ التعدّي و اللّزوم في هذه الأفعال التي وردت على صيغة(أفعل) إنّما يرجع إلى تأديه الصّيغة من معنى مراد، فإن كان المعنى المراد من بين تلك المعاني التي ترد لازمة وردت الصّيغة لازمة، و إن كانت الصّيغة لمعنى الجعل، و لورودها بمعنى (أفعل) المتعدّي وردت الصّيغة متعدّية و لتطبيق ذلك على تلك الأفعال نقول (أدنفه المرض)، و أدنف بنفسه، و الملاحظ أنّ الثلاثي من هذا الفعل على وزن (فعل) بكسر العين، و هو يدلّ على مرض، فهو إذن من الأفعال التي تنزع إلى اللّزوم.[98]

ثمّ يضيف في مكان آخر : و من هنا نلاحظ أنّ (أفعل) اللّازم قد ورد بمعنى (فعل) اللّازم في الثّلاثي، و يمكن أن يقال إنّ (فعل) هنا يدلّ على الصيرورة التي تدلّ على صيغة الفاعل فمعنى (أدنف) المريض صار المريض دنفا، و الصيرورة في (أفعل) من المعاني التي تجعله لازما، و في حالة التعدّي تكون الهمزة لمعنى الجعل، بمعنى جعله المرض دنفا أي ثقيلا.[99]

أمّا عن الفعل في (أجلوا عن البلاد و أجليتهم أنا)، فيرى عبد الحليم المرصفي دائما، أنّ (أفعل) اللاّزمة في هذه المادّة هي مطاوعة للمتعدّي منها، فقد ورد "أجلاهم السلطان فأجلوا"، و يرى

---

[97] المزهر 236/2 - 237.

[98] من صيغ العربية و أوزانها "أفعل"، عبد الحليم المرصيفي، ط1، كلية التربية، جامعة عين شمس ، مصر، د ت، ص 81، 82.

[99] نفسه، ص 85، و ينظر كتاب : التعدية و التضمين في الأفعال العربية ، عبد الجبار توامة، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص14.

أنّه لمّا كان المطاوع ينقص عن المطاوع درجة كان (أفعل) الأول متعديا إلى واحد و الثاني لازما، و أنّه صحيح أنّ (أفعل) يكون متعدّيا إلى واحد و الثاني لازما، و أنّه صحيح أنّ (أفعل) يكون مطاوعا لـ (فَعَلَ)، مثل قشعت الرّيح السّحاب فأقشع، و لم يرد مطاوعا لـ (فعل)، و لكن لماذا لا يقال أنّ (أفعل) اللاّزم هذا بمعنى (فعل) فكأنّ المثال قد حدثت فيه مطاوعة فعل لـ (أفعلَ)[100].

و حالة أخيرة لصيغة (أفعل) و هي ورود الأمر مناقضا للعادة فالمعروف أنّه إذاكان (فعل) لازما كان (أفعل) متعديا، غير أنّ بعضا من الأفعال جاء فيه الأمر مقلوبا، فجاء (فعل) متعديا و (أفعل) لازما، فقد قال الثعالبي في فصل أسماه : (في اللازم بالألف يجيئ من لفظه متعديا بغير ألف): "ألف التعدية ربما تكون الشيء نفسه و يكون الفاعل به ذلك بلا ألف لقولهم : أقشع الغيم و قشعته الريح، و أنزفت البئر، ذهب ماؤها و نزعناها نحن، و أنسل ريش الطائر، و نسلته أنا، و أكبّ فلان على وجهه و كببته"[101]، فهذا الباب نقض عادة الاستعمال، لأنّ (فعلت) فيه متعدّي و (أفعلت) لازم.[102]

و يعلّل المرصفي هذا، بأنّ خلاف العادة في هذا الباب يرجع إلى دلالة صيغة (أفعل)، فالصيغة في تلك الأمثلة، إنما تكون للصيرورة، و الصيرورة من المعاني التي تجعل الفعل لازما ، و إمّا أن تكون(أفعل) مطاوعة لـ (فعل) المتعدي.[103]

تلك هي أهمّ المسائل التي تتعلّق بصيغة (أفعل) في التعدية و الآن نتطرّق إلى أهمّ المعاني الأخرى التي يفيدها بناء (أفعل)، و منها :

**التعريض** : و هو معنى تنفرد به صيغة (أفعل)، من بين صيغ الفعل المزيد، و المراد به " جعل ما كان مفعولا للثلاثي معرّضا لأن يكون مفعولا، لأجل الحدث و أبعت الفرس، أي عَرَّضْته للبيع، و كذا أسقيته، أي جعلت له ماء و سقيا، أو لم يشرب و سقيته، أي جعلته يشرب.[104]

---

[100] من صيغ العربية و أوزانها ، ص 85.

[101] فقه اللغة و سر العربية ، ص 366.

[102] ينظر باب نقض العادة في الخصائص (2/134، 215).

[103] من صيغ العربية و أوزانها (أفعل) ،ص 74.

[104] أبنية الأفعال "دراسة لغوية قرآنية"، نجاة عبد العظيم الكوفي، د ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، القاهرة، 1989م، ص 35.

و أحبَسَه : إذا فعل به فعلا عرّضه به لأن يحبس، قال "ثعلب" حبست الرجل عن حاجته... إذا منعته من التصرّف في أموره، و أحبست فرسا في سبيل الله... إذا جعلته وقفا على الغزاة يجاهدون عليه، و منعت من بيعه وهبته".[105]

**السّلب** : تزاد الهمزة للدّلالة على معنى السّلب أو الإزالة، و المراد به سلب ما اشتقّ منه الفعل عن مفعول (أفعل)، نحو : أقسط الرجل بمعنى عَدَلَ، ويقول ابن يعيش : "و معنى هذه الدّلالة هو تخليص المفعول من الفعل، فإذا قلت "أشكيته" و "أقذيته" فكان المعنى إزالة شكواه، و إذا قذى عينه"[106].

**الصيرورة** : و هوصيرورة ما هو فاعل (أفعل) صاحب شيء، و هو على ضربين : إمّا أن يصير صاحب ما اشتق منه، نحو ألحم زيد: أي صار ذا لحم و أطفلت المرأة أي صارت ذات أطفال، و أعسر و أيسر أي صار ذا عسر و يسر و قلة، و آغدّ البعير صار ذا غدّة.

و إمّا أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتقّ منه، نحو أجرب الرّجل : أي صار ذا إبل ذات جرب، و أقطف : أي صار ذا خيل تقطف، و أخبث : أي صار ذا أصحاب خبثاء، و ألام : أي صار صاحب قوم يلومونه.[107]

و منه أضاع الرّجل و ألحم و البن وأتمر و أسمن، أي صار ذا ضياع و لبن و تمر و ملك سمينا، و يقال أضبّ المكان وأعشب، إذا كثر فيه الضباب و العشب.[108]

**الدخول في الزمان و المكان** : الاشتقاق من الجامد مسموع إن قلّ، وصيغة (أفعل) في هذا المعنى تشتقّ من الجامد أفعالا لغرض تأدية معنى جديد هو الدخول في الزمان أو المكان، و ممّا تدلّ على دخول الفاعل في الأوقات، نقول : أمسى و أصبح ، أي دخل وقت الصباح و المساء، و مما سمع في الزمان أيضا قولهم : أضحى، أفجر، أهجر، أي دخل في وقت الضحى و الفجر ،

---

[105] فصيح ثعلب ، ص 20.

[106] شرح المفصل، 159/7.

[107] شرح الشافية، 88/1.

[108] أبنية الأفعال ، ص 42.

و الهاجرة. و من المسموع في المكان قولهم : أنجد و أعرق و أشأم، و أتهم و أجبل بمعنى قصد نحو نجد و العراق و الشام و تهامة و الجبل.[109]

**وجود الشيء ذا صفة** : و يسمّى المعنى أيضا "المصادفة" و منها أصعبت الأمر أي وجدته صعبا، و أحمدته أي وجدته محمودا و (أحييت) الأرض وجدتها حيّة غضّة النبات، و (أجبنت) فلانا وجدته جبانا و كذبته أي وجدته كاذبا، أسمنته أي وجدته سمينا.[110]

**الاستحقاق**: و من هذا المعنى قولهم :"أحصد الزرع" أي استحقّ الزّرع الحصاد و "أزوجت الفتاة" أي حان وقت زواج الفتاة و استحقّت فيه الزواج.[111]

**المطاوعة** : و هي أن تريد من الشيء أمرا فيفعله حقيقة أو مجازا ، و هي عكس التعدية، تفقد الفعل قدرته على نصب المفعول به فتجعل المتعدّي لازما، و قد يأتي وزن (أفعل) مطاوعا لفعّل بالتشديد نحو فطّرته فأفطر و بشّرته فأبشر و هو قليل [112] و الشائع أن يأتي فعل المجرد مطاوعا لأفعل نحو : أخرجته فخرج، ونحو :أكبّ، أفطر، أبشر، أنسل، أقشع، فهذه أفعال مطاوعة للأفعال المتعدية، كبّ، فَطَّرَ، بَشَّرَ، نَسَلَ، تقول : أفطر الصائم، و أبشر المريض، و أنسل الريش، و أقشع السمان.[113]

**الدّعاء** : كثر مجيئ الفعل في معنى الدّعاء على صيغة فعّل مثل حيّاك الله و قوّاك، و سدّد خطاك، أمّا على وزن أفعل فهو قليل، و ذكر ابن عصفور منها "أسقيته"[114] أي دعوت له بالسقيا، قال ذو الرمة[115] :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعِ لَمِيَّةَ ناقَتِي ∴ فما زِلْتُ أبْكِي عِنْدَهُ و أُخَاطِبُه
وَ أَسْقِيتُه حَتّى كَادَ مِمَّا أُبُثُّهُ ∴ تُكَلّمني أَحْجَارُهُ و مَلاَعِبُه.

---

[109] المرجع السابق، ص 40، 41.

[110] أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية)،ص 44.

[111] نفسه، ص 44.

[112] الكتاب 58/4.

[113] تصريف الأسماء و الأفعال ، ص 112.

[114] الممتع في التصريف، 188/1.

[115] شرح الشافية 92/1، و ينظر الممتع في التصريف 188/1.

**المبالغة** : و هي الزيادة في معنى الفعل و توكيده و تصحّ المبالغة إذا كان المجرد و المزيد بمعنى واحد، فقولك، سقيت الضيف و أسقيته بمعنى واحد، إلا أن أسقيته فيه مبالغة و توكيد، و كذلك وقفت الهارب و أوقفته، و مثل ذلك ما ترى بين وفّى و أوفى، و حبّ و أحبّ، و وعد و أوعد ، و حسّ و أحسّ، و ذعن و أذعن، و شكل و أشكل، و ومض و أومض، و طاف و أطاف، و ضَاءَ و أَضَاءَ، و نَهَرَ و أَنْهَرَ، و وَصَلَ و أَوْصَلَ، و مَضَّ و أَمَضَّ، و سَعَرَ و أَسْعَرَ، و حَرَقَ و أَحرَقَ، و غَمَضَ و أَغْمَضَ، و شَعَلَ و أَشْعَلَ، و سَمَحَ و أَسْمَحَ.[116]

**الإغناء عن المجرد** : و يكون هذا المعنى إذا لم يكن للفعل المزيد فعل مجرد، شاركه في معناه الأصلي، نحو : أَفْلَحَ، أَقْسَمَ، أَلْجَمَ، أَدْرَكَ، أَنْشَدَ، أَسْبَلَ، أَطْرَقَ، أَرْفَعَ، أَرْقَلَ، أَعْنَقَ، أَذْنَبَ، أَوْعَزَ، أَوْشَكَ، أَوْدَى، آمَنَ، أَقَامَ، أَجَابَ، أَلْفَى، أَلْقَى، أَغَلَّ.[117]

هذه هي أهمّ المعاني التي يؤدّيها بناء (أفعل) بزيادة همزة القطع في أوّله، و أهمّها كما ذكرنا التعدية، و كلّ هذه المعاني الجديدة التي جاء بها هذا البناء، ساهمت بشكل كبير في إثراء اللّغة العربية بل برهنت أنّ العربية لها أدوات عجيبة في التكثير من معانيها و توليدها، و كلّ هذا راجع إلى زيادة حرف بسيط في أوّل الكلمة، و هو حرف الهمزة.

## ثانيا : الهمز الناتج عن الإبدال :

بعد أن تناولنا في المبحث السابق من هذا الفصل وضعية الهمزة في البنية العربية من حيث أصالتها و زيادتها، و عن موقعها في الحالتين، و قد رأينا في ذلك أنّ زيادة الهمزة كان أكثر منها أصلية، فهمزة الوصل هي زائدة دائما، أمّا همزة القطع تأتي زائدة غالبا في بداية الكلام. و رأينا أنّ الهمز الناتج عن الزيادة له وظائف في اللّغة تطرّقنا إلى بعضها و أرجأنا بعضها الآخر في الفصل القادم بحول الله.

---

[116] تصريف الأسماء و الأفعال ، ص 113.

[117] نفسه، ص 113.

و إنّنا في هذا المبحث سنتطرّق للهمز الناتج عن الإبدال فالهمز في هذه الحالة لا ينضاف إلى بنية الكلمة من حيث لم تكن تحتوي عليه، و لكنّ الهمزة تحل محلّ حرف آخر، و هي وسيلة ارتضتها العربية لتحسين بنيتها و تطويع إيقاعها حتى يسهل على النّاطق التلفّظ بألفاظها.

فالإبدال "هو جعل حرف مكان حرف"[118] فإن كان في حروف اللّين بحث تحت باب الإعلال، و إن كان في الحروف الصّامتة، فإمّا أن يكون ممثلا للّهجات العربية، و إمّا أن يكون في لغة جمهور العرب.

و الإبدال الذي نتناوله هنا هو ما كان في جمهور لغة العرب، أي ما هو سائر في اللّغة العربية الفصحى، فقد حدّدنا القول في بداية هذا البحث، أنّه بحث في قضايا الهمز مما جاء في العربية الفصحى و ليس لظاهرة لهجية كباقي الظوهر كالإمالة و الكشكشة و العنعنة.

و قد اهتّم الصّرفيون بهذا النّوع من التّغيير لأهمّيته في اللّغة و التّصريف.

يعرفه ابن عبد الواحد اللّغوي (ت350هـ) فيقول : "الإبدال إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة".[119]

و يعرّفه ابن جنّي : "و البدل أن يقام حرف مقام حرف، إمّا ضرورة و إمّا استحسانا و صنعة"[120]، و ابن جنّي بهذا التّعريف يحدد الفائدة من الإبدال إمّا لغرض الضرورة أو بهدف تحسين الألفاظ، و لكنّ الصّرفيين يتطرقون إلى موضوع إبدال همزة بأحرف العلّة في باب الإعلال، لأنّهم يجعلونها داخلة مع هذه الأحرف، يقول الأشموني : "و الهمزة قد تقلب وحدها و يلزمها الاعتلال... إلى أن قال فالهمزة أجدر لأنّها من حروف الاعتلال، فهذا صريح في كونها من حروف العلّة، و عليه تدخل تحت تعريف الإعلال".[121]

و عند من قال أنّ الهمزة شبيهة بالعلّة جعلها تدخل تحت دائرة القلب ذكر الرضي (ت684هـ) : "أنّ لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختصّ بتغيير حرف العلّة أي الألف و الواو

---

[118] شرح الشافية، 337/2.

[119] الإبدال، عبد الواحد اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1960م، 9/1 (المقدمة).

[120] سر الصناعة 69/1.

[121] فتح اللطيف، ص 303.

و الياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان، و لا يقال لتغيير الهمزة بأحد أحرف العلّة الثلاثة إعلال بل هو تخفيف".[122]

ثمّ ذكر أنّ "لفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلّة و الهمزة بعضها مكان بعض، و المشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال و كذا يستعمل في الهمزة أيضا"[123] و ما دام القلب من أبواب الإعلال فالهمزة داخلة فيه. و نحن هنا نأخذ بما هو شائع عند الصّرفيين، فنسمّيه إبدالا، وقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف، و هي الألف والواو و الياء ، و الهاء، و العين.[124]

**I- إبدال الهمزة من أحرف العلّة (الألف و الواو و الياء ):** و إبدال الهمزة من هذه الأحرف هو إبدال شاذ و مطّرد، و نبدأ بالإبدال المطّرد.

**1- الإبدال المطّرد :**

أ- إبدال الواو والياء همزة : و تبدل الواو و الياء همزة عند جمهور العرب في أربعة مسائل حدّدتها كتب الصّرف، و الإبدال هنا هو إبدال واجب :

**المسألة الأولى** : إذا تطرّفت الواو و الياء بعد ألف زائدة نحو كساء و بناء و قضاء و سقاء و شفاء، فأصل الهمزة هنا على التّوالي: كساو و بناي و قضاي و سقاي و شفاي.

وقد اختلف في تعليل هذا الإبدال، قال الأشموني "اختلف في كيفية هذا الإبدال، فقيل أبدلت الياء و الواو همزة و هو ظاهر المصنّف".[125] أي أنّ الهمزة أبدلت مباشرة من الواو و الياء في هذه المواضع عند هذا الرأي. أمّا ابن جني، فيرى أنّ الواو و الياء لم تبدلا همزة ابتداء، و إنّما أبدلتا أوّلا ألفا ثمّ همزة[126]، ذلك أنّ وقوعها في الطّرف يضعفها، و ذلك لأنّ الطرف هو مضنّة الإعراب الذي لا يثبت معه الحرف على حال، فقد يسكّن و قد يتحرّك ،

---

[122] شرح الشافية، 3/66-67.

[123] نفسه، 3/67.

[124] سر الصناعة 1/72.

[125] فتح اللطيف ص 304.

[126] سر الصناعة 1/93.

و قد تكون الحركة ضمّة أو فتحة أو كسرة، فوقوع الحرف اللّين في هذه المواضع يجعله يتّصف بالضّعف.[127]

و قد تطرّق إلى هذا سيبويه حين تحدّث عن الواو و الياء و هن لامات فقال : "اعلم أنّهن لامات أشدّ اعتلالا و أضعف لأنّهنّ حروف إعراب و عليهن يقع التنوين و الإضافة، و كلّما بعدتا من آخر الحرف كان أقوى لهما فهما عينان أقوى، و هما فاءات أقوى منهما عينات و لامات"[128].

نفهم من كلام ابن جني أنّ كساو و قضاي تحرّكت الواو و الياء بعد فتحة و لا حاجز بينهما إلاّ الألف الزائدة و ليست بحاجز حصين لسكونها و زيادتها، و انضمّ إلى ذلك أنّهما في محلّ التّغيير و هو الطرف فقلبت ألفا حملا على باب عصا و رحى، فالتقى ساكنان، فقلبت الألف الثانية همزة لأنّها من مخرج الألف.[129]

فالألف متى تحرّكت قلبت همزة، و إنّما حرّكوا الثّانية لا الأولى لأنّها حرف الإعراب، فهي أولى من الأولى بالحركة.

و لم يحذفوا إحدى الألفين و هما ساكنتين قبل الإبدال لأنّهم كرهوا ذلك حين لا يعود الممدود مقصورا، فحرّكوا الألف الآخرة لالتقائهما فانقلبت همزة.[130]

و ممّا يدخل في هذا الباب أيضا ما كانت الياء فيه زائدة طرفا بعد ألف زائدة نحو علباء و حرباء و الأصل علباي و حرباي (ثمّ وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة فقلبت ألفا، ثمّ قلبت الألف همزة كما تقدم من قولنا في كساء و رداء، أمّا الواو الزائدة التي قلبت عنها همزة، فلم تأت مسموعة عنهم، إلاّ أنّ النحويين قاسوا ذلك على الياء لأنّها أختها).[131]

**المسألة الثّانية** : إذا وقعت الياء و الواو عينا لما كان على وزن فاعل أعلت عينه، فيقال : بائع، و قائل، وقائم، من باع، قال، قام، و قد علّل ابن جني هذا الإبدال بأنّ العين كانت قد أعلّت

---

[127] الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ص 357.

[128] الكتاب 381/4.

[129] سر الصناعة 93/1، و ينظر فتح اللطيف ص 304.

[130] نفسه، 93/1.

[131] الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ص 358.

في الفعل فانقلبت ألفا في الماضي، فلما جئنا إلى اسم الفاعل التقت ألفان "و هذه صورتها قاام، فلم يجز حذف إحداهما فيعود إلى لفظ قام فحركت الثانية التي هي عين كلّما حرّكت راء ضارب، فالتقت همزة لأن الألف إذا حرّكت صارت همزة"[132].

و قد ورد هذا الكلام عند سيبويه، و لكن زاد عليه أن عرض أوّلا احتمال القول بصوغ فاعل منها على الأصل قبل القلب و رده بأنّهم كرهوا : "أن يجيئ على الأصل مجيئ ما لايعتل فعل منه"[133]. ثمّ أشار بعد هذا الاحتمال أي بإسكان العين بسبب الألف، فقال: " و لم يصلوا إلى الإسكان مع الألف".[134]

نلاحظ أنّه في هذه الحالة حدث مع الواو و الياء ما حدث مع الحالة الأولى في كساو و قضاي، على اختلاف في كيفية حدوث هذا الإبدال، فهناك من يرى أنّ الإبدال في قائل و بائع و قائم، أنّ الماضي فيهم هو قَوَلَ، و بَيَعَ، و قَوَمَ، لأنّنا نقول في مضارعها يقول و يبيع و يقوم فأبدلتا ألفا لتحركهما و انفتاح ما قبلهما فصارتا ألفا، فلما أريد صياغة اسم الفاعل منهم جاء، قَاوِلُ، و بَايِعٌ.

و هنا الاختلاف، فهناك من يرى أنّ الواو و الياء أبدلتا مباشرة همزة، و غيره يرى أنّ الواو و الياء أبدلتا مرة أخرى ألفا ثمّ أبدلت الألف همزة لالتقاء الألفين و كسرت الهمزة لالتقاء الساكنين.[135]

و قد تعامل الصّرفيون مع الهمزة المبدلة في فاعل في الكتابة و النّطق تعاملا خاصّا، أمّا في النّطق فتسهّل بين الهمزة و الياء، لأنّ إبدالها ياء محضة قد نصّوا على أنّه لحن، و أمّا في الرسم فتجعل الهمزة فوق ياء لا تنقط.[136] و يحكي الأشموني عن أبي علي الفارسي أنّه : "دخل على واحد من المتسمّين بالعلم فإذا بين يديه جزء مكتوب فيه قائل بنقطتين من تحت فقال أبو علي

---

[132] المنصف، ابن جني، تحقيق ابراهيم مصطفى، عبد الله أمين، إدارة إحياء التراث ، ط1، 1954، 280/1-281.

[133] الكتاب ، 263/2.

[134] نفسه، 363/2.

[135] المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 176.

[136] فتح اللطيف، ص 305.

لذلك الشيخ : هذا خطّ من ؟ فقال خطيّ، فالتقت إلى صاحبه و قال : أضعنا خطواتنا في زيارة مثله و خرج من ساعته".[137]

هذا عن الأفعال المعتلّة في هذا الباب، أمّا ما لم تعتلّ عين فعله فيصحّح كعاور من عَوِرَ و كفَرح من فَرِحَ و كعَاينِ من عَيِنَ بمعنى عظم سواد عينه في سَعَة. أمّا بمعنى أصاب بالعين فيهمز لأنّ فعله عانَ، و كصايد من صَيِدَ، كفرح بمعنى مال عنقه، و أمّا لمعنى اصطاد فيهمز لإعلال فعله و هو صاد كضرب فيكون صائد.

**المسألة الثالثة** : أن تقع إحداهما بعد ألف مفاعل، وقد كانت مدة زائدة في المفرد، مثل عجائز و صحائف، فإنّ المفرد هو : عجوز و صحيفة، و الواو و الياءفيهما زائدتان، أي ليست من بنية الكلمة لأنّهما من عجز، صحف، و لذلك قلبتا في الجمع همزة.[138]

و نركز هنا على أنّ الواو و الياء كانتا مدة زائدة في المفرد قبل الجمع، و عليه فإنّه يخرج كل من قساور من قسوره لعدم المدّ، و مفاوز من مفازة و معايش في معيشة و مثاوب في مثوبة لعدم الزيادة، إذ حرف العلّة عين في المفرد.[139]

وقد ذكر ابن جني أصل هذا البدل ههنا – كما رأينا في الحالة السابقة – هو للألف و حملت الواو و الياء عليها ذلك لأنّها أقعد في المدّ منهما [140]. أي أنّ عجائز أصلها من الثلاثي عجز، فللمفرد منهما نقول امرأة عجوز، قالوا مدّة زائدة، ففي الجمع تقول :"عجاوز" على وزن "فعاول" فأبدلت الواو ألفا فاجتمع ألفان هكذا : عجاازا ، ثمّ أبدلت الألف الثانية همزة لاجتماع ألفين مفتوح ما قبلهما و أبدلت الثانية لأنّها أحرى بذلك فالأولى هي ألف الجمع فالمبدل في الأخير هو الألف.

و يدخل في هذا الباب إبدال ألف رسالة و قلادة في جمعهما فنقول :رسائل و قلائد، و علّة الإبدال فيهما عند ابن جني : أنّها عندما جمعت على فعائل وقعت ألف الجمع ثالثة قبل ألف رسالة، فالتقى ألفان و صورتهما رسال و قلاد، و لو حذفت أولاهما لبطلت دلالة الجمع و لو

---

[137] المرجع السابق، ص 305.

[138] المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 176.

[139] فتح اللطيف، ص 306.

[140] المنصف 326/1.

حذفت الثّانية لتغيّر بناء الجمع، لأنّ هذا الجمع لا بدّ له أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها و بين حرف الإعراب، فيكون كمفاعل".[141]

فلما بطل الحذف بقي التحريك، و لم تحرك الأولى لأنّهم لو حرّكوها لقلبت همزة و زالت دلالة الجمع فلم يبق إلاّ تحريك الثانية بالكسر ليكون كعين مفاعل، فلمّا تحركت انقلبت همزة فصارت رسائل.[142]

و يذكر سيبويه في ذلك نقلا عن الخليل "بأنّ الألف والواو و الياء في رسالة و عجوز و صحيفة لمّا لم يكن أصلها التحريك و كانت ميتة لا تدخلها الحركة على حال و قد وقعت بعد ألف لم تكن أقوى حالا مما أصله محرّك و قد تدخله الحركة في مواضع فهمزت بعد ألف كما يهمز سقاء قضاء و كما يهمز قائل و أصله التّحريك".[143]

و قد جاءت ألفاظ على شاكلة هذه الأبنية مهموزة في الجمع، و الأصل فيها عدم الهمز و منها مصائب و منائر، فالأصل مصايب و مناور، و هذا من قبيل الخطأ في القياس، و قد أشار إلى هذا ابن جني حيث قال "و هذا ممّا لا ينبغي همزه في وجه من القياس"[144]، و يؤتى بهما على الأصل في بعض المواضع، قال الشاعر[145] :

يُصَاحِبُ الشَّيْطَانُ مَنْ يُصَاحِبُه ∴ وَ هُوَ أَذِيٌّ جَمّةٌ مَصَاوِبُه.

و قال سيبويه: "لم يهمزوا مقاول و معايش لأنّهما ليستا بالاسم على الفعل فتعتلاّ عليه، و إنّما هو جمع مقالة و معيشة و أصلها التحريك فجمعتهما على الأصل كأنّك جمعت معيشة و مقولة. و لم تجعله بمنزلة ما اعتلّ على فعله و لكنه أجرى مجرى مفعال، إلى أن قال : فأمّا قولهم مصائب فإنّه غلط منهم، و ذلك أنّهم توهّموا أنّ مصيبة فعيله و قد قالوا مصاوب".[146]

---

[141] المرجع السابق، 326/1.

[142] نفسه، 327/1.

[143] الكتاب، 367/2.

[144] الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد على النجار، ط2، المكتبة العلمية، مصر، دت، 144/3.

[145] الدراسات اللهجية و الصوتية، ص 364.

[146] فتح اللطيف في التصريف، ص 306.

**المسألة الرابعة** : أن تقع إحداهما ثاني حرفين لينين، بينهما ألف شبه فعائل، سواء كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف من ناف ينيف أي زاد واوين كأوائل جمع أوّل أصله أواول، أو الأولى واو كصوائد جمع صائد أصله صوايد، أو الأولى كسيائد جمع سيّد أصله سياود.

و تعليل هذا الإبدال هو أنّه وجد بعد الف الجمع حرف لين و هي واقعة بعد حرف مزيد قبل الألف، فقلبت همزة على شاكلة همزة فاعل كقائل، و يشترط هنا اعتلال ثاني اللينين في المفرد، قال سيبويه في باب ما يكسر عليه الواحد: "اعلم أنّك إذ جمعت فوعلا من قُلتُ همزت كما همزت فواعل من عَورْتُ، و صَيدْتُ فإذ اجمعت سيّدا و هو فيعل و فيعلا، نحو عيّن همزت، وذلك عيّل و عيائل و خيّر و خيائر لمّا اعتلّت ههنا، فقلبت بعد حرف مزيد في موضع ألف مفاعل همزت حيث وقعت بعد ألف، و صار انقلابها ياء نظير الهمز في قائل، ثمّ قال : و لو لم يعتل لم يهمز كما قالوا ضيون و ضياون، فتبين بهذا، أنّ اعتلال ثاني اللينين في المفرد شرط".[147]

**إبدال الهمزة من الواو** : تبدل الواو همزة وجوبا من أوّل الواوين اجتمعا في أول الكلمة بالأصالة، و الثانيةغير مدّة أو مدّة أصلية، و هذا هروبا من نقل الواوين، وذلك نحو قولهم في جمع "واصل" ، "أواصل" أصله "وواصل"، فقلبت الواو همزة ، و كذلك "أوّلٌ" و "أوّل" فاؤه و عينه واو، لأنّه من وولى، فقلبت الواو الأولى همزة، و لا يجوز في هذا و أمثاله إلاّ الهمز.[148]

فيشترط في هذا الإبدال أن تبدل الأولى من الواوين، ولا بدّ من وجود واوين فيفرج "وجوه".

و يجوز إبدال الواو إن كانت أوّلا وحدها بشرط أن تكون مضمومة أو مكسورة فتقول في "وُعِدَ"، "أُعِدَ" و في "وقتت" "أقتت"، وفي "وَسَادَة" "إسادة" و في "وِعَاء" "إعَاء"، وقد قرئ "ثمّ استخرجها من وعاء أخيه"[149]، و كذا يفعل بكل واو تقع مكسورة أو مضمومة.

ويعلّل ابن عصفور هذا التجويز لثقل الضمّة و الكسرة على الواو، و قد سمع الإبدال في هذه الواو في هذه الحالة في كلمات كثيرة منها "إسادة" و "إشاح" و "إعاء" و "إفادة"، و جعله بذلك قياسيا في كلّ واو مكسورة وقعت أوّلا.[150]

---

[147] فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف ،ص 307.

[148] الممتع في التصريف، 332/1.

[149] سورة يوسف ، الآية 76، و هذه قراءة سعيد بن جبير،ينظر البحر المحيط ، 332/5.

[150] الممتع في التصريف 333/1.

**إبدال الألف همزة** : أبدلت الألف همزة وجوبا من ألف التأنيث نحو حمـــراء و بيضاء، و صحراء و عشراء، فهذه الهمزة بدل من ألف التأنيث كـــالتي في حُبْلَـــى و سَـــكْرَى، و بُشْرَى، و جُمَادَى و حُبَارَى، و قرقى، و خيزلى*، بالقصر.

إلاّ أنّ في حمراء، و صحراء و غيرها وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة، فـــالتقى هنـــاك همزتان زائدتان، الأولى منها الزائدة و الثّانية هي ألف التأنيث، فلم تخل من حـــذف إحداهمـــا أو حركتها، و لم يجز حذف واحدة منهما، الأولى لو حذفت لانفردت الأخيرة و هم قـــد بنـــوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها، و أمّا الآخرة فلو حذفت لزالت علامة التـــأنيث الـــتي وسمـــت الكلمة بها، و هذا أقبح من الأول[151] فلم يبق إلاّ تحريك إحداهما فلم يجـــز تحريـــك الأولى لأنّ حرف المدّ متى تحرّك فارق المدّ مع أنّ الألف لا يمكن تحريكها فلو حركت انقلبت همزة و كانت الكلمة تؤول إلى القصر، وهم يريدونها ممدودة فوجب تحريك الثّانية فلمـــا حرّكـــت انقلبـــت همزة.[152]

و قد ذهب سيبويه إلى ذلك فقال: "إنّه لما انجزم الحرفان فحرّكت الثّانية منهما فـــانقلبت همزة فصارت حمراء، و صفراء، و صحراء، و صالفاء، كما ترى".[153]

و قد علّل الصّرفيون هذا الإبدال بقولهم فإن قيل : "و لم زعمت أنّ الهمزة منقلبة، و هـــلاّ زعمت أنّها زيدت للتّأنيث همزة في أوّل أحوالها؟ فالجواب :

أنّ الهمزة لم تأت للتأنيث قطّ، و لم نراهم أنّثوا بالهمزة في غير هذا الموقع، و إنّما يؤنّثـــون بالتـــاء أو الألف، نحو قائمة وقاعده، و حبلى و سكرى بالألف، و عليه فإنّنا نفسر الهمزة بأنّها بدل مـــن ألف التأنيث.

و الدليل الثّاني على هذا التّعليل أنّهم قـــالوا في جمـــع "صحـــراء" صحـــاريٌّ، و في "بطحـــاء" "بطاحيٌّ"[154]، قال الوليد بن يزيد[155] :

لقد أَغْدُو على أَشْقَـــ ∴ ـــر يغتالُ الصَّحَارِيَّا

---

* حبارى: طائر طويل العنق، ، قرقرى : موضع مخصب باليماما، الخيزلى: مشية فيها تثاقل و تبختر.

[151] سر الصناعة 84/1.

[152] شرح المفصل 09/10.

[153] الكتاب 10/2.

[154] سر الصناعة 84/1.

[155] نفسه، 86/1، و الممتع في التصريف 380/1.

و قال غيره [156]: إذا جَاشَتْ حَوَالِبُهُ تَرَامَتْ ∴ وَ مَدَّتْهُ البَطَاحِيُّ الرِّغابُ

ولو لم تكن هذه الهمزة مبدلة من ألف التأنيث لوجب في لغة من يحقق أن يقول "بطاحيٌّ" و "صحاريٌّ" كما قالوا "قرّاءُ" و "قرارئ" لكن لمّا كانت مبدلة لأجل الألف التي قبلها، وجب رجوعها إلى أصلها لزوال موجب القلب في الجمع .[157]

إذن فالهمزة هنا أبدلت من ألف التأنيث بعد ألف قبلها زائدة فلمّا التقت ألفان وجب تحريك الثانية فانقلبت همزة.

و هذا أغلب ما جاءت فيه الهمزة مبدلة من أحرف اللّين الألف و الواو و الياء مطّردا، في هذه الحالات الأربعة مضاف إليها الحالتان الأخيرتان .

**2- الإبدال الشاذّ :**

أبدلت الهمزة من الألف في مواضع معروفة و محدودة، قد عدّدها الصّرفيون، و هي لا تعدو أن تكون عشر مواضع في الألف قبل المضعّف، و أخرى في غير المضعّف، و جاء منها أيضا همز الألف للوقف.

أ- همز الألف قبل المضعّف :

الألف عند القدماء هي حرف ساكن، و المضعّف حرفان أوّلهما ساكن و قد أجازت العرب التقاء الساكنين في لغتها، إذا كان أوّلهما حرف علّة، و الثّاني مشدّدا كقوله تعالى "و لا الضالّين"، إلاّ أنّنا نجد شواهد كثيرة في اللّغة وردت فيها الألف قبل المضعّف مبدلة همزة، فمن ذلك ما روي عن أيّوب السّختياني، من أنّه قرأ "و لا الضأّلين" بهمز الألف و تحريكها بالفتح، و نحو ما حكى أبو زيد في كتاب الهمز [158]: من قولهم "شأبّة" و "دأبّة"، و أنشدت الكافّة*

يَا عَجَبَا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا

حِمَارَ قَبَّانَ ،يَسُوقُ أَرْنَبَا

خَاطِمَهَا زَأَمُّهَا، أَنْ تَذْهَبَا

---

[156] الممتع في التصريف 380/1.

[157] سر الصناعة 84/1.

[158] الممتع في التصريف 320/1.

* الرجز مما تمليه العرب على ألسنةالبهائم، الخصائص 148/3.

فهمزت زامّها فأصبحت زأمّها.

و حكى المبّرد عن المازني عن أبي زيد، قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاَ جأنٌّ﴾[159] فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبّة و دأبّة.[160]

و من ذلك أيضا قول الشاعر [161]:

وَ بَعْدَ انْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ∴ عَلَى لِمَّتِي حَتَّى اشْعَأَلَّ بَهِيمُهَا.

يريد "اشعالّ" ، و قال دُكَيْن : [162]

رَاكِدَةٌ مِخْلاَتُهُ و مَحْلَبُهُ ∴ وَ جُلُّهُ ،حَتَّى ابْيَأَضَّ مَلْبَبُهْ

يريد ابياضّ، فهمز .

وقال كثيِّر [163]: و لِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ

بِيَاضًا، وَأَمَّا بِيضُهَا فادْهَأَمَّتْ

يريد ادهامّت .

و قال في موضع آخر : إذا ما العَوَالِي بالعَبِيطِ احْمَأَرَّتْ

يريد احمّارّت فهمز.

و قال أيضا[164] : و لِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ ∴ بَيَاضًا وَ أَمَّا بِيضُهَا فَاسْوَأَدَّتْ.

فهمز اسوأدت و أصلها اسوادّت.

هذه هي عشر كلمات ذكرت عند الصّرفيين عن العرب و قد همزت فيها الألف قبل الحرف المضعّف، منها كلمتان وردتا في قراءتين، و ثلاث رواهن أبو زيد سماعا عن العرب، و خمس ذكرت في خمس أبيات من الشّعر، و هذه الكلمات العشر على قلّتها جعلت ابن جني يقول عن هذا الهمز : "أنه كاد يتّسع هذا عند العرب"[165]، أي كادت أن تكون ظاهرة مطّردة،

---

[159] سورة الرحمن ، الآية 39.

[160] سر الصناعة 84/1.

[161] نفسه، 83/1.

[162] سر الصناعة 74/1.

[163] ديوان كُثيِّر، شرح قدري مايو، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995م، ص 84..

[164] الخصائص، 126/3.

[165] نفسه، 82/1.

ولكن مع هذا فهو من قبل الهمز الشاذّ الذي ليس له تعليل سوى اجتماع الساكنين فحركت الألف لذلك فانقلبت همزة ، لأنّ الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمّل الحركة، فإذا اضطرّوا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه و هو الهمزة.[166]

و لا يمكن أن يبرّر هذا الهمز من قبيل الضّرورة الشعرية لأنّه ورد في النثر كما ورد في القرآن الكريم، و ربما كان هذا من قبيل الهمز الخاطئ أي القياس الخاطئ، الذي يرتجله المخفّفون لعدم معرفتهم لمواطن الهمز، أو ربما يكون من قبيل الهمز المبالغ فيه عن أهل البادية و قد عرف منهم ميلهم للهمز و تأكيده متى وجدوا إلى ذلك سبيلا.

ب- همز الألف في غيرالمضعف :

و أبدلت الألف همزة أيضا في غير الموضع السابق، وإن لم يكن بعدها ساكن، و ذلك قليل جدا، و هو أيضا شاذّ و لا قياس فيه، و منه ما روي عن العجّاج* أنه يهمز العالم و الخاتم. فقد قال:[167]

مُبَارَكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَأْتَمِ ∴ فَخِنْدِفٌ هَامَةُ هَذَا العَأْلَمِ

و حكى اللّحياني** أنّهم يهمزون "باز" فيقولون "بأز"[168]، ففي كلّ هذه الألفاظ، كانت الهمزة ساكنة.

و حكي عن بعضهم تَأَبَّلْتُ القِدْرَ إِذَا جعلت التابل و هو أبزار الطعام.[169]

و من هنا ما حكاه بعضهم : من قولهم "قوقأت الدجاجة"، و"حلّأتُ السويق، و "رثأت المرأة زوجها"، و "لبّأ الرجل بالحجّ".[170]

---

[166] المرجع السابق، 82/1.

* العجاج اسمه عبد الله و كنيته أبو الشعثاء، و هو أول من رفع الرجز و جعل له أوائل و شبه بالقصيد، و هو والد رؤبة الشاعر أيضا، عاش في القرن الأول الهجري (خزانة الأدب 176/1).

[167] ديوان العجاج، حققه الدكتور سعدي ضناوي، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص 240.

** اللحياني هو علي بن المبارك اللحياني، و قيل علي بن حازم و يكنّى ابا الحسن، أخذ عن الكسائي، و له كتاب النوادر، و قيل سمي اللحياني لعظم لحيته، (معجم الأدباء 210/4).

[168] سر صناعة الإعراب ، 91/1.

[169] الممتع في التصريف 314/1.

[170] نفسه، 324/1.

ومنه قوله ابن كثوة:[171]

وَ لّى نَعَامُ بَنِي صَفْوانَ زَوْزَأَةً ∴ لَمَّا رَأَى أَسَدًا فِي الغَابِ قَدْ وَثَبَا

و منه ما أنشده الفرّاء، من قول آخر :[172]

يَا دَارَ مَيٍّ، بِدَكَادِيكِ البُرَقْ ∴ صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتَئِقْ

ففي كلّ هذه الأمثلة و الشّواهد أبدلت الألف همزة على غير قياس، وقد حاول ابن جني أن يعلّل هذا الإبدال، و نصّ على تعليل واحد لكلّ ذلك حيث قال : "و ذلك أنّه قد ثبت من عدّة أوجه أنّ الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه فيصير لجواره إيّاها كأنّه محرّك بها، فإذا كان كذلك، فكأنّ فتحة "بأز"، إنما هي في نفس الألف، فالألف في ذلك و على هذا التنزيل كأنّها محرّكة، وإذا تحرّكت الألف انقلبت همزة".[173]

### 3- همز الألف لأجل الوقف :

لقد عرفت العربية ظاهرة أخرى هي ظاهرة الوقف و هو سلوك مناف لظاهرة الإعراب في العربية، و لكن لهذا الوقف قواعد، منها أنّ العرب تقف على ساكن في حالتي الرفع و الجرّ فيقولون "ذهب عليْ"، و "مررت بعليْ"، أمّا إذا كان الموقوف عليه منصوبا فإنّهم يقفون على الألف نحو : "رأيت عليّا". إلاّ أنّ بعض العرب، قد وقف على الهمزة في الألف، فأبدل الألف همزة، بغض النظر عن أصلها، و حكى سيبويه في الوقف عنهم : "هذه حُبْلأْ، يريد حبلى، و رأيت رجلأْ، يريد رجلاً، و حكى عنهم هو يضربهأ، و هذا كلّه في الوقف، فإذا وصلت قلت : هو يضربها يا هذا، و رأيت حبلى أمس".[174]

و ما يلاحظ في هذه الأمثلة ، أنّه لم يراع في هذا الوقف نوعية الألف الموقوف عليها فهي في (حبلى) ألف التأنيث و في (رجلا)، ألف الوقف على المنصوب المنون في (يضربها) ألف الضمير، و قد عوملت جميعا بصورة واحدة.

---

[171] سر الصناعة 91/1.

[172] نفسه، 91/1.

[173] الخصائص 147/3.

[174] سر الصناعة 84/1.

و يرى الدكتور حسام سعيد أنّ الذين همزوا الألف في الوقف هم من أهل البادية، و إن لم يذكر ابن جني هذه اللّغة، لأنّهم كانوا، أميل إلى الهمز من غيرهم.[175]

هذه جملة ما جاءت الهمزة فيه مبدلة عن أحرف العلّة: الألف و الواو و اليـــاء، مقيســه و شاذّه، و قد رأينا أنّ الإبدال المطّرد من هذا جاءت في الحالات الأربعة الأولى منضاف إليهـــا الحالتان اللاحقتان.

و هذه القواعد على تعدّدها و اختلافها لا تخرج عن كونها إبدالا للواو و الياء همزة بعد إبدالهـــا الفا و مجيئها بعد ألف الصيغة. و قد كان تعليل الصّرفيين لهذا الإبدال، هو أنّ الألف إذا تحرّكـــت انقلبت همزة لأنّها قريبة المخرج منها، لأنّهم يشترطون في أن يكون بين البـــدل و المبـــدل منـــه علاقة صوتية، إمّا في المخارج أو في الصّفات.

إذن فهكذا كان تعليل الصّرفيين المبني على العلاقة الوطيدة التي ربطوهـــا بـــين الهمـــزة و أحرف العلّة، فقد جعلوا الهمزة من ضمن أحرف العلّة، أو هي داخلة في أحكامها على الأقـــل، أو أنها من مخرج واحد خاصة مع الألف. و قد تطرّقنا إلى هذه العلاقة في الفصل السابق و رأينـــا أنّه لا علاقة صوتية تربط هذه الحروف و الهمزة، أمّا المحدثون فإنّ لهم رأيا خاصّا في هذه المســـألة سنورده في بابه في الفصل القادم، ضمن الدراسة الحديثة.

**II- إبدال الهاء همزة :**

الهاء حرف مهموس مخرجه من الحنجرة بانفراج الوترين الصّوتيين بعض الشيء بعضهمـــا عن بعض، بعكس الهمزة التي يتمّ فيها انطباق الوترين الصّوتيين إطباقا تاما، و عليه فـــإنّ الهـــاء قريبة المخرج من الهمزة و يختلفان في الصّفات، فالهمزة صوت شديد، و الهاء مهتوت و ضعيـــف، و قد وردت ألفاظ مشهورة وقع فيها إبدال الهاء همزة منها :"ماء"، و "آل"و"تدرأ".

فلفظة "ماء" أصلها موه، فقلبت الواو ألفا، و الهاء همزة، و الدليل على ذلك قولهـــم في الجمـــع "أمواه"، وقد أبدلت الهاء أيضا همزة فقالوا : "أمواء".

قال الشاعر[176]: وَ بَلْدَةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤُهَا ∴ تَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الضُّحَى أَفْيَاؤُهَا

[175] الدراسات اللهية و الصوتية عند ابن جني ، ص 104.

[176] سر الصناعة، 100/I.

و أبدلت أيضا في آل لأنّ أصله "أهل"، فقلبت الهاء همزة فأصبح "أأل" ثمّ أدلت الهمزة ألفا فقيل: "آ ل"، و على هذا تكون ألف "آل" بدل من همزة هي بدل من هاء.

و قد برّر ابن عصفور هذا بقوله : "أنّ الدليل على أن الأصل هو "أهل،و لم تكن الألف منقلبة عن واو، هو قولهم في التصغير، "أهيل"، و لو كانت الألف منقلبة عن واو لقيل في تصغيره "أويل"، و مما يؤكّد أنّ الأصل "أهل" أنهم إذا أضافوا إلى المضمر قالوا "أهلك"، و"أهله"، لأنّ المضمر يردّ الأشياء إلى أصولها، و لا يقال "آلك" و "آله" إلاّ قليلا جدّا".[177]

و يذهب كلّ من ابن عصفور و ابن جنّي، إلى أنّ العرب تجعل اللّفظ فيه بدل لتخصّ به شيئا معينا على سبيل التشريف و التمييز، و منها "آل"، فهي لا تضاف إلا للتّشريف، فيقال "آل الله" و "آل السلطان"، بخلاف "الأهل" الذي يضاف إلى الشريف و غيره، فإن هذا يدلّ على أنّ الألف حتى في "آل" بدل من الهمزة المبدلة من الهاء كما تقدّم.[178]

و أبدلت الهمزة من الهاء أيضا في "هل" فقالوا "أل" فَعَلْتَ كذا ؟ يريدون "هل فعلت كذا" و أيضا في "لهنك قائم" في "لئنك قائم"، و هذا يمكن تبريره من قاعدة كثرة الاستعمال .[179]

أمّا الإبدال في قولهم "تدرأ" و "تدره"للدافع عن قومه، ففيه إشكال، فقد قال ابن جنّي "فأمّا قولهم رجل تدرأ و تدره للدافع عن قومه، فليس أحدالحرفين فيهما بدلا من صاحبه بل هما أصلان، يقال : "درأ" و "دره"[180]، و قد ذهب معه في ذلك ابن عصفور.[181] فهما بهذا الرأي لغتان و كلاهما أصل يجوز استعماله.

### III- إبدال العين همزة :

لم يأت منه إلاّ لفظة واحدة و هي "أبابٌ" "فأصلها عُبَابٌ"، و يرى ابن عصفور أنّ الأصل هو العين و أبدلت العين همزة [182]، قال الشاعر : "أُبَابُ بَحْرٍ،ضَاحِكٌ هزوق ".

---

[177] الممتع في التصريف، 348/1.

[178] الممتع في التصريف 350/1، و سر الصناعة 105/1.

[179] الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ، ص 111.

[180] سر الصناعة، 106/1.

[181] للممتع في التصريف 351/1.

[182] نفسه، 352/1 و ينظر سر الصناعة 106/1.

و لابن جني رأيا مخالفا، حيث يرى أنّ الحال هنا كما هو مع لفظة "دره" و "درأ"، أي أنّ "أباب"، أصل و "عباب" كذلك، و لم يأت أحد مبدل من الآخر.[183]

فهذا جميع ما جاءت فيه الهمزة مبدلة من حروف العلّة، و الهاء و العين على قلّة مجيئ الإبدال في الحرفين الأخيرين.

و بعد أن أتممنا هذ المبحث في الإبدال، نستنتج أنّ الإبدال من الحروف إلى الهمز قد وسّع دائرة الهمز في العربية، فقد لجأت إلى التّحسين من بنيتها و إقاعها بلجوئها إلى الهمز، دون أن يكون لهذا الإبدال دور في المعنى كما رأينا في الهمز النّاتج عن الزيادة.

## ثالثا : التغيّرات التي تطرأ على الهمزة :

تحدّثنا فيما مضى عن الهمز الناتج عن بعض التغيّرات الصّرفية، إمّا عن طريق الزيادة أو عن طريق الإبدال، أي أنّ الهمزة لم تكن في بنية الكلمة و بهذه الوسائل أصبحت داخلة في بنيتها أو ملحقة بها، و مؤدّية إثر ذلك وظائف مختلفة صرفية وصوتية.

أمّا في هذا المبحث فإنّنا سنتحدّث عن عكس ذلك، حيث أنّ الهمزة التي كانت في بنية الكلمة أو ملحقة بها يصيبها بعض التغيير، يؤدّي إلى تخفيفها أي بإزالة نبرتها، إمّا عن طريق إبدالها حروف العلّة أو إسقاطها و حذفها من الكلمة.

و لا بدّ من أمر نشير إليه و نحن بصدد التطرّق إلى هذا الموضوع، و هو أنّ التخفيف ليس ظاهرة تتعلّق بالعربية الفصحى، بل هو ما تختصّ به اللّهجات العربية المخففة للهمز، و قد رأينا ذلك في مدخل هذا البحث، و قد عزي التخفيف إلى الحجازيين الذين عرف عنهم تخفيف الهمزة، و قد جاءت بها قراءات قرآنية صحيحة متواترة عن النبي صلّى الله عليه و سلّم و لا نذكر أنّه جاء التخفيف في بعض الألفاظ و اتخذتها العربية الفصحى في بعض الاستعمالات.

و منه فإنّنا نقرّر أنّ التخفيف هو طارئ و استثناء، أمّا التحقيق و الهمز فهو الأصل.

---

[183] سر الصناعة، 106/1.

و لكن يجوز تخفيف الهمزة لمن أراد ذلك، يقول المبرّد، و هو يتحدّث عن بعض قواعد التخفيف "فالهمزة المحققة فلتباعدها من الحروف و ثقل مخرجها، و أنّها نبرة في الصّدر، جاز فيها التخفيف".[184]

فللهمزة حالتان :

1- التحقيق : و هو أن تخرج نبرة لا ينحى بها نحو حرف من حروف العلّة.

2- التخفيف :و هو أن تزال تلك النبرة بحذفها أو إبدالها، حرف لين أو الميل بها نحوها.

- و هناك إبدال و حذف جائز أدخلته العربية في بعض استعمالاتها.

-و هناك إبدال و حذف للهمزة لغير سبب قوي يجري على مقتضاه كلام سائر العرب، بل أجازته الضرورات المختلفة، و هو في غيرها شاذّ.

و سنتطرّق فيما يلي بإيجاز إلى قواعد تخفيف الهمزة عند المخفّفين، لأنّنا تطرّقنا إليها بالتفصيل عند حديثنا عن الهمزة في القراءات القرآنية :

**1- إبدال الهمزة حروف لين (أ، و، ي) :**

الإبدال أو التحويل أو التليين هو إبدال الهمزة في الحركة السابقة لها الموجودة في حرف المدّ، فتختفي الهمزة نهائيا، وذلك بعد أن تزول نبرتها فتلين و تصير ألفا، أو واوا، أو ياء حسب حركتها و حركة ما قبلها.[185]

و يمكننا أن نميز بين حالتين للهمزة، حالة سكونها و حالة حركتها، و نضيف إليها حالة اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة.

أ- الهمزة المتحرّكة :

إذا كانت الهمزة مفتوحة و قبلها فتحة و أريد تخفيفها، نحي بها نحو الألف، أي مثل سأل تصبح سال، وقد علّل ذلك المبرّد بقوله "لأنّها مفتوحة أي الهمزة و الفتحة من مخرج الألف"[186]، و قولنا ينحى بهاأي جعلها بين بين، ،يقول سيبويه : "إعلم أنّ كل همزة مفتوحة

---

[184] المقتضب 155/1.

[185] "الهمزة"، مقال للدتور فؤاد حسنين، مجلة كلية الآداب، العدد 8، المجلد 1، ماي 1946، ص 136.

[186] المقتضب 155/1.

كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة و الألف الساكنة و تكـــون بزنتهـــا محقّقة،غير أنّك تضعف الصّوت و لا تتمّه، و تخفي لأنّك تقرّبها من هذه الألف".[187]

– و إذا كانت قبلها فتحة و هي مضمومة، ففي تخفيفها ينحى بها نحو الواو، و ذلك مثل لـــؤم الرجل، في تخفيفها نقول لَوُم الرجل، لأنّ الضمّة من الواو في محلّ الفتحة من الألف، وعند سيبويه "إذا كانت الهمزة مضمومة و قبلها فتحة صارت بين الهمزة و الـــواو الســـاكنة"[188]. أي بينهـــا و بين الواو الساكنة.

– و إن كانت الهمزة مكسورة و ما قبلها مفتوح نحوت بها نحو الياء، و ذلك مثل يئِس الرّجـــل ، أي بين الهمزة و الياء.[189]– و إذا كانت الهمزة مضمومة و قبلها كسر، فكذلك ينحى بها نحوالواو مثل يستهزئون، فتخفف فتكون يستهزوون.[190]

– أمّا إذا كانت الهمزة مكسورة، فإنه ينحى بها نحو الياء مهما كانت حركة من يسبقها، مثـــل سئِم، سِيم، يَئِسَ، يَيِسَ، سُئِلَ، سُيِلَ .[191]

و إذا كانت الهمزة مفتوحة، وقبلها ضمّة أو كسر، فإن كانت قبلها كسرة جعلت ياء خالصـــة، و ليس بين بين، لأنّه لا يجوز أن ينحى بها نحو الألف و ما قبلها مكسور أو مضموم، لأنّ الألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحا، و ذلك مثل : مِئَرٌ، مأر بين القوم، أي أذاع بينهم الفتنة و الشقاق ، تقول في تحقيقه مِيَرٌ بياء خالصة.

و إذا كان ما قبلها مضموما فكذلك تجعل الهمزة واوا خالصة، وذلك مثل جُؤَنٌ تصبـــح جُوَنٌ.[192]

---

[187] الكتاب، 541/3.

[188] الكتاب، 542/3.

[189] المقتضب 155/1.

[190] نفسه، 156/1.

[191] نفسه، 156/1.

[192] نفسه، 157/1.

ب- الهمزة السّاكنة :

و إذا سكنت الهمزة و تحرّك ما قبلها بالفتح أو الضمّ أو الكسر، ففي تخفيفها تبدل حرفا على مقدار ما قبلها، فإذا كان قبلها فتحة، أبدلت ألفا خالصة، و إذا كان قبلها ضمة أبدلت واوا خالصة، و إذا كانت كسرة أبدلت كسرة خالصة، و ذلك مثل : رَأْسٌ، وجؤنَةٌ، ذِئْبٌ، بِئْرٌ، تخفف بـ : راس، جونة، ذيب، بير.[193]

ج- الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحدة :

و من باب إبدال الهمزة أيضا، أنه إذا اجتمعت همزتان فلا يجوز أن تحقّقا جميعا، فالواجب عند جمهور النّحويين، هو إبدال الثانية منهما و ذلك مثل أئمّة فتخفف الهمزة الثّانية فتصير أيّمة، أي من ضمن حرف حركتها. و أأدم تصير إلى آدم، و مثل جاء، قلبوا الهمزة ياء، لأنّه على وزن فاعل و أصله جائئ.[194]

**2- حذف الهمزة :**

الحذف وجه من وجوه تخفيف الهمزة، و هو أبلغ أنواع التخفيف، لأنّ الهمزة فيه تحذف حذفا نهائيا، و لا تبقى إلّا الحركة، لذلك لم يلجأ إليه العرب إلّا قليلا.

و يشترط في الهمزة التي تحذف أن تكون متحرّكة و قبلها ساكن، فعند حذفها تلقى حركتها على السّاكن الذي قبلها.

و يذكر ذلك المبرّد فيقول : "و اعلم أنّ الهمزة المتحرّكة إذا كان قبلها حرف ساكن فأردت تخفيفها، فإن ذلك يلزم فيه أن تحذفها، و تلقى حركتها على الساكن الذي قبلها، فيصير الساكن متحرّكا بحركة الهمزة"[195].

وقد ذكر سيبويه أمثلة لذلك منها : مَنَ ابوك، و منُ امّك، و الكَمَة، و كمِ ابِلُكَ. إذا أردت أن تخفف الهمزة في : كم أبوك، و من أمّك، و الكمأة، و كم إبلك، و قال الّذين يحققون "أَلاَ يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبَ فِي السَّمَوَاتِ" .[196]

---

[193] شرح المفصل 107/9

[194] المقتضب 158/1.

[195] نفسه، 159/1.

[196] الكتاب 545/3.

و تحذف أيضا همزة الوصل في الدرج، لأنّه لم تعد لها فائدة، و إنّما جيئ بها للتمكّن بها التوصّل إلى النّطق بالسّاكن في بداية الكلام.

و إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل، سقطت كذلك همزة الوصل، كقولهم : ابـــن فلان أنت؟

و هناك ألفاظ سقطت منها الهمزة لكثرة الاستعمال منها : "مُرْ، و "كـــل" و "خـــذ" ، أصلهـــا "أمر"، و "أكل"، و "أخذ"، فالأمر منها هو أُأْمُرْ، أُأْكُلْ، أُأْخُذْ، حذفت الهمزة الأصليـــة و هـــي الثانية، لأنّه التقت همزتان، فحذفت الثانية الأصلية، ثم تبعتها حذف همـــزة الوصـــل لأنّـــه لا حاجة لهم بها.

و أيضا حذفت همزة لفظتي "أرأى"، و "ترأى" و هما الآن مخففتـــان بـــ "ارى"، و "تـــرى"، يقول سيبويه :" و مما حذف في التخفيف لأنّ ما قبله ساكن قوله أرى و ترى و يرى و نرى، غير أنّ كلّ شيء كان في أوّله زائدة سوى ألف الوصل من رأيت فقد اجتمعت العرب على تخفيفـــه لكثرة استعمالهم إيّاه".[197]

**التخفيف الشاذّ :**

تحدّث ابن جني في باب "حذف الهمز و إبداله" عن هذا التخفيف الذي يأتي اضطرارا، فهو لا وجه له في اللّغة، فيقول : قد جاء هذا الموضع في النثر و النظم جميعا، و كلاهما غير مقيـــس عليه إلاّ عند الضّرورة.[198]

و ممّا ذكره في الإبدال الشاذ : من قولهم : "قريت" و "أخطيت"، و "توضيت" و ذكر أمثلة مـــن الشّعر :

قال ابن هرمة :[199]

لَيْتَ السِّبَاعُ كَانَتْ لَنَا مُجَاوِرَه ∴ وَ أَنَّنَا لَا نَرَى مِمَّن نرى أَحَدا

إنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَا عَنْ فَرَائِسِهَا ∴ وَ النَّاسُ لَيس بِهادٍ شَرُّهُـــمْ أَبَدا

---

[197] الكتاب 546/3.

[198] الخصائص 149/3.

[199] نفسه 152/3.

و في بيت لعبد الرحمن بن حسّان : [200]

وَ كُنْتُ أَذَلُّ مِنْ وَتْدٍ بِقَاعٍ ∴ يُشِجّج رُأْسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

ففي البيتين السابقين يريد الشاعر : لتهدأ، هائ.

و في البيت الأخير يريد الشاعر و أجئ.

وقال الفرزدق : [201]

وَ مَضَتْ لِمَسْلَمَةَ الرِّكَابُ مُودِّعًا ∴ فَارْعَي فَزَارَةُ لاَ هَنَاكِ المَرْتَعُ.

بتخفيف هناك و أصلها هنأك .

و قال حسّان بن ثابت:[202]

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللهِ فَاحِشَةً ∴ ضَلَّتْ هُذَيلٌ بِما قَالَتْ و لَمْ تُصِبْ.

فخفف سال و أصلها سأل، و حسّان بن ثابت ليس من طبعه التخفيف، فخفّف هنا للضّـــرورة الشعرية .

**و جاء في الحذف الشاذّ :**

ذكر من ذلك لفظة "ويلمّة" و إنّما أصله "ويل لأمّه"، و منه ما جاء في حكاية أحمد بـــن يحيى قول المرأة لبناتها و قد خلا الأعرابي بهنّ "أفي السَوتَتنَه، أي أفِي السَوْءَةِ أنتنّ".[203]

هذا ما جاء في هذا الباب من حذف الهمزة و إبدالها حروف علّة، على وجه التخفيـــف، و قد رأينا أنّه لم يأت منه الكثير،فالقواعد التي ذكرناها في البداية في تخفيف الهمزة، إنّمـــا هـــي على سبيل التجويز لمن أراد التخفيف، و قد اشتهرت بـــه قبيلـــة مـــن قبـــائل العـــرب و هـــم الحجازيين ، أمّا باقي العرب فيحقّق و هو الأكثر، أمّا الباقي مما ذكر من هذا الباب فهـــو قليـــل و شاذّ، فلا يأتي منه في كلام العرب إلاّقليل.

---

[200] الخصائص 150/3.

[201] ديوان الفرزدق، شرح علي المهدي زيتون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1997م، 31/2.

[202] ديوان حسان بن ثابت، دط، دار صادر، بيروت، دت، ص 34.

[203] الخصائص، 150/3.

وبعد هذا يمكننا أن نقرّر حقيقة توصّلنا إليها في هذا الفصل، و هي أنّ الهمز شائع و منتشر في لغة العرب أكثر من التخفيف، و قد رأينا أنّ الهمز يشيع بالزيادة و الإبدال، وله قواعـــد تضبطـــه و تقنّن له، و على هذا فهو القاعدة، و التخفيف استثناء لهذه القاعدة.

## حوصلة عامّة للفصل الثاني :

بعد هذه الجولة التي قمنا بها في هذا الفصل، و الذي تعرضنا فيه لواقع الهمـــزة في البنيـــة العربية، و هذا من خلال المباحث الثلاثة التي رصدناها لذلك و هي :

1- أصالة الهمزة و زيادتها، ثمّ الوظائف التي يؤدّيها الهمز الزائد.

2- الهمز الناتج عن الإبدال و الوظائف التي يؤدّيها كذلك.

3- التغيّرات التي تعتري صوت الهمزة داخل البنية.

فإنّه يمكننا أن نقف على أهمّ النّتائج المتوصّل إليها في هذا الفصل و هي :

1- الهمزة كباقي أصوات العربية، يكون أصلا في الكلمة، كما أنّه من حروف الزيادة المعروفـــة "سألتمونيها".

2- همزة القطع، الأصل فيها أن تكون زائدة في أوّل الكلمة، إلّا أن يقوم دليل علـــى أصالتهـــا، وذلك في الكلمة الثلاثية.

3- يحكم على الهمزة بالأصالة في حشو الكلام، إلاّ أن يقوم دليل على زيادتها، و قـــد جـــاءت زيادتها في بعض الكلمات فقط.

4- و في طرف الكلمة يحكم على الهمزة بالأصالة إلاّ في التأنيث فهي زائدة.

5- جاءت المواضع التي زيدت فيها الهمزة أكثر من أصالتها في اللّغة، ممّا يؤكّد أنّ الهمـــزة يؤتـــى بها لتأدية وظائف معينة في اللّغة.

6- لهمزة القطع الزائدة وظائف أساسية و هي :

- الإلحاق.
- إتمام بناء الكلمة.
- إفادة معنى خاص، كهمزة المتكلّم في المضارع، إنشاء صيغة التفضيل.

7- أهمّ بناء وظيفي تؤدّيه زيادة همزة القطع هو بناء "أفعل"، و قد أدّى أغراضا متعـــدّدة مـــن أهمّها: التّعدية، الصّيرورة، التّعريض، السّلب.

8- أهمّ معنى تؤدّيه صيغة "أفعل" هو التعدية، و هي صيغة قياسية لتعدية الثلاثـــي إلى الربـــاعي، و قد أقرّها مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، لحاجة اللّغة إليها.

9- ساهمت زيادة همزة القطع في صيغة "أفعل" بدور كبير في إثراء اللّغة العربية، وبرهنت على أنّ للعربية أدواتها و وسائلها العجيبة في توليد المعاني المختلفة.

10- إنّ الإبدال هو وسيلة من وسائل تحسين اللّغة لإيقاعها، من أجل تسهيل النطق و تيسيره على المتكلّم، و الهمز الناتج عن إبدال الهمزة من أحرف العلّة، هو وسيلة لإشاعة الهمز في العربية.

11- للإبدال وظيفة صوتية، ولاعلاقة له بالمعنى، و هو لا يضيف وزنا جديدا للّغة أو بناء جديدا، و لكنّه اشتغال لحرف مكان حرف آخر.

12-تناول القدامى موضوع إبدال الهمزة من أحرف العلّة، و هم بهذا التصنيف يدخلون الهمزة ضمن حروف العلّة، و يعقدون علاقة وطيدة بين الهمزة و الألف خاصّة، و هو ما يؤكّد ما قرّرناه من قبل في شأن الهمزة و أحرف العلّة في مفهوم القدماء .

13- جاء إبدال الهمزة من أحرف العلّة مطّردا في حالات أربعة معروفة، و هذه الحالات على تعدّدها لا تخرج عن كونها إبدالا للياء و الواو ألفا ثم تنقلب بدورها إلى الهمزة، لأنّه ينتج أن تلتقي ألفان، وهما عند القدامى يعدّان ساكنين، فتقلب الثّانية همزة، لأنّ الألف حركية المخرج من الهمزة عندهم.

14- أبدلت الهمزة من الهاء و العين في ألفاظ قليلة معدودة على كثرة الاختلاف فيه عند الصّرفيين.

15- تعرّضت الهمزة بدورها إلى التّغيير و هذا بتخفيفها أي إزالة نبرتها و هذا عن طريق إبدالها حروف لين أو بحذفها، و في ذلك قواعد و ضوابط قد حدّدها الصّرفيون.

16- التخفيف هو جائز و ليس واجبا، و قد عرف به الحجازيون دون غيرهم، و هو استثناء لأنّ الهمز هو الأصل، و هو ما جاءت به العربية الفصحى و ارتضته شعارا لها.

17- جاء تخفيف الهمزة قليلا في اللّغة، فقد عدّت اللّغة ألفاظا قليلة تبدل فيها الهمزة أو تحذف، و أغلبها كان شاذّا، جاءت الضّرورة به.

18- و النتيجة النهائية من كلّ هذا أنّ الهمز شائع و منتشر في لغة العرب أكثر من التخفيف، فالهمزة تأتي أصلية كباقي حروف العربية، و تزاد لتؤدّي وظائف معينة و تبدل من غيرها في كثير من الحالات.

# الفصل الثّالث

## تفسير الهمز في منظور الدّراسة اللّغوية الحديثة

أوّلا: المقطع و النّبر في العربية.

ثانيا: همزة الوصل.

ثالثا: إبدال الهمزة من أصوات العلّة (الألف، الواو، الياء).

## تـــمـــهـــيـــد :

انتهينا من دراسة قضايا الهمز في العربية عند أسلافنا القدامى ، وقد كان ذلـــك كلّـــه في الفصلين السّابقين.

و قد رأينا كيف أنّ القدامى قد عنوا بدراسة ظواهر الهمز عناية كبيرة فقد وصفوا بدقّـــة زيادتها و أصالتها، و تعرّضوا بكلّ إفاضة إلى مواطن إبدالها و حذفها و تخفيفها، و رأينا أنّه كان لهم في نفسير هذه الظواهر التي تعتري صوت الهمزة تفسيرا خاصا معتمدين في ذلـــك علـــى آراء سلموا بها، فكانت أساسا للقواعد التي أسّست لعلم الصّرف و خاصّة في مسائل الإعلال.

و على الرّغم من المجهودات الهائلة التي بذلها علماء النّحو و الصّرف العرب مما يندر لها نظير في اللّغات الأخرى، و التي لا يمكن لأيّ أحد أن يجحد أهمّيتها. إلاّ أنّ تلك القضايا التي تعرّض لها القدامى بتلك الدّراسة و التفسيرات ما زالت إلى حدّ اليوم تثير كثيرا من اللّغط حولها، و تســـبّب للدّارسين صعوبات جمّة .

فقد تعرّضت تلك المبادئ لكثير من النقد من طرف المحدثين لأنّها من منظور علم اللّغـــة الحديث خارجة عن إطار اللّغة و ذات زعم مفترض.

و من بين هذه القواعد على سبيل المثال لا الحصر، عدّهم الحركات خارجة عن الحـــروف و ذات قيمة ثانوية فعاملوها غير معاملتهم للحركات الطويلة رغم أنّ حروف المدّ هي حركات طويلـــة، و أيضا قولهم في الإعلال ، الياء و الواو تنقلب الفا إذا تحرّكتا و انفتح ما قبلهمـــا، و صـــارت هذه المبادئ قاعدة لا تقبل النقاش و هذا ما لا يقبله علم اللّغة الحديث.

لهذا كلّه سنتعرّض في هذا الفصل الأخير من هذا البحث إلى دراسة ظواهر الهمـــز مـــن منظـــور الدراسة اللغوية الحديثة، التي تعتمد في تحليلها على دراسة المقاطع الصوتية لأهميتها في التحليـــل اللّغوي، ثمّ نعقبه بدراسة النّبر في العربية لعلاقته بالهمزة لنرى إلى أيّ مدى ارتبط الهمز بالنـــبر في المفهوم الحديث.

و نتطرّق ثانية إلى همزة الوصل و نرى أهمّ القضايا التي تطرحها و ثالثا و أخيرا نتعرّض لقضايـــا الإبدال.

## أوّلا: المقطع و النّبر في العربية :

### 1- المقطع :

أ- تعريفه :

في الدراسة اللّغوية الحديثة، و في ترتيب مستويات الدّراسة اللّغوية، يأتي المستوى الصّوتي هو الأول، نظرا لأنّ وحداته هي أبسط الوحدات في التحليل اللّغوي.

فالمستوى الصّوتي بتنوّعاته المختلفة يأتي الصّوت في صدارة التنوّعات الصّوتية، و العلم الذي يضطلع به هو علم الصّوتيات (الفونتيكي)، ثمّ يتلوه دراسة الفونيمات و العلم المتعلّق به هو الصّوتيات الوظيفية (الفونولوجيا) و يأتي المقطع في الدّرجة الثّانية بعد الفونيمات، لأنّ المقطع في تعريفه "هو تتابع من الأصوات في تيار الكلام له حدّ أعلى أو قمّة إسماع تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع"[1]، و هو تعريف يكاد يتّفق عليه أغلب الأصواتين.

و لكن في الدّراسات المبكّرة للأصوات وقع خلاف كبير حول أهمّية المقطع في الدّراسات اللّغوية، فجحد فريق دوره و أهمّيته، و من هؤلاء Sweet (سويت) الذي قال : "إنّ القسم الوحيد الذي يتحقّق في الكلام عمليا هو المجموعات النّفسية التي تعود إلى الضّرورة العضوية للتنفّس".[2]

و يقول روسلت (Rousselot) : إنّ الكلمة و المقطع كليهما لا يوجدان إلاّ في الكلام المقطّع، فهو لا يعير لهما اهتماما بهذا التعريف، و أمّا سوبتير (Soupture) ، فيقول : "إنّ الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثّلها الحروف، أو أيّ مجموعات أكبر كالمقاطع".[3]

و لعلّ السبب الذي دعا هؤلاء إلى إنكار المقطع و إجحاد أهميته في الدراسات اللّغوية هو صعوبة تحديد حدوده لغموضها لأنه لم يكن سهلا التعرف عليها بدقة، فكانوا يرون بأنّه : "ظاهرة لا حدود لها، و أنّ تجميع الفونيمات في مقاطع مجرّد اصطلاح دون تحقّق موضوعي"[4].

---

[1] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ط1، أزمنة للنشر و التوزيع، عمّان- الأردن، 1998م، ص 99.

[2] دراسة الصوت اللغوي ، ص 237.

[3] نفسه، ص 237.

[4] نفسه، ص 238.

و لكنّ العلم الحديث قد أثبت عن طريق الدّراسة التجريبية للعملية الكلامية أنّ الصّدر لا يواصل ضغطا ثابتا خلال المجموعة النَّفَسية و أنّ عضلات الصّدر تتيح نبضة منفصلة من الضّغط لكلّ مقطع.[5]

و تعدّ الدّراسة التي قام بها ماريشال Marichelle- رئيس مدرسة تعليم الصمّ بباريس لحركة الكلام مؤسّسة على التسجيلات الفونوغرافية - و أهمّ دراسة في هذا المجال، حيث أقرّت بأهميّة المقطع كأساس متين من أسس التّحليل اللّغوي [6] .

و بعد هذا أعطي للمقطع حقّه من الاهتمام و الدّراسة، فيؤكّد بولينجر (Boulinger)، الأسباب وراء أهمّية المقطع، أنّ الفونيمات لا حياة لها إلاّ في داخل المقطع لأنّها لا تنطق من المجموعة البشرية منفصلة، و إنّما على شكل تجمّعات، فصفاتها و خصائصها، و كيفية انتظامها في مقاطع، تعتمد على طبيعة المقطع و تشكيلاته[7] .

أمّا ماريو باي، فيؤكّد أن المقطع يعدّ من العوامل الرئيسية التي تعتمد في اكتساب طريقة النطق المماثلة لأهل اللّغة، فالتجمّعات الفونيمية على هيئة مقاطع تمنح المتكلّم فرصة أفضل في التدريب و المران، إذا اعتمد النطق المقطعي المتدرّج البطيئ، و بالتواصل في زيادة سرعة النطق للحدث الكلامي. و هذا يعتمد المهارة اللّغوية و كيفية التعامل مع سياقاتها.[8]

و يؤكد ستيتسون (Stetson) أنّ سلّم التنوّعات الصّوتية يتشكّل من أصغر وحدة هي (الفونيم)، ثمّ النبر ثمّ التنغيم، و كلّ هذه مؤتلفة، لا يمكن أن نجتزئ أيّ واحد منها أو نسقطه، لما لعملها الوظيفي المترابط مع حدود كلّ واحد منها .[9]

أمّا أوكونور (O'connor) فيؤكّد أهمّية دراسة المقطع ، عل أساس أنّ البعض من طرق الكتابة قد اعتمد على الجانب المقطعي.[10]

---

[5] دراسة الصوت اللغوي، ص 237.

[6] نفسه، ص 237.

[7] التنوّعات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، ط1، دار الصّفاء، عمّان 1997م، ص 74.

[8] نفسه، ص 74.

[9] علم الصّرف الصوتي ، ص 99.

[10] دراسة الصّوت اللغوي ، ص 76.

فكلّ هذا الآراء تؤكّد على أهميّة المقطع في الدّرس الصّوتي، وقد حدّد أحمد مختار عمر أهميّة المقطع في العناصر التّالية : [11]

1-أنّ اللّغة كلام ، و المتكلّمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، و لذلك يقال إنّه في المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة، و لكي تصف المقطع أنت تخبر كيف تشكّله الفونيمات، ولتصف الفونيمات، فأنت تدرس كيف تنظّم نفسها في المقاطع.

2- اعتبار التركيب المقطعي يساعد كثيرا في اتّخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعدّ من الناحية الصّوتية غامضة.

3- أنّ المقطع هو مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاثة الأكثر أهمية التي تعدّل أصوات الكلمات و هي :

أ- النّبر (سواء كان نبر الكلمة أو نبر الجملة).

ب- الإطالة ذات المعنى، فلنجعل كلمة aw ful ، مثلا أكثر تأكيدا ، فنحن نمدّ المقطع الأول، المقطع المنبور.

ج- صعود و هبوط درجة الصوت Pitch، و عادة ما يتطابق التغيير الملحوظ في منحنى درجة الصّوت مع حدود المقطع .

4- أنّ المقطع موجود سواء أردنا أم لم نرد.

أ- فكثيرمن المقاييس العروضية في اللّغات تقوم على أساس من المقطع .

ب- و بعض طرق الكتابة قد وضع على أساس مقطعي.

5- أنّ المقطع يشكّل درجة السلّم الهرمي للوحدات الصّوتية التي يتشكّل كل منهما من أصغر وحدة تسبقه، الوحدة الصغرى هي الفونيم.

يأتي المقطع المكوّن من فونيمات بترتيب معيّن، ثم تأتي مجموعة النّغم المحتوية على النّبر و على تتابعات من المقطع، ثمّ مجموعة التنغيم الّتي تحتوي على تتابعات من مجموعة النغم.

[11] دراسة الصّوت اللّغوي ، ص 139.

6- أنّ التّسجيلات أثبتت أن المتحدّثين المتسهّلين الذين يظنّون أنّهم يتكلّمون في شكل أصوات منفصلة هم واهمون، لأنّهم ينتجون مقاطع في واقع الأمر.

7- أنّ المقطع هو أكبر وحدة نحتاج إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللّغة، فإذا فحصنا تركيب مقطع مفرد يمكننا أن نعتبر الوحدات الكبرى كتتابعات من المقاطع، و بعبارة أخرى، مع استثناءات قليلة، لا شيء يحدث في هذه الوحدات الكبرى.

8- أنّ الكلمة Word مصطلح له المقام الأول مغزى نحوي، أمّا المصطلح الأساسي الفونولوجي الخاصّ لمجموعة من السّواكن و العلل لها مركز الوحدة، فهو المقطع، فالمقطع بهذا الاعتبار أصغر وحدة يمكن نطقها بنفسها.[12]

9- أنّ المقطع أساسي لاكتساب طريقة المطابقة لنطق أصحاب اللّغة، فأحسن طريقة للتعوّد على النّطق الصّحيح للنغمات الصّوتية، و للوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطئ مقطعا مقطعا مع الوقفات الصّحيحة بين كلّ مقطع و مقطع، و بالتدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتّى يصل إلى السّرعة العادية.[13]

و لا يوجد تعريف واحد للمقطع اتفق عليه الأصواتيون، و هذا يعود على اختلاف نظرة كلّ إليه، نظرة أكوستيكية أو نظرة نطقية، أو نظرة وظيفية.

وهناك اتجاهان رئيسيان في تعريف المقطع، اتجاه فونتيكي و اتّجاه فونولوجي، أمّا الاتّجاه الفونيتيكي فأهمّ تعريفاته : [14]

1- تتابع من الأصوات الكلامية لها حدّ أعلى أو قمّة إسماع طبيعية (بغضّ النّظر عن العوامل الأخرى مثل النّبر و النّغم الصّوتي) تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع.

2- قطاع من تيار الكلام يحوي صوتا مقطعيا ذا حجم أعظم ، محاطا بقطاعين أضعف أكستيكيا، و يمكن تمثيل المقطع بالشّكل التّالي : [15]

---

[12] دراسة الصّوت اللّغوي ، ص 234.

[13] المرجع السّابق، ص 240.

[14] دراسة الصّوت اللّغوي ، ص 241.

[15] نفسه، ص 241.

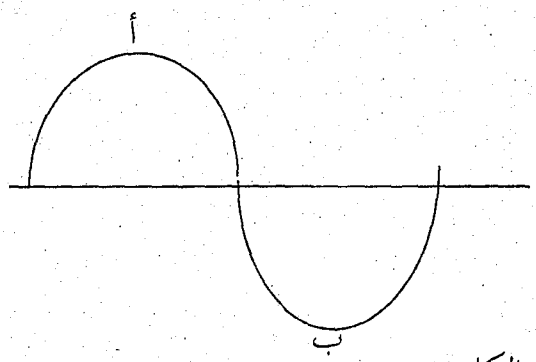


3- أصغر وحدة في تركيب الكلمة.

4- وحدة من عنصر أو أكثر يوجد من خلالها نبضة صدرية واحدة قمّة إسماع أو بروز.

5- و من اللّغويين من ركّز أكثر على النّاحية الفيسيولوجية، فعرّف المقطع "على أنّه نبضة صدرية"، أو وحدة منفردة لتحرّك هواء الرّئتين لا تتضمّن أكثر من "قمّة كلامية" أو قمّة تموّج مستمرّ من التوتّر في الجهاز العضلي النطقي، أو نفخة هواء من الصّدر.[16]

و أمّا الاتّجاه الفونولوجي فيعرّف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كلّ لغة على حدة، و حينئذ لا بدّ أن يشير إلى عدد من الملامح الأخرى مثل الطّول و النّبر و النّغم، أو إلى علل مفردة أو سواكن منفردة تعتبر في اللّغة المعنية كمجموعة واحدة بالنسبة لأيّ تحليل آخر.

و لهذا فإنّ التعريف الفونولوجي الدّقيق لا بدّ أن يكون خاصّا بلغة معيّنة أو مجموعة من اللّغات، ولا يوجد تعريف فونولوجي عامّ، لأنّنا هنا نخالف الحقيقة المعروفة، أنّ لكلّ لغة لها نظامها المقطعي المعيّن.[17]

و ممّا قيل في تعريف المقطع الفونولوجي :

1- الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النّبر كما في الإنجليزية أو نغمة واحدة (كما في كثير من اللّغات النّغمية).

2- عرّفه دي سوسير بأنّه : "الوحدة الأساسية التي يؤدّي الفونيم وظيفة داخلها"[18]، و عمّم بعضهم مفهوم الفونيم في التعريف ليشمل الفونيمات التّركيبيّة و فوق التّركيبيّة.

---

[16] دراسة الصوت اللغوي، ص 241.

[17] نفسه، ص 241.

[18] محاضرات في الألسنية العامّة، فردناند سوسير، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1986م، ص125.

3- وحدة تحتوي على صوت علّة واحد - واحد فقط - إمّا وحده أو مع سواكن بأعداد معيّنة و بنظام معين". ففي الإنجليزية مثلا يمكن أن نقول إنّ العلّة في المقطع ربما سبقت بسواكن يصل عددها إلى ثلاثة و تتبع بسواكن تصل إلى أربعة، كما أنّ العلّة قد تكون منفردة و من الملاحظ أنّ المقطع الفونولوجي، أو المقطع الفونيمي ، قد لا يتطابق مع المقطع الفونتيكي، لأنّ المتكلّمين للغتين ربّما بسبب اختلاف خلفياتهم اللّغوية، سمعوا عددا مخالفا من المقاطع في حدث كلاميّ معيّن.[19]

و قد قامت نظريّة المقطع في أساسها عى فكرة تفاوت الأصوات في درجة إسماعها.

فقد اهتمّ الأصواتيون ببيان درجة إسماع كلّ صوت أو بترتيب الأصوات في مجموعات بحسب درجة إسماعها، و أصبح الحديث عن هذه النقطة ضروريا قبل الحديث عن أجزاء المقطع أو مكوّناته.[20]

و كما وقع الخلاف بين الأصواتيين في تعريف المقطع فإنّهم كذلك لم يتّفقوا في تقسيماته، أي الحدود بين نبضات الصّدر أو بين المقطع و المقطع، و تمييز كلّ واحد على حدة.

ففي بعض الكلمات يسهل تحديد المقاطع فيها بمجرّد سماع هذه الكلمة ، وذلك في مثل "كتب" ، فالحدود واضحة و الفواصل بيّنة ولكن توجد حالات أخرى تنضام فيها الجوانب الهامشية للمقاطع المتتالية، و يتّصل السّاكن الحابس للمقطع الأول بالسّاكن المسرّح للمقطع الثاني، كما توجد حالات يتّصل فيها المقطعان بما يسمّى "فاصل"، و حينئذ لا يمكن تحديد نقطة الفصل بين المقطعين.

و تعدّ حالة وضع السّاكن بين علّتين أكثر الأوضاع صعوبة و أحوجها إلى تقعيد محدّد، و قد حاول بعضهم أن يحدّد ذلك [21] و منهم "فيكتور"Victor" كان يرى إمكانية نسبة إلى أحد المقطعين لأنّ الفحص قد كشف عن أنّ السّاكن لا يدخل إلاّ في تكوين مقطع واحد، و إن اعترف بصعوبة ذلك في بعض الأحيان: "إنّ سلسلة الأصوات تتداخل غالبا و تندمج، إنّها لا

[19] دراسة الصوت اللغوي ، ص 242.

[20] نفسه، ص 242.

[21] نفسه، ص 251، 252.

تنفصل عادة، ولكن من المقبول أن يقال إنّ المقطع دائما وحدة منفصلة في السّلاسل الكلامية و على الرّغم من أنّ الفاحصين ربّما لم يجدوا سهلا وضع الأسس لتمييز المقاطع، فإنّه لا أحد ادّعى أنّ مقطعين يمكن أن يتداخلا بأيّ معنى".[22]

و رسم الحدود بين المقاطع يخضع للقواعد و الأحكام الفونولوجية الّتي تحكم كلّ لغة على حدة، و لذا يقول Robins : "حين يتّخذ قرار من النّاحية الفونولوجيّة لنسب السّاكن لمقطع معيّن ، فإنّه ينسب للعلّة التّالية لا السّابقة، و على هذا فإنّ الحدث الكلامي (ع س ع) يجب أن يقسّم إلى (ع-س ع)، و ليس (ع س-ع)، و هذا بناء على أنّ المقطع (س ع) أكثر استخداما في كلّ اللّغات من المقطع (ع س)، و بعض اللغات تقيّد استخدام التتابع (ع س) تقييدا شديدا، و لا تسمع إلاّ مع سواكن معيّنة".[23]

و قد يستعان بالفصل في رسم حدود المقطع، فيلحق السّاكن بالسّابق أو التّالي تبعا لذلك، فكلمتان مثل a name , an aim يكتبان صوتيا (a neim) ، و لكن مع اعتبار الفصل تكتب الأولى (an + eim) و تكتب الثانية (a+neim) ، فعلى الأولى يلحق الساكن بالمقطع الأول، وعلى الثّاني يلحق السّاكن بالمقطع الثّاني، و في كلمة beak-end ربما قسّمها بعضهم نظريا إلى ba + kend، و لكن مع اعتبار المفصل يجب إلحاق السّاكن بالمقطع الأوّل buk+ end.[24]

كما أنّ السّاكن الواحد قد يكون من النّوع المكرّر و حينئذ يسهل قسمة هذا السّاكن، فيعدّ النصف الأوّل حابسا للمقطع الأوّل، و الثّاني مسرّحا للمقطع الثّاني، كذلك فإنّ وقوع ساكنين بين علّتين قد يكون من الحالات الّتي يصعب تحديدها و يقع الخلاف فيها،[25] :

أ- فأحيانا يكون من السّهل نسبة السّاكن الأوّل إلى المقطع الأول باعتباره حابسا أو ممسكا لنبضته الصّدرية، و نسبته السّاكن الثّاني إلى المقطع الثّاني باعتباره مسرّحا أو مطلقا لنبضته الصّدرية.

ب- و أحيانا لا يكون التّقسيم بهذه السّهولة :

---

[22] دراسة الصّوت اللّغوي، ص 252.

[23] نفسه، ص 252.

[24] نفسه، ص 253.

[25] نفسه، ص 253.

1- فقد نلحق السّاكنين كليهما بالمقطع الثّاني على أساس أنّ النّبر يبدأ من السّاكن الأقلّ تصويتا، و عليه فإنّ تقسيم المقطع، يجب أن يوضح قبل السّاكن، فالكلمة الانجليزية Mastake يبدأ نبرها عادة على (ى)، و على هذا يجب أن ترسم حدودها هكذا: (mi+steik)[26].

2- قد نستهدي بالفصل في رسم حدود المقطع ، كما في كلمتي (nitrate) و (night-rate) ، و الثانية تكتب (nait + reit)، فعلى الأولى ألحقنا السّاكنين بالمقطع الثّاني، و على الثّاني ألحقنا أحدهما بالمقطع الأوّل و الآخر بالمقطع الثاني، و كما في كلمتي hot day اللّتين يحدّد الفصل فيهما الخطّ الفاصل بين نهاية الأوّل و بداية الثّاني.[27]

ب- خصائص المقطع العربي :

يعني المقطع في العربية، في اللّسان "مقطع كلّ شيء و منقطعه : آخره حيث ينقطع كمقاطع الرّمال و الأودية الحرّة و ما أشبهها، و مقاطع الأودية مآخيرها، و مقطع كلّ شيء حيث ينتهي إليه طرف المقطع : أي الآخر و الخاتمة".[28]

و يعود مصطلح المقطع في العربية إلى ما ذكره الفارابي (ت339هـ) فهو أوّل من ذكره في قوله: "كلّ حرف غير مصوّت اتّبع بصوت قصير حرّف به، فإنّه يسمّى "المقطع القصير"، و العرب يسمّونه الحرف المتحرّك".[29]

و واضح من قول الفارابي أنّ هذه التّسمية من وضعه هو، و قد ذكر نوعين من المقاطع، النّوع الأوّل و هو القصير، و قد ذكره في التّعريف السّابق ، أمّا الآخر فهو الطويل، و هو كلّ حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل.[30] و لم يشر الفارابي إلى غير هذين المقطعين.

و علم العروض هو العلم الذي يتّصل بهذا المصطلح، و هذا ما أدركه الفارابي حين ربط بين المقطع و الأسباب، حيث أطلق مصطلح المقطع على السّبب الخفيف إلاّ إذا كان صامتا متبوعا بمصوّت طويل، أمّا الصّامت المتبوع بمصوّت قصير يليه صامت فقد دعاه بالتّسمية نفسها التي

---

[26] دراسة الصوت اللغوي، ، ص 253.

[27] نفسه، ص 254.

[28] اللّسان 278/8.

[29] الموسيقى الكبير، الفارابي، تحقيق غطّاس عبد الملك خشبة، محمود محمد الحفني، دار الكاتب العربي، القاهرة، د ت، ص 1075.

[30] نفسه ، ص 1075.

عرفت عن العرب و هو السّبب الخفيف، فلذلك يعدّ في الأسباب الخفيفة : و كلّ ما لحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع الطّويلة.[31]

و نلاحظ أنّ الفارابي قد سوّى بين السبب الخفيف المختوم بمصوّت و السبب الخفيف المختوم بصامت، لأنّه جعل المدى الزمني في نطق الأصوات مقياسا و هذا راجع إلى اهتمامه بالجانب الموسيقي أكثر من عنايته باللّغة، و لم يعن علماء العربية بهذا المصطلح بعد الفارابي، و لم يهتمّوا به حتىّ في العروض.[32]

فمصطلح المقطع كما هو معروف اليوم هو مصطلح غربي، انتقل إلينا و قد كان علماء اللّغة العرب المحدثين واعون بأهمّيته في التّحليل اللّساني فأسقطوا تلك النظرية على العربية، و إن لم يتّفقوا هم أيضا في تعريفه فمن هذه التعريفات قولهم : "تتابع مع الأصوات الكلامية له حدّ أعلى أو قمّة طبيعية تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع".[33] و قولهم أيضا : "أصغر وحدة في تركيب الكلمة أو وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة و قمّة إسماع أو بروز"[34].

و يعرّفه عبد الرّحمن أيّوب بقوله : "عبارة عن مجموعة من الأصوات تمثّل قاعدة، و تكون القاعدة السّكون السّابق على الكلام، أو السّكون اللاّحق له".[35]

و لعبد الصّبور شاهين تعريف يقول فيه : "مزيج من صامت و حركة يتّفق مع طريقة اللّغة في تأليف بنيتها، و يعتمد على الإيقاع التنفّسي"[36]. و المقطع في العربية له خصائص يتميّز بها، كما في أيّ لغة أخرى، و يكون عدد المقاطع في البنية العربيّة مساويا لعدد الحركات فيها، و بناء على تفاوت كميّة الحركة، و اختلاف تجمّعات الصّوامت فإنّ العربيّة تشتمل على ستّة أنواع من المقاطع بعضها يسلّم بوجوده، و بعضها حول خلاف.

---

[31] الموسيقى الكبير، ص 1079.

[32] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 241.

[33] نفسه، ص 241.

[34] نفسه، ص 242.

[35] محاضرات في اللغة ، عبد الرحمن أيّوب، مطبعة المعارف، بغداد 1996م، ص 141.

[36] المنهج الصّوتي للبنية العربية ، ص 38.

و إذا رمزنا للصّامت بـ "ص" و الحركة بـ "ح" ، و الحركة الطّويلة بـ "حَ" فإنّ المقاطع الستّة المذكورة تحدّد على النّحو التّالي :

1- ص ح 2-ص حَ، 3-ص ح ص، 4-ص حَ ص،

5-ص ح ص ص، 6-ص حَ ص ص

و المقاطع الثّلاثة الأولى هي أكثر مقاطع العربيّة شيوعا، إذ لا توجد أيّة قيود على توزيعها، فهي تقع في بداية الكلمة أو وسطها أو آخرها بصرف النّظر عن أحجام الكلمات التي تدخل في تشكيلها، ولهذا تعدّ هذه المقاطع هي الأساسيّة في اللّغة العربيّة.[37]

فالمقطع الأوّل هو المسيطر في الفّعل الماضي المجرّد غير المعتلّ و غير المضعّف، و المقطع الثّاني يطّرد في بداية في الماضي المعتلّ الأجوف، و نهاية المعتلّ النّاقص كما يطّرد في بداية اسم الفاعل "فاعل"، و المقطع الثّالث يطّرد في بداية كلّ من مصدر المجرّد الّذي على وزن "فعل" ما لم يوقف على آخره بالتّسكين و اسم المفعول "مفعول" ، و الفعل الماضي المضعّف "شدّ" و الفعل المضارع السّاكن الفاء.[38]

و أمّا المقاطع الثّلاثة الأخيرة فهي تأتي في مواقع محدّدة، و جلّ ما جاء من شذوذ مقطعي في بعض القراءات القرآنية، أو في بعض الصيغ المرويّة عن الأعراب، يرتدّ إلى هذه المقاطع، و يأتي في سياقات مقاربة لها في سماتها الصّوتية، لذلك فإن استجلاء خصوصياتها يلقي الضّوء على كلّ ما عدّ من باب الشّذوذ الصّوتي في مقاطع اللّغة العربيّة.[39]

فالمقطع الرّابع : ص حَ ص يوجد في حالتين : أولاهما في الوقف على الكلمات الّتي تنتهي بمقطعين، أوّلهما طويل مفتوح، "ص حَ" و ثانيهما قصير مفتوح "ص حَ" كما هي الحال في الفعل الأجوف قال : "و ثانية الحالتين في وسط الكلمة، و يشترط أن يتلوه مقطع آخر صامته

[37] "النّظام المقطعي و همزة الوصل في العربية"، مقال للدكتور محمد رباع، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 13 جوان 2000، تصدرها جامعة منتوري قسنطينة- الجزائر ، ص 159.

[38] نفسه، ص 160.

[39] نفسه، ص 160.

الأوّل مماثل للصّامت المغلق لهذا المقطع : شاب – بن بدون توافر هذا الشّرط لا يتـــأتّى ... إلاّ في حالة الوقف".[40]

و هذه الصّيغة قياسية تتمثّل في اسم الفاعل من المضعّف، كما يوجد هذا المقطع في صيغـــة المضارع المسند إلى ألف الإثنين المؤكّد بالنّون الثّقيلة ، مثل "ليلعبانّ"، و ثمّ بعض الصّيغ المأثورة ، توافق هذا الشّرط و ثمّ صيغ أخرى تخرج عليه.[41]

أمّا المقطع الخامس : ص ح ص ص ، فيتّفق جلّ المحدثين علـــى إمكـــان وقوعـــه في موضعـــين: أحدهما في الوقف ، و الآخر في تصغير الكلمات المشتملة على المقطع الرّابع من مثـــل : شـــابّة و دابّة، و يؤكّد "عصام أبو سليم" إمكان وقوعه في وسط الكلمة، و إن كان ذلـــك أقـــلّ مـــن الموقع الأخير، يقول : "يمكن القول إنّ هذا المقطع يتكرّر وقوعه في آخر الكلمـــة أكـــثر منـــه في وسطها في الكلمات القصيرة.و لا يقع على الإطلاق في الكلمات الطويلة المكوّنـــة مـــن تســـعة أو عشرة مقاطع[42]".

على أنّ من الباحثين[43] من يرفض وجود هذا المقطع في العربية بصرف النّظر عن موقعه و دليلهم في ذلك هو إجماع القدامى على القول بعدم جواز الجمع بين السّاكنين في الكلام.

و أمّا المقطع السادس : ص حَ ص ص، فهو من أكثر المقاطع تقييدا و أقلّها وجـــودا عنـــد مـــن يرون وجوده في اللّغة العربية، فهو خاصّ بالوقف على الكلمات الّتي تشتمل على المقطع الرابـــع، يتلوه مقطع قصير تنتهي به الكلمة، و مثاله المقطع الذي تتكوّن منه صيغة "فاعل" مـــن المضعّـــف "شاذّ" و ذلك في حالة الوقف [44].

و يرى أحمد مختار عمر أنّ المقاطع الموجودة في اللّغة العربية في الحقيقة ثلاثة فقط هي : ص ح، ص ح ص، ص ح ص ص، و يمكننا عن طريق إطالة العلّة أن تصبح ستّة، فتصبـــح هكـــذا:

---

[40] "النظام المقطعي و همزة الوصل العربية"، المقال السابق ، ص 161.

[41] نفسه، ص 160.

[42] نفسه، ص 161.

[43] نفسه، ص 162.

[44] نفسه، ص 63.

ص حَ، صحَ ص، ص حَ ص ص.[45] وقد اكتفى الدكتور إبراهيم أنيس بالخمسة الأولى و أهمل السّادس ، كما فعل نفس الشيء الدّكتور تمّام حسّان حين لم يذكره مع بقيّة المقاطع [46].

و من خصائص المقطع العربي التي نستشفّها مما ذكر أنّه :

1-يتكوّن من صوتين على الأقل : حرف و حركة، (بِ، هُ)، و بهذا ينتفي المقطع الذي يمثّل حرفا صحيحا (صْ) مشكّلا بالسكون و هو من اقتراح تمّام حسّان[47]، و ذلك مثل لام التعريف و سين الاستفعال.

2- لا يبدأ المقطع في العربيّة بحركة لعدم رسم الحركات مستقلّة عن الحروف، و هنا ينتفي أيضا المقطع الذي جاء به تّمام حسّان[48]، "ح ص" ممثلا في "ال" التعريف، لأنّ تّمام حسّان لا يعترف بوجود همزة الوصل .

3- ينتهي المقطع إمّا بحركة قصيرة (لَ) أو طويلة (لاَ، مَا)، أو حرف واحد (لن، لم) و لا يمكن أن ينتهي بحرفين أي حرف مشدّد ساكن في نفس الوقت، مثل شدّ الذي لا يوجد إلاّ في الكلام عند الوقوف على السّاكن ، فينتج لدينا المقطع ص ح ص ص.

4- و من حيث الانغلاق و الانفتاح تقسّم المقاطع العربيّة إلى نوعين : ما ينتهي بحركة (منفتح) و ما ينتهي بحرف (منغلق).

1- المقطع المنفتح: نوعان :

أ- المنفتح القصير : ما انتهى بحركة قصيرة (كَ،تَ،بَ).

ب- المنفتح الطويل : ما انتهى بحركة طويلة (فيها).

2- المقطع المنغلق : نوعان (و هو يعد دائما طويلا).

أ- المنغلق القصير الحركة : هُمْ - كن-سِرْ-أن

- عند الوقف : مون في مُسْلِمُونَ.

- في حالات الإدغام عامّة: ضَالْ - لْ ، مَارْ - رْ

---

[45] دراسة الصوت اللغوي ، ص 256.

[46] اللغة العربية معناها و مبناها، ص 69.

[47] نفسه، ص 69.

[48] نفسه، ص 69.

- في صيغة أفعال : احْـــ، مَارْ - رَ[49].

و جدير بالتأكيد في ذكر خصائص المقطع العربي، أنّ اللّغة العربيـــة تفـــرّ مـــن المقطـــع ص ح ص ص حتىّ في حالة الوقف المسموح به فيها، فكلمة "شعب"، "حبر" يقف كثيرون عليها بتحريك ما قبل الحرف الأخير و يحوّلونها إلى ص ح+ص ح ح و كلمة مثل "يشدّ" في حالة الجزم يتخلّص من المقطع الأخير "ص ح ص ص" في حالة الوصل بتحريك الدال الثّانية بحركة التخلّص من التقاء السّاكنين، كما أنّه يمكن إسقاط هذه الصّيغة و إحلال "يَشْدُدْ" محلّها حتى يتخلّص مـــن هذا المقطع الشاذّ.[50]

فهذه هي أهمّ خصائص المقطع العربي، و على ضوئها تكون معالجتنا لجوانـــب الهمـــز في رؤيـــة لسانية ديثة و ذلك في جوانب همزة الوصل، و إبدال الهمزة من أحرف العلّة.

**2- النّبر :**

سبق لنا أن فصّلنا في بنية المقاطع بشكل عامّ أو في اللّغة العربية و رأينا أنّ هذه المقـــاطع تختلف من حيث الكميّة و الصّور، و نودّ الآن ان نبدأ في شرح نظام النّبر الّذي لا يمكن شرحه إلاّ بمعونة البنية المقطعية.

و النذبر هو أحد الفونيمات فوق التركيبة، أي لا يدخـــل مباشـــرة في تركيـــب البنـــى اللّغوية، لكنّه يفضي إلى أغراض المتكلّمين النطقية قوّة و ضعفا شدّة و ليونة و يقتضـــي طاقـــة و جهدا عضليّا.[51]

و هو مصطلح أوروبي حديث، يكون بالضّغظ على مقطع من المقاطع في الكلام، أي أن تكون دفعة الزفير في أحد المقاطع أقوى من الآخر، ولا تخلو لغة من اللّغات منه، و يعدّ ملمّحـــا تمييزيا في بعض اللّغات فيختلف معنى اللّغة باختلاف النّبر على مقاطعها.[52]

---

[49] التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيّب بكّوش، ط2، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس 1987م، ص 79 ، وينظر هنري فيلش : العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ص 42-43.

[50] دراسة الصّوت اللّغوي ، ص 257.

[51] علم الصّرف الصّوتي ، ص 113.

[52] المصطلح الصوتي في الدرايسات العربية ، ص 218.

و قد فسّر الدّكتور أنيس عملية النّبر بأنّها : "نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أنّ جميع أعضاء النّطق تنشط غاية النّشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصّوتيين، و يقتربان أحدهما من الآخر، ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم بذلك سعة الذّبذبات، ويترتّب عليه أن يصبح الصّوت عاليا واضحا في السّمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أمّا مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصّوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصّوت المهموس غير المنبور، و بذلك يتسرّب مقدار أكبر من الهواء، و كذلك يلاحظ مع الصّوت المنبور نشاط في أعضاء النّطق الأخرى، كأقصى الحنك و اللّسان و الشّفتين."[53]

و نستنتج من هذا القول أنّ الدّكتور أنيس يتحدّث عن نبر الأصوات لا نبر المقاطع.

و قد أشار كانتينو بدوره إلى أشكال النّبر المختلفة في تعريفه له حين قال : "يعرّفون النّبر بأنّه الضّغط على مقطع معيّن بزيّادة العلوّ الموسيقيّ، أو التوتّر أو المدّة، أو عدد من هذه العناصر معا، بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة".[54].

و قد عرفت العربية النّبر و عبّرت عنه بمسميّات مختلفة، الهمز، العلوّ، الرّفع، مطل الحركات، الارتكاز، الإشباع، المدّ، التوتّر، التّضعيف، و كلّها تفضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعا للسّياق.[55]

جاء في اللّسان : "النّبر بالكلام : الهمز ، قال ، و كلّ شيء رفع شيئا فقد نبره، و النّبر، مصدر نبر الحرف نبرا همزه عن ابن الأنباري قوله : "النبر عند العرب ارتفاع الصوت".[56]

و ذكر ابن جني : "و حكى الفرّاء عنهم أكلت لحمًا شاةٍ، أراد لحم شاةٍ فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفا".[57]

---

[53] الأصوات اللّغوية، ص 118.

[54] دروس في علم أصوات العربية ، ص 194.

[55] علم الصرف الصوتي ، ص 113.

[56] لسان العرب ، 189/5.

[57] الخصائص ،123/3.

و ذكر أيضا في مطل الحركات : "أنّ الحركات عند التذكّر يُمْطَلْنَ، وذلك كقولهم عند التذكّر مع الفتحة في قمت : قمتا ، و مع الكسرة : أنتِي ، أي أنتِ، و مع الضمة (قمتوا) في قمتُ".[58]

فالمطل عند ابن جني هو نوع من أنواع النّبر لأنّه زاد في إشباع الحركات القصيرة فتحوّلت إلى حركات طويلة، و هذا من أجل تحقيق غرض قصدي هو التّعبير عن عمليّة التذكّر.

و على الرّغم من استعمالات النّبر المتعدّدة في العربية، إلاّ أنّه لم يحظ بدراسة القدماء له، لأنّه لم يستخدم ملمحًا تمييزيًا، كما تستخدمه بعض اللّغات الأخرى، و هذا ما دفع بعض المستشرقين إلى إنكاره ، و منهم هنري فيلش الذي يقول : "و خلاصة القول أنّنا من ناحية لا نملك سوى مجرّد لمح طبيعة نبر الكلمة في العربية الفصحى، و من ناحية أخرى تظلّ معرفتنا لموضعه من الكلمة غير قاطعة و نتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة، و معرفتنا به جدّ ضئيلة، ما يفسّر أحداثا صرفية إلاّ مع قدر كبير من التحفّظ".[59]

و نودّ أن نقول في هذا الخصوص أنّ عدم اكتراث القدامى بظاهرة النّبر في العربية كما لم يهتمّوا بالمقاطع اللّغوية أيضا نظرا لعدم أهميّتها في التحليل اللّغوي عند علمائنا القدامى لأنّه للّغة العربية خصائصها التي تعبّر عن وظائفها المختلفة، فطبيعة الصّياغة العربية للكلمات قد مكّنت الصّرفيين العرب من أن يعبّروا تعبيرا ذكيًا عن قواعد هذه الصّياغة فأوجدوا للكلمات العربية صيغا حرفيّة و موازين صرفيّة. ممّا أغنى عن البحث عن وسائل أخرى تمييزيّة بين المعاني.
و النّبر في العربية يتّضح في اللّهجات وضوحا أشدّمنه في الفصحى، و لعلّ اعتماد الفصحى -كما قلنا- في الإبانة عن المعنى على الصّرف قلّل من مكانة النّبر فيها، بينما زاد في اللّهجات، حيث نجد كلمات يختلف نطقها من بلد غربي لآخر بحسب تلك اللّهجة و تأثيرات البلدان المجاورة فيها و لا سيّما البلدان الأجنبية.

و قد ضرب أحمد مختار عمر أمثلة لذلك من اللّهجة المصرية، كالآتي[60]:

---

[58] المرجع السابق، 129/3.

[59] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث ، ص 27.

[60] دراسة الصوت اللّغوي ، ص 308.

1- كلمة : مثل "كَتَبَ":

أ- ينطقها أهالي القاهرة بنبر على المقطع الأول Kataba.

ب- و ينطقها بعض أهالي الصّعيد بنبر على المقطع الثّاني Kataba.

2-كلمة "مَطَرْ":

أ- ينطقها المصريون و كثيرون غيرهم بنبر على المقطع الأول Matar.

ب- أمّا اللّيبيون فيقصرون الحركة الأولى و يضعون النّبر على المقطع الثّاني M(a)tar

و قد بذل المحدثون محاولات لتقعيد النّبر في اللّغة العربية الفصحى القديمة، يقول بروكلمان « في اللّغة العربية القديمة يدخل نوع من النّبر تغلب عليه الموسيقيّة، و يتوقّف على كميّة المقطع، فإنه يسير من مؤخّرة الكلمة إلى مقدّمتها حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإنّ النّبر يقع على المقطع الأوّل منها».[61]

و يقول كانتينو : "تقع النبرة على أوّل مقطع طويل من الكلمة ابتداء ا من آخرها، و إذا خلت الكلمة من المقاطع الطّويلة وقعت النّبرة على المقطع الأوّل منها"[62]. و مردّ هذه القاعدة عند كانتينو "أنّ المستشرقين استلهموا هذه القاعدة من سماعهم للمثّقفين المصريين في أوائل القرن السّابع عشر".[63]

لقد كانت آراء هذين المستشرقين في نبر اللّغة العربية الفصحى إلهاما للدّراسات العربية الحديثة للنّبر، فقد وضع الدّكتور إبراهيم أنيس مقياسا له استخرجه من نطق القرّاء المصريين قائلا : لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية ، نبدأ أولا بالنظر إلى المقطع الأخير، فإذاوجدناه من النّوع الرّابع أو الخامس، فهو إذن المقطع الهام الذي يحمل النّبر، و لا يكون هذا كما أشرت آنفا إلاّ في حالة الوقف ، فالنّبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلاّ في حالة الوقف، و حين يكون المقطع الأخير من النوع الرّابع أو الخامس... أمّا إذا وجدنا الكلمة لا تنتهي بهذين

[61] التطوّر اللّغوي ، مظاهره و علله و قوانينه، رمضان عبد التوّاب، القاهرة، 1981م، ص 162.

[62] دروس في علم أصوات العربية ، 195.

[63] نفسه، ص 195.

النّوعين من المقاطع، كان النّبر على المقطع الذي قبل الآخر، بشرط ألاّ يكون هذا المقطع من النّوع الأوّل مسبوقا بمثله من النّوع الأوّل أيضا.

و موضع النّبر في الكثرة الغالبة من الكلمات العربية هو المقطع الذي قبل الآخر، مثل "استفهم أو ينادي أو قاتل أو يكتب" ففي المثالين الآخرين على الرّغم من أنّ المقطع الذي قبل الآخر من النّوع الأوّل لم يسبق بمقطع نظير له من النّوع الأوّل أيضا.

أمّا في الفعل الماضي الثلاثي مثل (كتب، فرح، صعب) فالنّبر يكون على المقطع الثالث حين نعد المقاطع من آخر الكلمة أي على (ك، ف، ص). و كذلك في الكلمات أمثال (اجتمع، أنكر) ، أو أمثال المصادر (لَعِبٌ، فَرَحٌ) أو الأسماء (عنبٌ، مِلْحٌ) نجد النبر على المقطع الثّالث حين نعدّ من آخر الكلمة".[64]

أمّا العربية الفصحى المعاصرة فقد درس نبرها الدّكتور أحمد مختار عمر و وصل إلى النتائج السابقة التي وصل إليها إبراهيم أنيس و أضاف لها بعض الإضافات، إلاّ أنها تبقى تقريبية باعترافه بذلك، لأنّه لا يدّعي لها شمول العالم العربي بأجمعه، كما أنّها ليس مثل قواعد النّحو و أحكام الصّرف يعدّ الخروج عنها خطأً لغويا.[65]

و قد ذهب أحمد مختار عمر إلى أبعد من ذلك حينما رأى أنّ هناك أمثلة كثيرة في اللّغة العربية الفصحى يمكن أن يلتمس فيها فونيمية النّبر، و لكنّه ينبّه على أنّ هذه الدّراسة ما تزال مطروحة للمناقشة و البحث و لا يدّعي لها صفة القطع، و هذه بعض الأمثلة في شكل ثنائيات كالآتي : [66]

1- كريم الخلق - كريمو الخلق

حيث يكون التمييز بينهما واضح بوضع النّبر مع المفرد على المقطع الأوّل ، ومع الجمع على المقطع الثّالث هكذا :

كريم الخلق : ص ح/ص حَ ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/

[64] الأصوات اللّغوية ، ص 308

[65] دراسة الصّوت اللّغوي، ص 308.

[66] نفسه، ص 310.

كريمو الخلق : ص ح/ص حَ ص/ص حَ ص/ص ح/ص ح ص/.

2- ليلى - ليلاء .

يفترض التمييز بينهما عند من لا يهمز من العرب و منهم قريش كان عن طريق النّبر هكذا :

ليلى : ص ح ص/ص حَ/.

ليلاء : ص ح ص/ص حَ ص/.

فالتمييز بينهما يكون عن طريق نبر الأولى على المقطع الأوّل، و الثّانية على المقطع الثّاني.

و قد اهتمّ بدراسة النّبر كثير من الباحثين المحدثين، إلاّ أنّ دراسة الدّكتور أنيس للنّبر كانت هي الأساس الذي اعتمدوا عليه، فقد درسه الدّكتور شكري عيّاد، و الدكتور كمال أبو ديب، و النويهي.[67]

تلك هي إذن قواعد النبر في العربية الحديثة، و قد رأينا أنّ النبر لم يهتمّ به علمائنا القدامى، لأنّه ليس ملمّحا تمييزيا في العربية.و حقيقة النّبر في العربية تمتدّ إلى البنية العميقة للهمزة العربية و صفة هذا الصّوت ، و قيمه الخلافية.

فبين الهمزة و النّبر عموما و خصوصا، فالنبر كان يدور مع الهمزة في الكلمات المهموزة، سواء أبدأ بها المقطع المنبور كما في "أخذ"، أم انتهى بها كما في "ثأر"، و "يأخذ" ، و ربّما كان وجود الهمزة في مثل هذه الكلمات إشارة للنّاطق أن يضغط على المقطع الذي يحتويها.

و الهمزة في غالب الأحيان هي وظيفية، و ربّما من المفيد هنا أن نورد ما قاله الأستاذ ماروزو J.Marouzeau خلال حديثه عن النّبر و مفاهيمه الكثيرة، قال و يطلقون أحيانا النّبر الحنجري Accent glottale على التوتّر أو الاحتباس المفاجئ الذي يسبق في حالات معينة إصدار حركة واقعة في أوّل الكلمة"[68] و كأنّ ماروزو هنا يشير إلى همزة الوصل الّتي يتوصّل بها إلى النّطق بالسّاكن.

---

[67] المصطلح الصّوتي في الدراسات العربية، ص 283-284.

[68] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 28.

فالأساس في صوت الهمزة هو الضّغط و الهتّ و النّبر، و يذكّرنا هذا بقول ابن سينا و هو يؤشّر هذه الحالة النطقية : "حفز قويّ من الحجاب و عضل الصّدر لهواء كثير"[69]، و ابن سينا هنا يعرّف الهمز الذي استخدمته العرب لمدلول واحد دون التّفريق بينه و بين النّبر، فالهمز يعني الضّغط و النّبرو يعني الضّغط و الارتكاز .

## ثانيا : همزة الوصل :

هناك قاعدة مشهورة في التّراث اللّغوي عند العرب تقول : "لا يجوز الابتداء بالسّاكن[70]"، و عليه فقد اجتلبوا هذه الهمزة لتعينهم على النّطق بهذا السّاكن.

و قد جعلوا لها اسما يميّزها عن همزة القطع و يوصف شيئا من خصائصها فأطلقوا عليها اسم "همزة الوصل"، و تكاد تغلب هذه التّسمية عند المحدثين أيضا.

و تأتي همزة الوصل قياسا في الأفعال :

- في ماضي الفعل الخماسي و السّداسي : اِنْطَلَقَ - اِسْتَخْرَجَ.
- في الأمر من الفعل الثّلاثي بشرط أن يسّكن صوته الثّاني في المضارع : اُكْتُبْ ، اُنْصُرْ.
- في الأمر من الفعل الماضي الخماسي و السّداسي : اجتماع، استخراج .

و في الأسماء تزداد وفق حالتين :

- تكون قياسيا في مصادر الاسم الخماسي و السّداسي مثل : الانطلاق - الاستخراج.
- تكون سماعيا في عشرة أسماء هي : اسم ، است، اِبن، اِبنم، اِبنة، اِثنان، اِثنينتين، اِمرؤ، اِمرأة، اَيمن.
- لا تقع في فعل مضارع مطلقا لأنّه مبدوء بأحرف المضارعة و هي متحرذكة "أَضْرِبُ، أَكْتُبُ".
- لا تقع في فعل ماضي ثلاثي "أَمَرَ"، ولا رباعي "أَكْرَمَ"، إكراما .
- لا تثبت إلاّ في ضرورة الشّعر .

---

[69] رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص 72.

[70] دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، ط9، دار المعارف، 1986م، ص 145.

- سمعت همزة الوصل في حرفين هما "ال" و "ام" في لغة حِمْيَرٍ، قال تعالى : ﴿الشَّمْسُ وَ القَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[71]، و في قول الرّسول الكريم : "ليس من امبر ام مصيام في امسفر" على لغة حِمْيَر.

و في حركة همزة الوصل حالات حركية :

1- وجوب الفتح في "ال" و "ام".

2-وجوب الضمّ في الفعل الخماسي و السداسي مبنيين للمجهول، و في أمر الثلاثي إذا كان مضموم العين في المضارع، كَتَبَ، يَكْتُبُ، اُكتب .

3- وجوب الكسر فيما عدا ذلك .

تسقط همزة الوصل في التّصغير "اِبن"، "اِسم"، "بُنَيٌّ"، "سُمَيٌّ". و تسقط أيضا في درج الكلام عند الوصل.[72]

و بيان الجانب الصّوتي في همزة الوصل أنّها صوت يعين على تحريك الصّوت السّاكن لكي يوافق بناء العربية التّي تقضي أحكامها ألاّ يبتدأ بساكن، و باستعراضنا لبعض الأمثلة بالاستعانة بالتّحليل المقطعي يظهر لنا وظيفة هذه الهمزة.

كَتَبَ : ص ح+ص ح+ص ح (في الفعل الماضي).

يكتب " ص ح ص+ص ح+ص ح (في الفعل المضارع).

أمّا في الأمر : تحذف ياء المضارعة : كْتُبْ : ص + ص ح+ص ح

و هذا البناء لا يجوز في العربية ، لأنّ المقطع الأوّل غير موجود في العربية، و هنا لا بدّ من تعديل المقطع السّابق لجعله يتطابق مع النّظام المقطعي العربي، ولا يكون ذلك إلاّ بإدخال صوت الهمزة، ليصبح الفعل به مقطعين طوليين كالآتي:

ص ح ص + ص ح ص ، و هو مقطع مقفل في الآخر كما نلاحظ، لأنّ الأمر مبني على السّكون.

---

[71] سورة الرحمن، الآية 05.

[72] علم الصرف الصوتي ، ص 77.

لقد كانت همزة الوصل مخرجا من هذا الإشكال، فعمد العربي إلى المجيء بهـــا ليتمكّـــن من النطق بصيغ يتحقّق فيها هذا الإشكال، و هي صيغ محدودة في العربية كما رأينـــا تتمثّـــل في الأسماء العشرة و "ال" التعريف و صيغ الزيادة "انفعل"، "افتعل"، "اســـتفعل" و مصـــادر هـــذه الصيغ و فعل الأمر منها.

و همزة الوصل بهذا التميّز تفارق الصّوامت و الحركات من حيث وظيفتهـــا اللّغويـــة، فهي الصّوت الوحيد بأوضاعها المختلفة . الذي ليس له أهميّة تمييزية ، فهي لا تعـــدو أن تكـــون ركيزة صوتية يستعان بها على إطّراد النظام المقطعي ليس غير ذلك.

فليست لهمزة الوصل أي وظيفة تمييزية أي أنّها ليست من حروف المبـــاني بمعنـــى أنّـــه بإضافتها لا يتغيّر شيئا من مدلول الكلمة بخلاف بقية أصوات اللّغة العربية التّي يؤدّي – اســـتبدال واحد منها بغيره أو سقوطه – إلى ظهور نسيج صوتي جديد يحمل مدلولا مختلفا.[73]

و وظيفتها بذلك هي "وظيفة تباينية" قبل كلّ شـــيء، و معنـــى الوظيفـــة التباينيـــة أنّ الصّوت اللّغوي يساعد في أن يسهّل على السّامع عملية تحليل الكلام إلى وحدات متعاقبة.[74].

و يمكن في هذه الحالة ألا تعدّ همزة الوصل فونيما من فونيمات العربية الرّئيســـية، فهـــي فونيم ثانوي، و لذلك فهي صوت قلق و مضطرب، تنطق أحيانا و تختفي حينا آخر، تبعا لطبيعـــة التشكلاّت المقطعية".[75]

بهذه الحقائق التي ذكرناها يكاد يجمع أغلب الباحثين المحدثين على حقيقة همزة الوصـــل و مـــا يتعلّق بها و الوظيفة التي تؤدّيها في اللّغة ، و لكن بعض المحدثين من يعترض على كل مـــا قيـــل سابقا، فلا يعدّونها صامت حقيقي كباقي الصّوامت الأخرى أي ليست همزة حقيقية و لكنهـــا خالصة أو شبه حركة.

فتمّام حسّان[76] يرى أنّ همزة الوصل تشكّل مع الصّامت الّذي يليها مقطعا من نوع خاصّ هو "ح ص"، فعدّها بذلك حركة خالصة.

---

[73] "محاولة ألسنية في الإعلال" ، المقال السّابق للدكتور أحمد الحمو ، ص 179.

[74] نفسه، ص 74.

[75] "النّظام المقطعي و همزة الوصل في العربية" ، المقال السابق، للدكتور محمد علي رباع، ص 67.

[76] مناهج البحث في اللّغة ، تمّام حسّان، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1956م، ص 173.

و ذهب مذهبه كذلك عبد القادر عبد الجليل، حيث سّماها بـــ "صـــائت الإيصـــال" حيث يقول : "... و قد سّماها قدامى القوم و المحدثون همزة الوصل، و جاء في تصانيفهم أنّهـــم اقتطعوا رأس الصّاد دليلا رمزيا لها، و إنّي لا أنزع إلى تسميتها بـــ "الهمزة" لأنّها ليســـت وقفـــة حنجرية (Glottal stop)" بل هي صائت يتوصّل به إلى النّطق بالسّاكن "الـــتّركيب الصّفـــرى"، و لهذا آثرت تسميتها بـــ "صائت الإيصال".[77]

و هم بهذا الزّعم يضيفون مقطعا جديدا إلى النّظـــام المقطعـــي في اللّغـــة العربيـــة هـــو "ح ص" ، ففي "أكتب" يكون التحليل المقطعي علـــى الشـــكل الآتـــي : ؛ ص + ص ح ص، و "اِسْمْ": ح ص ص في حالة الوقف .

و هناك من المحدثين من ذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أنّها نوع مـــن التّحريـــك و ليســـت حتّى حركة، و قد تميّز بهذا الطّرح الدّكتور محمّد كمال بشر حيث يقول : "إنّ هذا الصّـــوت الذي يظهر في أوّل "اضرب" و "استخراج"، و الذي يرمز إليه بالألف في الكتابة ليـــس همـــزة فيما نعتقد، إنّه على فرض وقوعه، نوع من التّحريك الذي يسهّل عمليّة النّطق بالسّاكن، و هـــذا التّحريك قد يختلط أمره على بعض النّاس، فيظنّونه همزة، إذ أنّ هواه يبدأ من منطقة صدور الهمزة و هي الحنجرة، ويبدو أنّ اللّغويين العرب قد وقعوا في هذا الوهم، و لكنّهـــم لّمـــا أدركـــوا أنّ صفات هذا الصوت تختلف عن صفات ما سّموه "همزة قطع" دعوا هذا الصّوت الأوّل "همـــزة وصل" إشارة إلى خاصّة من خواصّها، و هي وصل ما قبلها بما بعدها عند سقوطها ... و حقيقة الأمر في نظرنا أنّ هذا الصوت الّذي سمعوه في المواقع الّتي نصّوا عليها، إنّما هو ذلك التّحريـــك، أو ما نفضّل أن نسمّيه الصويت الّذي يستطيع أن يؤدّي تلك الوظيفة التي أرادها علمـــاء اللّغـــة و هي التوصّل إلى النّطق بالسّاكن".[78]

فهو في هذا القول ينكر أن تكون همزة الوصل "همزة " أي وقفة حنجرية كما لا يلحقها أيضا بالحركات بل يجعلها مجرّد "صويت".

---

[77] علم الصرف الصوتي ، ص 75.

[78] دراسات في علم اللّغة ، ص 149 - 150.

و قد دعّم رأيه ذلك بأدلّة يعتمد في أكثرها على الردّ على آراء القدامى بخصوص القضايا التي تتعلّق بهمزة الوصل، و من هذه الأدلّة :

1- أنّ مخرج الهمزة و طريقة نطقها لا يؤهّلها للقيّام بهذا الدّور، أي التوصّل إلى النّطق بالسّاكن أو تسهيل هذه العمليّة، لأنّ الهمزة هي أعقد الأصوات نطقا، فقد وصفها القدماء بأنّها كالتهوّع، فالأجدر بالنّاطق إذن أن يتوسّل إلى ذلك بأصوات تسهّل على النّاطق كالحركات مثلا .

2- يعتقد أن همزة الوصل قد اجتلبت وحدها ، أي أنّها زائدة و هي ساكنة خاليّة من الحركات بحسب فهم القدامى لها، و من ثمّ فكيف إذن نبدأ بالسّاكن على حين التخلّص منه؟!...و قد أدّى به إلى هذا القول، ما وقع فيه القدامى من خلط و هم يتحدّثون عن هذه القضية، فتساءلوا : أجاءت همزة الوصل ساكنة ثمّ تحرّكت؟ أم أنّها جاءت متحرّكة؟ فهم في ذلك اتّجاهان :

- أحدهما : يذهب إليه ابن جني و هو أنّ "همزة الوصل" حكمها أن تكون ساكنة، لأنّها حرف جاء لمعنى، و لاحظّ له في الإعراب ، و هي في أوّل الحرف (تعني الكلمة) كالهاء الّتي لبيان الحركة بعد الألف في آخر الحرف ، في وا زيداه، وا عمراه، وا أميرا المؤمنيناه، فكما أنّ تلك ساكنة، و كذلك أيضا نون التثنية و نون الجمع و نون التنوين، هؤلاء كلّهنّ سواكن... فلمّا اجتمع ساكنان، هي و الحرف السّاكن بعدها، كسرت لالتقائهما، فقلت : اِضرب، اِذهب.
و لم يجز أن يتحرّك ما بعدها لأجلها ، من قبل أنّك لو فعلت ذلك لبقيت هي أيضا في أوّل الكلمة ساكنة، فكان يحتاج سكونها إلى حرف قبلها محرّك، يقع الابتداء به، فلذلك حرّكت هي دون ما بعدها ".[79]

و قد تبع ابن جني في هذا الرّأي كل من الرّضي و ابن الحاجب، و ربّما استمدّ ابن جنّي هذا الرّأي من قول شيخه الفارسي "اجتلبت ساكنة ، لأنّ أصل المبنّي السّكون و كسرت لالتقاء السّاكنين ".[80]

---

[79] سر صناعة الإعراب 127/1.

[80] شرح الصبّان على الأشموني، الصبّان، المطبعة الميمنية ، د ط، د ت، 309/4.

أمّا الاتّجاه الثّاني فيرى أنّها اجتلبت متحرّكة لأنّ السّبب في الإتيان بها هو التوصّل إلى الابتداء فوجب كونها متحرّكة كسائر الحروف المبدوء بها، و هو رأي جماعة من البصريين، كما يرى ابن كمال باشا الّذي يرفض اتّجاه ابن جني السّابق، و يذهب إلى أنّ ما قرّره أبو الفتح "باطل لأنّه يلزم العود إلى المهروب عنه؛ و هو الهروب عن حرف ساكن إلى حرف آخر ساكن مثل الأوّل، فألحق زيّادتها متحرّكة لئلاّ يلزم المحضور".[81]

إنّ هذا الخلاف الّذي وقع فيه القدامى في كيفيّة مجيئ صوت الهمزة أبدا اضطرابا حقيقيّا في إدراك كنه الصّوت المجتلب لتسهيل عمليّة النّطق بالسّاكن.

و في الحقيقة ما كان لهؤلاء أن يقعوا في هذا الخلاف، لأنّ الأمر واضح من البداية أن همزة الوصل دائما متبوعة بحركة قد تكون فتحة أو ضمة أو كسرة في أغلب الأحوال، فالزّيادة هي زيادتان، همزة الوصل و الحركة التّابعة لها.

و لكن كمال محمّد بشر لم يستسغ هذين الزيادتين فقال : "و معنى ذلك في الحالتين أنّ المزيد حينئذ صوتان لا صوت واحد، أحدهما الهمزة و الثّاني الحركة التّالية لها، و هذا الافتراض، و إن أمكن تصديقه عقلا، يبعد أن يكون قد وقع في حقيقة الأمر، إنّنا عندنا نمارس نطق هذا الصّوت الّذي افترضوه و سمّوه همزة الوصل لا نحسّ بهذه الثّنائيّة، و إنّما نشعر بصوت واحد أو صوّيت هو أقرب ما يكون إلى نوع من التّحريك، يعتمد عليه اللّسان حتّى يصل إلى السّاكن بعده".[82]

إنّ الواضح من كلام كمال بشر أنّه يعتمد فقط على الذّوق و الإحساس في إثبات ما ذهب إليه، و هذا في رأينا ليس بدليل قاطع.

و أيضا نرى أنّه لا حاجة لاستحضار رأي القدامى في هذه القضيّة لأنّهم اجتهدوا فأعطونا على الأقلّ بعض الحقائق، و على من يرى عكس هذه الحقائق اليوم أن يثبت وجهة نظره بالوسائل العلمية و المخبرية و خاصّة ما يتعلّق بالقضايا الصّوتية.

---

[81] شرح مراح الأرواح، لديكنقوز، القاهرة، د ط ، 1937م، ص 55.

[82] دراسات في علم اللّغة ، ص 153.

3- و الدّليل الثّالث الّذي جاء به ليدعم رأيه فهو يتعلّق بحركة همـــزة الوصـــل، فقـــد أراد أن يتّخذ من الاختلاف الّذي وقع فيه القدامى في أصل حركة همزة الوصل دليلا علـــى أنّ همـــزة الوصل هي في الحقيقة شبه حركة، و في الحقيقة أنّ الآراء التي أوردوها في هذا الخصوص تؤكّـــد أنّهم نجحوا في تحديد حركات همزة الوصل، حيث يقول الأشموني : "اعلم أنّ لهمـــزة الوصـــل بالنسبة لحركتها سبع حالات : وجوب الفتح و ذلك في المبدوء بال، ووجوب الضمّ و ذلـــك في نحو : انطلق و استخرج مبنيين للمعلوم ، و في أمر الثّلاثي المضموم العين في الأصـــل نحـــو : اُقْتُلْ و اُكْتُبْ، بخلاف امشوا و امضوا، و رجحان الضمّ على الكسر، و ذلك فيما عرض جعـــل ضمّة عينه كسرة نحو : أغزي، قال ابن النّاظم و في تكملة أبي عليّ أنّه يجب إشمام ما قبل يـــاء المخاطبة و إخلاص ضمّة الهمزة، و في التسهيل أنّ همزة الوصل تشـــمّ قبـــل الضـــمّ المشـــمّ، و رجحان الفتح على الكسر و ذلك في ايمن و ايم، و رجحان الكسر على الشّمّ في كلمة اســـم و جواز الضمّ و الكسر و الإشمام و ذلك نحو اختار و انقاد مبنيين للمفعول، ووجـــوب الكســـر و ذلك فيما بقي هو الأصل".[83]

و الغريب في ذلك أنّ الدّكتور كمال محمّد بشر قد اتّخذ من هذه الأقوال دليلا فيما ذهب إليـــه في إنكار وجود همزة الوصل، حيث يقول : " و في هذا السّلوك الصّوتي الـــذي تســـلكه هـــذه الحركة ما ينهض دليلا آخر على ما افترضناه من عدم وجود همزة وصل و تأكيد ما ادّعيناه مـــن وجود تحريك أو "صويت" تبدأ به الكلمة في مكان الهمزة التي أوجب اجتلابها علمـــاء العربيـــة، و هذا الصّويت و هو الّذي يتشكّل بشكل الحركة التّالية له."[84]

و أمّا الدّليل الرّابع الذي جاء به ليعزّز مذهبه هذا هو ما وقع فيه القدامى مـــن خـــلاف أيضـــا في تسمية هذه الهمزة، يظهر ذلك من خلال تصريحاتهم و مناقشاتهم المتناثرة هنا و هناك في التّراث اللّغوي . من ذلك تسميتهم لها بـــ "الوصول" و "الوصل" ، و كلا الوظيفتـــين لا يمكـــن لهـــذا الصّوت القيّام بها في رأي محمد كمال بشر، لأنّها صـــامت كبـــاقي الصوامـــت لهـــا صفـــات

[83] شرح الصبّان على الأشموني 4/208-209

[84] دراسات في علم اللغة ، ص 157.

الصّوامت و خواصّها، فما ينطبق على هذه الصّوامت ينطبق عليها. ثمّ إنّ الهمزة كما ذكر في الدّليل الأوّل هي أصعب الأصوات الصامتة في تشكيلها فكيف يتأتّى لها القيام بوظيفة الإيصال.

أمّا كونها للوصل معناه أنّها تصل ما قبلها بما بعدها لسقوطها في درج الكلام، فهي خاصية تناسب الحركات.[85]

هذه هي الأدلّة الأربعة التي أوردها الدّكتور كمال محمّد بشر في إنكاره لوجود همزة الوصل، و هي أدلّة غير كافية في نظرنا لإثبات وجهة نظره ، لأنّها كانت في محتواها ردّ على آراء القدامى في قضايا تتعلّق بهمزة الوصل ليس إلاّ. و هو و إن كان مصيبا في أغلب هذه الرّدود، إلاّ أنّنا تمنّيناأن لوكانت أدلّته مبنية على التّجارب المخبرية التي تعتمد على الأجهزة العملية المتطوّرة.

و الشّيء الّذي انفرد به هذا الباحث في رأيه هذا، هو أنّه لا يعدّ همزة الوصل من الصّوامت و لا من الحركات ، حيث يقول : "و لسنا مع ذلك أن ندّعي أنّ هذا الصّوت الذي سموه همزة وصل حركة و ذلك لسببين:

أوّلهما : أنّ ذلك الصّوت الذي يبدأ به النّطق في نحو "اُضرب" و "اُكتب" ليست له صفات الكسرة أو الضّمّة و ذلك واضح تمام الوضوح لكلّ من له دراية لطبيعة هذين الحركتين و طريقة تكوينهما في النّطق الفعلي.

أمّا السّبب الثّاني الّذي يمنع افتراض كون هذا الصّوت حركة، فهو أنّ التّركيب الصّوتي للّغة العربية يمنع ابتداء النّطق بالحركات، و هذا يتماشى مع القانون الفونولوجي لهذه اللّغة، و هو عدم وقوع أيّ مقطع بها يبدأ بحركة".[86]

و لم يحدّد لنا الباحث طبيعة هذا الصّويت الذي ذكره، و يبدو أنّه لا يستطيع أن يحدّده بدقّة فيقول : "و من المهمّ أن نقرّر أنّ هذا التّحريك أ و الصويت ذو صفة غامضة، فقد ينحو

[85] نفسه، ص 158.

[86] دراسات في علم اللغة، ص 159.

نحو الكسرة أو الضمّة،و قد يكون بينهما إلى آخر ما روى علماء العربية من وجوه خاصّة بحركات همزة الوصل".[87]

ثمّ يضيف : كما يجب أن نقرّر أنّ هذا التّحريك إنّما هو ظاهرة صوتية فونولوجية أو نحو من التطريز الصّوتي الذي يتغيّر بتغيّر السّياق، فهو مثلا ذو أثر سمعي في ابتداء الكلام، و لكنّه غير موجود في درجة، أي أنّه حينئذ ليس له تحقيق نطقي" [88].

و معنى هذا في رأيه "أنّ هذا الصّوت ليس حركة أو ليس جزءا من نظام الحركات في اللّغة العربية، أنّه لا يقع في أيّ حيّز من أحياز الحركات الثلاث قصيرها و طويلها، فهو يختلف عنها جميعا في الصّفات، كما يختلف عنها فيما هو أهمّ من ذلك و هو التّوزيع الصّوتي في اللّغة العربية...."[89].

هذه هي التحديدات الّتي أوردها كمال محمّد بشر في وصف هذا الصّوت اللّغز الذي يؤتى به للتوصّل إلى النّطق بالسّاكن، و لكن مع كل احترامنا لهذا الجهد الذي قام به، إلاّ أنّه ما يزال لم يشفي غليلنا في حقيقة ما ذهب إليه لأنّها تبقى مجرّد افتراضات ساقها إلينا في هذه الأدلّة. و ربّما أنّ الباحث نفسه أحسّ بذلك حيث يقول في آخر كلامه كأنّه يحسّ بأنّه غير مقنع فيما قاله، في شيء من التراجع عمّا قرّره : "على أنّه من الممكن القول في شيء من التساهل إن هذا "الصويت" كان في الأصل هو ذلك التّحريك الذي أشرنا إليه، و لكن ربّما بالغ بعض النّاس في نطقه حتىّ قارب أن يكون همزة، أو أنّه أصبح همزة محقّقة، و هذا ما نلاحظه الآن بالفعل بين العوام، و أنصاف المثقّفين، حيث ينطقون هذا الصّوت همزة، بل هم يرسمونه في الكتابة همزة كذلك"[90].

و قد اقترح الباحث أن يشار لهذا "الصويت" برمز خاص مستقل و هو (ﷺ) و هو الرّمز المختار في الأبجدية الصّوتية العالمية، وهو و إن كان يشير إلى حركة في بعض اللّغات كالإنجليزية،

---

[87] المرطع السابق، ص 164.

[88] نفسه، ص 164.

[89] نفسه، ص 164-165.

[90] دراسات في علم اللغة، ص 165.

لا يراه أن يؤخذ هذا المأخذ في هذا المجال، فد اختاره للدّلالة على هذا التحريك. و هو يكون عنصرا مقطعيا في المواقع التي افترض علماء العربية وجود همزة الوصل فيها.

و بهذا المقطع الجديد فإنه ينضاف إلى العربية عنصر جديد في نظامها المقطعي غير مألوف للدارسين حتى هذه اللّحظة، و مختلف عن كل الأنماط المقطعية المستخلصة من كلّ القوانين الّتي قرّرها لغويوا العرب للغتهم، هذا النّمط الجديد هو : c + consome =ac ، كما في نحو : أُكتب (aKtub)[91] على نحو ما رأينا مع تمّام حسّان حيث أبدع مقطعا جديدا هو "ح ص" ، والاختلاف بين الباحثين هو أنّ كمال محمد بشر لا يعدّه حركة، و لهذا فقد رمز بالرمز (a)، أمّا تّمام حسّان فهو يراه حركة فرمز له مقطعيا بـ "ح".

إنّ هذه الآراء هي جديدة في البحث اللذغوي العربي، ونحن لا نملك أن نؤكّدها أو ننقدها، لأنّنا نمتلك القدرة على نطق همزة الوصل بطرائق شتّى، إذ نستطيع نطقها همزة خالصة، كما نستطيع أن ننطقها حركة خالصة، و لا يسعفنا قرّاء الذكر الحكيم في تجنّب هذا الإشكال لأنّنا لم نجدهم ينطقونها بصورة مطابقة لما كان القدامى ينطقون بها، كما حدث مع صوتي الضّاد و اللاّم أيضا ، ولذلك تبقى هذه المحاولات محاولات تستحقّ التّشجيع و نتمنّى أن تتابع بالبحث المخبري، لأنّه الوسيلة الوحيدة للتحقّق من الظّواهر الصّوتية.

## ثالثا : إبدال الهمزة من أصوات العلّة (الألف، الواو،الياء) :

الإبدال عند القدامى هو "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[92]. و يشترط بعضهم أن يشترك الحرفان المبدلان في بعض الصّفات الصّوتية كالجهر و الهمس، و الشدّة و الرّخاوة، و إلى ذلك ذهب أبو زكريا الفرّاء ، فقد نقل عنه السّيرافي (ت385هـ) رأيه في اشتراط هذه العلاقة، حيث قال : "إنّما يعلم ما تناسب من الحروف باللّغة، أن يبدل الحرف من أخيه، ويكون معه في قافية واحدة، مثل مدح و مده، و النون و الميم في قافية،

[91] المرطع السابق، ص 167.

[92] كتاب الإبدال ، 9/1 (المقدمة).

و العين و الهمزة، مثل : استأديت و استعديت، و هذا كثير، يبدل الحرف من أخيه، فيدغم فيه إذا قرب ذلك القرب".[93]

و هذا الذي ذهب إليه الفرّاء يتعلّق بالإبدال اللّغوي، الذي يقع بين كلّ حروف اللّغة العربية ، و هو قائم على السّماع و النّقل دون القياس فلا يسمح للنّاطق بإجراء إبدال بين حروف اللّغة لمجرّد أنّها تقع بينها علاقة صوتية ما.

أمّا الإبدال الذي يقع بين حروف اللّين فقد جعله الصّرفيون في باب خاص أطلقوا عليه باب الإعلال، لأنّه مختصّ بحروف العلّة فيبدل بعضها من بعض، و قد أضافوا إليهم صوت الهمزة فأدخلوها في هذا الباب نظرا للعلاقة الصّوتية التي ربطوها بين الهمزة من جهة و أحرف العلّة من جهة أخرى، قال الأشموني و "الهمزة قد تقلب وحدها و يلزمها الاعتلال"، إلى أن قال : "و الهمزة أجدر لأنّها من حروف الاعتلال".[94]

لذلك فإنّنا نراهم ينطلقون في تفسير حلول الهمزة محل حروف العلّة في الأبواب الأربعة لذلك، و حتّى في الإبدال الشاذّ، من هذه البديهية ، و هي أنّ الهمزة شبيهة بأحرف العلّة، و لكن هذه التفسيرات لا تتماشى مع ما وصل إليه العلم الحديث من أنّه لا علاقة صوتية بين الهمزة و أصوات العلّة، و قد رأينا ذلك فيما سبق من الدّراسة في هذا البحث، فالقدامى إذن كانوا جاهلين بالطّبيعة الفيزيائية لهذه الأصوات، و لذلك كانت تفسيراتهم لإبدال الهمزة من أصوات العلّة مبنية على الافتراضات التي يراها كثير من المحدثين واهية و لا أساس لها من الصّحة.

و سنعرض فيما يلي لمسائل الإبدال الأربعة المشهورة و الإبدال الشّاذ و نعقبها بتفسير القدامى لهذا الإبدال، ثم نلحقه بتفسير المحدثين في شكل موازنة، لعلّها توضح لنا حقيقة ما يحدث في هذه الصيّغ .

---

[93] أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي(قراءة أبو عمرو بن العلاء ) ، عبد الصبور شاهين ، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1987، ص298.

[94] فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف ، ص 303.

**المسألة الأولى :**

و تقرّر أنّه إذا تطرّفت الواو و الياء بعد ألف زائدة نحو كساء و بناء و قضـــاء و ســقاء و شفاء، فأصل الهمزة هنا على التوالي : كساو، بناي، قضاي، سقاي، شفاي، و تشـــاركهم في ذلك الألف في نحو : حمراء ، صحراء.

يرى ابن جني أن الواو أو الياء لم تقلب همزة ابتـــداء، و إنمـــا قلبـــت أوّلا ألفـــا ثـــم همزة، وذلك أنّ وقوعها في الطّرف يضعفها، فالتقت ألفان فبذلك التقـــى ســـاكنان، الألـــف الزائدة و الألف الآخرة المقلبة فحرّكوا الألف الآخرة لالتقائهما فانقلبت همزة.[95]

فالألف متى تحرّكت قلبت همزة في اعتقاد القدامى.

و أوّل شيء يؤاخذ عليه القدامى هو عدّهم أصوات اللّين سواكن لا حركـــات، و هـــو جهل لطبيعة أصوات العلّة، و لذلك يمكننا أن نقرّر ابتداء أنّ هذا البحث هو بحاجة إلى بحث آخر لدراسة أصوات العلّة عند القدامى و المحدثين، لأنّ القدامى قد بنوا على هذه المفاهيم كثيرا مـــن مواضيع أبواب الصّرف.

فيبدو أنّ القدامى قد أخرجوا حروف المدّ و العلّة من جملة الحركات و هـــي في الحقيقـــة تكبير لها، فكيف تكون الألف ساكنة و هي تكبير للفتحة، ثمّ لماذا إذا تحرّكت تقلب همزة ؟!

لم يستسغ المحدثون هذا التفسير، و أنكر بعضهم أن تكون الهمزة في نحو بنـــاء و كســـاء و حمراء بدلا من ياء أو واو أو الف، وذهب إلى أنّ الذي حدث إنّما هو إقفال لمقطع مفتـــوح، و هورأي الدّكتور عبد الصّبور شاهين حيث قال : "و إذا كان الأصل في الوقف هو السّـــكون فإنّ معنى ذلك أنّ العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح، و لذلك نتّجة إلى إقفاله بوسيلة مـــا. و معنى ذلك أيضا أنّ نحو كساو و بناي و أمثالهما ينتهي المقطع الأخير من كلّ منهما بحركة، هي أحد عنصري الحركة المزدوجة التي نشأت عنها الواو أو الياء، و هي حالة في الوقف، لا تتّفق مع طبيعة النّطق العربي، فآثر الناطق العربي إلى إقفال هذا المقطع المفتوح، بـــإحلال الهمـــزة محـــلّ

[95] سرّ صناعة الإعراب، 105/1.

صوت اللّين، لا على سبيل الإبدال، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة، و لا علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة و بين الياء و الواو توجب إبدالا ما".[96]

و يؤكّد الدّكتور شاهين أنّ الذي حذف و حلت محله الهزة هو ضمّة و ليست واوا في كلمة "كيساو" ، لأنّ كِسَاوْ، الأصل فيها هو Kisāw و تحوّل إلى KISĀ'، فالألف الممدودة و الواو ليست في الحقية سوى : فتحة طويلة + ضمة (à+u)، فينشأ عن النّطق بهما متّصلتين نصف حركة semi voyelle هو الواو (W) فالواو هي ذات وجود سياقي Phonologique فلا وجود لها عند التحليل، و لذا انشطر عنصراها عند الهمز، فضاع شطر هو الضّمّة، و بقي شطر هو الفتحة الطويلة، و كذلك حدث مع بقية الأسماء مثل : سماء، دعاء، بناء، ظباء.[97]

و هناك من المحدثين من يعارض الدّكتور شاهين فيما ذهب إليه من أنّ الواو بعد الألف في سماو، تمثل نصف حركة أو شبه صائت، لأنّه في تفسيره هذا قد بنى دراسته على الكلمة في حالة الوقف فقد ذكر أنّ العرب لا يميلون إلى المقطع المفتوح في الوقف، و لذا همزوا هذه الكلمات، وعند الوقف تكون الواو ساكنة مما يجعلنا نمدّ الألف فيرى الدّكتور حسام النعيمي أنّه من المبالغة في تفسير الدّكتور شاهين أن يقال أنّ الألف حينئذ صائت تامّ مستوفي و كذلك الواو، فنحن لم نبدأ نطق الألف ثمّ تحوّلنا فجأة نحو صوت الواو ليقال هما نصف حركة.[98]

أمّا الدّكتور فليش فقد نظر إلى الواو و الياء في المواضع المذكورة في حالة الحركة لا حالة الوقف كما رأى الدّكتور شاهين، و وجد أنّ الكلمة التي تنتهي بالواو تؤدّي في حالة الرفع إلى نطق الواو زائد ضمّة، و في حالة الجرّ إلى نطق الياء زائد الكسرة، و العربيّة تكره النّطق بالصّوامت الضّعيفة.

فالذي منع الواو في سماو و الياء في بناي عند فليش هو هذه الكراهة في حالة الإعراب.[99]

و يرى الدكتور شاهين في موضع آخر عن حمراء و صحراء، "فقد قيل زيدت ألف قبل الآخر للمدّ، فاجتمعت ألفان، قلبت ثانيتهما همزة، و نحن لا نرى داعيا لافتراض زيادة الألف

---

[96] المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 177.

[97] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 81.

[98] الدّراسات اللّهجية و الصّوتية عند ابن جني ، ص 306.

[99] العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد)، ص 46.

المذكورة، و كلّ الذي حدث، فضلا عن إقفال المقطع، أنّ الناطق شعر بضرورة تقوية النّبر الطّولي في الكلمة فقوّاه بنير الهمزة".[100]

أي أنّ النّاطق اتّجه مباشرة إلى الهمزة دون المرور بالألف المزعومة عند القدامى.

**2- المسألة الثّانية :**

همزة عين فاعل، تهمز عين "فاعل" من الأجوف فيقال من باع، قال : بـــائع و قـــائل، و قد علّل ابن جنّي هذا القلب بأنّ العين كانت قد اعتلّت في الفعل فانقلبت ألفـــا في المـــاضي، فلما جئنا إلى اسم التقت ألفان و هذه صورتهما "قاام"، فلم يجز حذف إحداهما فيعود إلى لفـــظ قام حرّكت الثّانية الّتي هي عين كما حرّكت راء ضارِب، فانقلبت همزة لأنّ الألف إذا حرّكت صارت همزة".[101]

و هذا التّفسير يشبه التّفسير السّابق في المسألة الأولى و هو أنّ الألف ســـاكنة فـــالتقت الألفان و هما ساكنتان فأبدلت الثّانية همزة.

يرى فليش أنّ صيغة فاعل من الأجوف اليائي يـــؤدّي إلى نطـــق الكســـرة مـــع اليـــاء، و من الأجوف الواوي يؤدّي إلى نطق الكسرة مع الواو، و هما من الصـــورة المكروهـــة عنـــد العرب كما تقدّم ،و قد ذكر أنّ "هذه الكراهة تفسّر لنا من النّاحية الصّرفية حالات كثيرة مـــن المخالفة عن إبدال الواو و الياء همزة، فاسم الفاعل من الفعل الأجوف بـــالواو أو باليـــاء مثـــل قاول يصبح قائل، و كذلك بائع يصبح بايع".[102]

أمّا الدّكتور شاهين فإنّه لا يرى أي علاقة أو قرابة صوتية بين الهمزة و الحركات الطّـــوال (الألف و الواو ، الياء)، تجعل إمكانية حدوث الإبدال بينهما، فالمشكلة عنده في تتابع الحركات، فقد هرب النّاطق من تتابع ثلاث حركات في الأوّل : q'awil، الّتي هـــي في الحقيقـــة q'au-il، وكان نبر أوّل المقطع الثاني و سيلة للتّخفيف من ثقل تتابع الحركات، و كذلك في الثّاني بـــايع: bāyi$^{c}$ الذي هو في الحقيقة ba-i$^{c}$ (bāi-i$^{c}$) ، فهمز المقطع الثّاني هربا من التّتابع.[103]

---

[100] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 87.

[101] المنصف ، 1/280-281.

[102] العربية الفصحى، ص 47.

[103] نفسه، ص 47.

و يرى الدّكتور حسام سعيد النّعيمي أنّ الدّكتور شاهين قد تكلّف ربط الواو بالألف – في هذا التّعليل – و قد فصل الكسرة عن الواو ليستقيم له ادّعاء بدء المقطع بالكسرة ليخلص إلى همزه أو نبره.

باعتبار الهمزة وسيلة للتّخفيف من تتابع الحركات، فقد فصل الدّكتور شاهين عنصري المركب المزدوج قسرا ليصل إلى القول بالنّبر لأوّل المقطع الثّاني [104].

و يرفض عبد الصّبور شاهين بشدّة فكرة الإبدال بين الهمزة و أحرف العلّة لأنّ الإبدال يشترط أن تكون هناك علاقة صوتية في المخارج أو الصفات بين المبدل و المبدل منه، و ما دامت أنّه لا علاقة صوتية تربط الهمزة بأحرف العلّة فإنّ الذي يحدث في هذه المسائل هو "حذف صوت ليقع آخر موقعه ، ولكن لا على سبيل الإبدال، لأنّ الإبدال بكافّة معانيه يتطلّب قرابة صوتية هي هنا معدومة، بل على سبيل التّعويض مجرّد التّعويض الموقعي الذي تقتضيه وظيفة الصّوت في الدّلالة أو غيرها". [105]

فهو لا يمانع في أن يقال حلّت الهمزة محلّ الواو، و لكنّه يمانع تسمية ذلك إبدالا، فإذا وجدت القرابة الصّوتية زال المانع.

أمّا الدّكتور النّعيمي فيرى عكس ذلك من "أنّ القرابة الصّوتية موجودة بين الهمزة و الواو و الياء و الألف ، و لكنّها قرابة صوتية ذهنية"[106]ففي نظره أنّ العربي قد ألف التحوّل من الهمزة إلى أصوات العلّة، في تسهيل نحو بئر و مؤمن و رأس، و ألف العربي الّذي يحقق الهمزة سماع صوت الواو و الياء و الألف في الموضع الّذي يهمزه، فلمّا تكوّنت عنده صورة لفظية مكروهة هي الواو المكسورة ، أو الياء المكسورة، كان أمامه أن يأتي مكانها بحرف صامت لأنّ الألف ههنا يؤدّي إلى الحذف و اختلال الصّيغة، و كان الصّامت المرتبط في ذهنه بالواو و الياء في حلول بعضها في موضع بعض هو الهمزة فانتقل إليها. [107]

---

[104] الدّراسات اللّهجية و الصّوتية عند ابن جني ، ص 362.

[105] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث ، ص 88.

[106] نفسه، ص 363.

[107] "محاولة ألسنية في الإعلال"، المقال السابق للدكتور أحمد حمو، ص 182.

و للدّكتور أحمد الحمو رأي خاصّ في هذه المسألة في تفسير هـذا الهمـز فيقـول : "... و بناء عليه فإنّ ما يوجد في مكان العين من اسم الفاعل (قائل و بائع) هو الكسـرة فقـط و لا شيء سواها، و نستطيع أن نكتب أسماء الفاعل هذه على الشّـكل التّـالي (قايـ ـل) بـدلا من(قائل) و (بايـ ع) بدلا من (بائع). لكن هذا لا يعني أنّه لا يوجد هنا همزة، إلاّ أنّ وجودهـا ليس ناشئا عن انقلاب الواو في (قاول) أو انقلاب الياء في (بايع)، بل يرتبط بما ذكرنـاه سـابقا عن خصائص الهمز، فالهمزة تقوم هنا بوظيفة الفصل بين مصوّتين متتـابعين : الألـف الطويلـة و الكسرة القصيرة، و السّبب الثّاني لوجود الهمزة هنا، هو أنّ المرء لا يستطيع لأسباب فيزيولوجية أن ينطق بالصوت لوحده عاريا عن أيّ صامت قبله دون أن يبدأ بنطق الهمزة ، فلا نستطيع نطق ألف قصيرة (فتحة) و لا طويلة لوحدها دون أن نبدأ بنطق الهمزة... لذا نستنتج أنّ الهمزة الّـتي توهّمها الصّرفيون في عين اسم الفاعل ليس في حقيقة الأمر سوى المصوّت القصير غير المسـبوق بحرف صامت، و وجود الهمزة تابع لوجود ذلك المصوّت و ليس نتيجة انقلاب عن و او أو يـاء لا وجود لهما أصلا و لكي يتّضح الأمر أكثر نأخذ أمثلة :

اسم الفاعل (قائل) نحلّله إلى الوحدات الصّوتية الّتي يتألّف منهـا نسـجه الصّوتـي ، قـاتل : ق+ألف + كسرة + لام ، و لو أسقطنا الآن من هذا النّسج الحرف الصّامت الـذي في موقـع العين: أي التاء، فإنّ ما يتبقّى تماما هو اسم الفاعل (قائل) : صامت (قاف)+ مصـوت طويـل (ألف) + مصوّت قصير (كسرة) + صامت (لام) = قايـ ـل = قائل .

و هكذا يتّضح بكلّ جلاء أنّ أسماء الفاعل (قائل) و (بائع) هي نسج صوتية خلا موقع العين فيها من حرف صامت و بقيت الكسرة لوحدها في موقع العين و هي الكسرة التي تلحق عادة عـين اسم الفاعل في غير معتلّ.

فما يفهم من كلام الدكتور أحمد الحمو أنّه لم يحدث إبدال في هذه الصّيغ، و إنّما الّـذي حدث هو حذف لأصوات العلّة و بقيت الكسرة اللاّحقة لها فتحوّلت هذه الكسـرة إلى همـزة أو بالأحرى إلى نبرة كمنقذة لتتابع مصوتين و أيضا حتى لا تبقى الكسرة عارية دون أن يسـبقها صامت يسندها.

و يذهب هذا المذهب أيضا الدّكتور الطيّب بكّوش حيث يقول : "و الواضح أنّه لم يقع قلب و إنّما وقع حذف الواو و الياء، و بقيت الكسرة، لكنّ العربيّة لم تتعوّد رسم الحركات وحدها و إن نطقت بها كما هو الشأن في ألف الاتّكاء (همزة الوصل) التي نجدها في أوّل الأفعال المزيدة مثل انفعل فهي كسرة تعتمد على فعل لا يبدأ بحرفين متتاليين (أي بحرف ساكن)، و نظرا إلى أنّ العربيّة لا تتصوّر رسم الحركات مستقلّة عن الحروف و لا يوجد فيها مقطع مبدوء بحركة (و هو أمر لا يتنافى مع المعطيات العلمية الحديثة)، فقد كان من الضروري أن تعتمد الحركة على الهمزة في مثل قائل"[108].

هذان الرأيان مهمّان في الدّرس الصّوتي الحديث، و لكنّ كلا الباحثين لم يبرّرا سبب سقوط الواو و الياء من هذه الصّيغ.

و مع هذا التفسير الحديث الذي حدث من انقلاب حروف العلّة إلى همزة في هذه الصيغ، إلاّ أنّ الدّكتور الطيّب بكّوش ، لا يريد الفكاك من تسمية ذلك الأمر إبدالا حيث يقول : "و لذلك نقول للتبسيط – مع النحاة القدامى – إنّ الواو و الياء قلبتا همزة".[109]

**3– المسألة الثالثة :**

الهمز في باب فعائل: فقد جمعت العرب رسالة على رسائل و عجوز على عجائز و صحيفة على صحائف، و نلاحظ هنا أنّ الألف و الواو و الياء كنّ مدّات زائدات في المفرد فهما ليستا أصليتان، و علّة القلب في هذه الصيّغ عند ابن جني : "قد وقعت ألف الجمع ثالثة قبل ألف رسالة و غيرها فالتقى ألفان و صورتهما رساال و لو حذفت أولاهما لبطلت دلالة الجمع، و لو حذفت الثانية لتغيّر بناء الجمع لأنّ هذا الجمع لا بدّ له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها و بين حرف الإعراب فيكون كمفاعل فلمّا بطل الحذف بقي التحريك و لم تحرّك الأولى لأنّهم لو حرّكوها لقلبت همزة و زالت دلالة الجمع فلم يبق إلاّ تحريك الألف الثّانية بالكسر ليكون كعين مفاعل فلمّا تحرّكت انقلبت همزة فصارت رسائل ".[110]

---

[108] التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 154.

[109] نفسه، ص 154.

[110] المنصف، 1/326-327.

و علّة القلب عند المحدثين هي العلّة نفسها فيما سبق من هذه الأبواب و خاصّة في بـــاب "فاعل".

فعند الدّكتور فليش أنّ العلّة المتقدّمة في قائل و بائع أي كراهة النّطق بالصّوامت الضّعيفة مع مصوّت من جنسها أو بعض ما يغيّرها [111] .

و نفس الشّيء عند الدّكتور شاهين "و كان الهرب من تتابع الحركات هو السّبب أيضـــا في نـــبر أمثلة المسألة الثّالثة: قلادة و قلائد، و صحيفة و صحائف، عجوز و عجائز". [112]

**4- المسألة الرّابعة :**

تتمثّل في إبدال نيف و أوّل و سيّد و صيد إلى نيائف و أوائل و سيائد و صوائـــد، ففـــي هذه المسألة يظهر تتابع الحركات في أعقد صوره، فقد تتابعت في المثال الأوّل خمس حركـــات : هكذا : (nayʾayif) و أصلها عند التحليل : (na-i-ā-i-if)، و هو تتابع يصعب نطقه، فكان نـــبر المقطع الأخير بحذف أولى كسرتيه، وسيلة للهروب من هذا التّابع الحركي الثّقيل[113].

**5-الإبدال الشاذّ :**

لقد أبدلت الهمزة من الألف في مواضع معروفة و محدودة، فقد عدّها الصّرفيون، و هـــي لا تعدو أن تكون عشر مواضع في الألف قبل المضعّف، و أخرى في غير المضعّف، و جـــاء منهـــا أيضا همز الألف للوقف، و من هذه الألفاظ في المضعّف : الضأّلين من الضّالّين، و زأمّهـــا مـــن زامّها، شأبّة من شابّة، دأبّة من دابّة، جأنّ من جانّ، اشعألّ من اشعالّ، أبيـــأضّ مـــن ابيـــاضّ، اسوأدّت من اسوادّت، ادهأمّت من ادهامّت.

و من غير المضعّف قولهم العأ لم من العالم، و الخأتم من الخاتم و بأز من باز.

أمّا في الوقف فقولهم : هذه حبلأ من حبلى و رأيت رجلأ من رجلاً و هو يضربهأ من يضربهـــا، و هذا في الوقف فإذا وصل الكلام سقط الهمز.

---

[111] العربية الفصحى، ص 47.

[112] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث ، ص 89.

[113] نفسه، ص 90.

و قد وجد عند ابن جني تفسيرا صوتيا لهذه الظاهرة، إذ قال و هو يتحدّث عن الضّألّين، فالتقى ساكنان الألف و اللاّم الأولى المدغمة فزيد في مدّة الألف".[114]

و قال في موضع آخر "نعم و ربّما لم يكتف من تقوى لغته و يتعالى تمكينه و جهارته بما تجشّمه من مدّ الألف في هذا الموضع دون أن يطغى به طبعه و يتخطّى به اعتماده و وطؤه إلى أن يبدل من هذه الألف همزة فيحمّلها الحركة التي كان كلفا بها و مصانعا بطول المدّة عنها فيقول شأبّة و دأبّة".[115]

فالذي همز هذه الألفات كره اجتماع الساكنين – على رأي القدامى – فرام تحريك الألف، لذلك انقلبت همزة "لأنّ الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمّل الحركة... فإذا اضطرّوا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه و هو الهمزة".[116]

أمّا التّفسير الحديث لهذه الظّاهرة، فقد فسّرها فليش :"بالهروب من المقطع المديد، لكراهة النّطق بمصوّت طويل في مقطع مقفل"[117]، و قد فسّرها شاهين بـ "ما سبق ان قرّرناه من أنّ النّبر في لسان القبائل البادية يأخذ صورة التوتّر على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحضريين، و قد اتّخذ التوتّر صورة الهمزة، نظرا لشدّة ضغط النّاطق على المقطع برغم أنّه لا مادّة الكلمة، و لا أيّ صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوي همزة، الأمر الذي يؤكّد أنّ رمز الهمزة هنا علامة نبر لا أكثر".[118]

أمّا المجموعة الثّانية و هي تتمثّل في همز غير المضعّف، فهو همز مرتجل، و هي ظاهرة لهجية لم تقبلها قواعد البصريين، و قد سمّاها ابن منظور "همزة التوهّم"، قال : "كما روى الفرّاء عن بعض العرب أنّهم يهمزون ما لا همز فيه، إذا ضاع المهموز، قال : و سمعت امرأة من غُنَيّ تقول: رثأت زوجي بأبيات كأنّها لمّا سمعت رثأت اللبن ذهبت إلى أنّ مرثية الميت فيها، قال : و يقولون : لبّأت بالحجّ، و حلأّت السّويق، فيغلطون، لأنّ حلأّت يقال في دفع العطشان عن الماء،

---

[114] المحتسب، 46/1.

[115] الخصائص، 126/3.

[116] نفسه، 82/1.

[117] العربية الفصحى، ص 45.

[118] القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 128.

و لبّأت يذهب بها اللبا، و قالوا : استنشأت الريح، و الصّواب : استنشيت، و ذهبوا إلى قولهم : نشأ السّحاب" .[119]

و يظهر من هذا القول أنّ الهمز في المجموعة الثّانية كان من قبيل التوهّم أو الخطأ قياسا على مواضع مهموزة .

و يرى الدّكتور شاهين أنّ الهمز في هذه المجموعة أيضا لا يمكن تفسيره بغير النّبر الذي تعوّدته ألسنة بعض قبائل بني أسد و هي قبائل في وسط الجزيرة و شرقيّها.[120]

و ما ينبغي أن نؤكّده في هذا الإطار هو أنّه ما كنا بصدده من أمثلة للهمز الشاذّ هو من الأحداث الصّوتية اللّهجية الّتي تختلف عن الأحداث المعهودة في اللّغة الفصحى، و قد أوردناها هنا لتأكيد بعض الخصائص الّتي ذكرتها الدّراسة الحديثة في تفسيرها لإبدال أصوات العلّة همزة. و هذه الحقائق كما رأينا لا تخرج من أنّ العرب يكرهون النّطق بمقاطع مفتوحة متوالية، و من ثمّ لجأوا إلى إقفال بعض المقاطع ، وهو ما اتّخذ صورة الإسكان و أحيانا شكل الإدغام في الكلمة الواحدة.

و قياسا على هذا فالعرب يكرهون توالي الحركات الكثيرة كما كان بعض قبائلهم يكره لحركات الطّوال و يعمد من أجل تخفيف طولها إلى همزها حتّى تكون في مواضع معينة.

و توالي الحركات الكثيرة هو مَضعف للنّظام المقطعي لأنّ الحركات أصوات انطلاقية يمكن أن ينتهي بها المقطع في الكلام المتّصل، فإذا وليها في الكلمة نفسها أصوات انطلاقية أخرى ابتداء من المقطع التّالي لم تتكوّن لنا صورة مقطعية لسببين :

**الأول** : أنّ الأساس العضوي للتّقسيم المقطعي يعتمد على ما يتضمّن من دفعات هوائية – تنتج بتأثير الحجاب الحاجز على الرئتين ضغطا يتفاوت من جزء معين من أجزاء الحديث اللّغوي إلى جزء آخر، و بدون هذا التفاوت لا يمكن معرفة بداية المقطع و نهايته.

**و الآخر** :أنّ المقطع مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمّة، و معلوم أنّ السواكن تمثّل القواعد، و الحركات تمثل القمم من حيث كانت أقوى الأصوات إسماعا إذ

---

[119] اللّسان، 17/1.

[120] المرجع السّابق، ص 128.

هي الأصوات التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تعترضه اعتراضا لا يؤدّي إلى حدوث احتكاك مسموع، فتتابع الأصوات الانطلاقية لا يشكّل صورة المقطع و هو بالتّالي يضعف من تركيب عناصر الكلام و لذلك كان بعض قبائل العرب يكره الحركات الطّوال، و يعتمد من أجل تجنّبها إلى همزها، حين تكون في مواقع معيّنة.

و لذلك كان الهمز وظيفة مهمّة فهي على جانبين كما ذكر الدكتور عبد الصّبور شاهين:

1- فهو وسيلة للهروب من تتابع الحركات و من ثمّ لتكوين مقطع عربي سليم .

2- و هو كذلك صورة من صور النّبر أو المبالغة فيه.[121]

و من المحدثين من يرى عكس ذلك تماما يختلف فيه كما سبق حيث لا يفسّر فيه على أساس صوتي تبدل الياء و الواو في اسم الفاعل إلى همزة، و كذلك في صيغة "فعائل" و كذلك همزة الممدود المنقلبة عن واوو أو ياء في مثل سماء و بناي.

و هذا الرّأي يراه الدّكتور رمضان عبد التّوّاب يرتكز فيه على قانون التطوّر اللّغوي في الفصحى، حيث يقول : "و لكنّنا نرى العربية الفصحى تبدل الياء و الواو في اسم الفاعل في الأمثلة السّابقة و غيرها همزة، و إنّ من يدرس علم الأصوات و يقف على طبيعة التطوّر الصّوتي، و أنّه يتمّ بين الأصوات المتقاربة المخرج أو الصّفات ، يدرك على الفور بُعد ما بين الهمزة من جهة، و الياء و الواو من جهة أخرى في المخرج و الصّفة، وهنا لا يصلح التّفسير الصّوتي أساسا لانقلاب الياء و الواو همزة على الإطلاق في رأينا، و لا بدّ من البحث على علّة أخرى، لهذا الإبدال الذي ساد في الفصحى منذ زمن بعيد".[122]

فرمضان عبد التوّاب ينفي أن يكون ما حدث من تغيّر في هذه الصّيغ ناتج عن إبدال الهمزة مع هذه الأصوات لأنّه لا توجد علاقة صوتية بين هذه الأصوات توجب ذلك الإبدال، و قد رأينا ذلك أيضا مع الدّكتور شاهين إلاّ أنّ لرمضان عبد التّوّاب رأيا خاصّا يفسّر به هذا الانقلاب، فيقول : " و لا تفسير عندنا لمثل هذا الانقلاب إلاّ بمبدأ الحذلقة و المبالغة في التفصّح مرة أخرى،

[121] المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 175.

[122] مشكلة الهمزة العربية، ص 141.

فقد عرفنا من قبل أنّ الحجازيين يتركون الهمزة في كلامهم، و برهنّا على ذلك بما لا يدع مجالا للشكّ في هذه القضيّة. فلو تصوّرنا أنّ أحد هؤلاء الحجازيين سيبني في كلامه اسم الفاعل أو صفة مشبّهة من "سأل"أو "ثأر" أو "دأب" أو "زأر الأسد"، فإنّه يسقط الهمزة من كلامه في هذا البناء، كما يسقطها في غيره، و يحدث هذا في مستوى التخاطب لدى هؤلاء الحجازيين، فإذا ما أرادوا اصطناع اللّغة الأدبية، لغة الشّعر و الخطابة، و مواقف الجدّ من القول، ردّوا الهمزة في هذه الأمثلة و هم في ذلك مصيبون كلّ الإصابة".[123]

و لكنّ هذه الأمثلة و نحوها تشبه في لهجات الخطاب الحجازية في شكلها اسم الفاعل من الفعل المعتلّ الوسط في كلامهم مثل : بايع، داين، ذايع، شايع، فإنّهم يظنّون أنّ الياء في هذه الأمثلة الأخيرة و ما شبهها ناتجة في كلامهم بسبب تركهم الهمزة، ولذلك يدخلون فيها الهمزة عند محاكاتهم اللّغة الأدبية، مبالغة في التفصّح و حذلقة منهم فيقولون في الأمثلة السّابقة : بائع، دائن، شائع، و غير ذلك.[124]

ثمّ صارت هذه الصّيغ شائعة في العربيّة حتى صارت ميراثا للعربية، إلى أن جاء القرآن الكريم و قد نزل بلسان العرب الفصحاء، فسجّل لنا الهمز في كلّ أسماء الفاعلين و الصّفات المشبّهة الّتي على وزن "فاعل" على النّحو الّذي نراه الآن في العربية.[125]

---

[123] مشكلة الهمزة العربية، ص 41-42.

[124] نفسه، ص 42.

[125] نفسه، ص 143.

## حوصلة عامّة للفصل الثّالث :

يمكننا بعد هذه الجولة في الدّراسة الحديثة لوظائف الهمز أنّ نصل إلى النّتائج التّالية :

1- المقطع هو تتابع من الأصوات الكلامية له حدّ أعلى أو قمّة طبيعية تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع.

2- للمقطع العربي خصائص يتميّز بها - كأيّ لغة أخرى- و يكون عدد المقاطع في البنية العربية مساويا لعدد الحركات فيها.

3- بناء على تفاوت كميّة الحركة و اختلاف تجمّعات الصّوامت، فإن العربية تشتمل على ستّة أنواع من المقاطع بعضها يسلّم بوجودها و بعضها حولها خلاف.

4- تفرّ اللّغة العربية من المقاطع الطّويلة و تكره توالي الحركات القصيرة أو الطّويلة لأنّ ذلك يضعف نظامها المقطعي.

5- لقد عرفت العربية النّبر و عبّرت عنه بمسمّيات مختلفة، الهمز، العلوّ، الرّفع، مطل الحركات، الارتكاز، الإشباع، المدّ، التوتّر.

6- لم يحظ النّبر بدراسة القدماء، لأنّه لم يستخدم ملمّحا تمييزيّا كما تستخدمه بعض اللّغات الأخرى، و هذا لأنّ العربية لها خصائص تعبّر فيها عن وظائفها المختلفة، باعتمادها على الإيقاع الكمّي و الصّياغة .

7- حقيقة النّبر في العربية تمتدّ إلى البنية العميقة للهمزة العربية و صفة هذا الصّوت و قيمه الخلافية.

8- بين الهمزة و النّبر عموما و خصوصا، فالنّبر كان يدور مع الهمزة في الكلمات المهموزة، فالهمزة هي في أغلبها وظيفيّة.

9- اجتلبت همزة الوصل لوظيفة هامّة وهي الإعانة على النّطق بالصّوت السّاكن لكي يوافق بناء العربية التي تقتضي أحكامها ألاّ يبدأ بساكن فهي ليس لها أي وظيفة تمييزيّة، فهي لا تعدو أن تكون ركيزة صوتية يستعان بها على إطّراد النّظام المقطعي.

10- يعترض بعض المحدثين على كون همزة الوصل همزة خالصة، فيعدّها بعضهم حركة و بعضهم الآخر شبيهة بالحركة، وبهذا الزّعم قد أضافوا مقاطع جديدة للعربية.

11- لقد كان تفسير القدامى لإحلال الهمزة محلّ أصوات العلّة بالإبدال الذي يقع بين الأصوات المتدانية في المخرج أو الصّفات ،وربطوا علاقة وطيدة بين الهمزة و أصوات العلّة.

12- إنّ جهل القدماء للطّبيعة الفيزيائية للهمزة و أصوات العلّة جعلهم يبنون كثيرا من القضايا الصّرفية، ومنها قضايا الإعلال و الإبدال على افتراضات واهية لا تتّفق كثيرا مع الحقائق العلمية الحديثة.

13- أنكر بعض المحدثين الإبدال الواقع بين الهمزة و أصوات العلّة و فسّروا ذلك بإقفال المقطع المفتوح بصوت الهمزة لأنّ العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح في بعض الصّيغ، و في الصّيغ الأخرى كصيغة "فاعل"، فقد هرب الناطق من تتابع الحركات فعمد إلى نبر لأوّل المقطع الثّاني، و يرى البعض الآخر، تحوّل الكسرة في هذه الصّيغ إلى همزة للهروب من تتابع مصوّتين، و حدث نفس الشّيء مع صيغة فعائل.

14- لقد أبدلت الهمزة من الألف إبدالا شاذّا في بعض اللّهجات العربية و قد فسّرها المحدثون بالهروب من المقطع المديد، لكراهة النّطق بمصوّت طويل في مقطع مقفل، و قد اختارت هذه القبائل نبر التوتّر عن طريق الهمزة لإقفال المقطع المديد.

15- كان للهمز وظيفة كبيرة في ترميم المقطع و البناء العربي، فقد كان وسيلة للهروب من تتابع الحركات، و من ثمّ تكوين مقطع عربي سليم، و هو كذلك صورة من صور النّبر.

16- فسّر بعض المحدثين الإبدال الواقع بين الهمزة و أصوات العلّة في الصّيغ المعروفة بظاهرة الحذلقة و المبالغة في التفصّح ثمّ عمّم هذا على لغة العرب عن طريق قانون التطوّر اللغوي.

# الخاتمة

# الخاتمة

الآن... و أنا أصل إلى نهاية هذا البحث ، أسجد لله شاكرا، أن أتاح لعملي هذا أن يصل إلى غايته بعد طول ترقّب و انتظار .

وبعد أن تعرّضنا إلى عناصر البحث المختلفة - بمدخله و فصوله الثّلاثة فتناولنا فيها مخرج الهمزةو صفاتها و موقف اللّهجات العربية منها، ثمّ إلى الهمز في التّراث اللّغوي العربي في الفصل الأوّل.

أمّا الفصل الثّاني فقد كان مخصّصا للهمزة في البنية العربيّة من حيث أصالتها و زيادتها ، و إبدالها ، و التغيّرات الّتي تطرأ عليها ، ثم أخيرا الفصل الثّالث الذي تضمّن تفسير الهمز و تحديد وظائفه من منظور الدّراسات اللّغوية الحديثة، فإنّه يستحسن بنا في هذه الخاتمة أن نحوصل موضوعنا في أهمّ النّتائج و الخلاصات المتوصّل إليها و هي كالآتي :

1- مخرج الهمزة هو من الحنجرة و تحديدا من المزمار بإغلاق الوترين الصّوتيين لمنفذ الهواء للحظات ، ثمّ تنفرجان لتتركان الهواء يمرّ في شكل انفجار هو صوت الهمزة، فهي بذلك انفجارية، أمّا في مسألة الجهر و الهمس، فيصعب تحديد صفاتها نظرا لأنّ الوترين الصّوتيين المخوّل لهما إحداث هذه الآلية، يكونان مشغولين بإحداث صوت الهمزة ، فاختلف في صفة الهمزة، بين من يعدّها مهموسة ، و هم الفريق الغالب، أمّا الآخر فيرى أنّها لا مجهورة و لا مهموسة.

2- إنّ تحقيق صوت الهمزة يتطلّب جهدا عضليّا، لهذا فإنّ بعض القبائل العربية و أهمّها القبائل الحجازية قد تخلّت عنه إلى تخفيفه بأشكال مختلفة، أمّا قبائل البدو ، فإنّهم حقّقوا هذا الصوت و هم التّميميين في شرق الجزيرة العربيّة.

3- كان صوت الهمزة يعرف في اللّغات السّامية باسم "الألف" و هذه التّسمية هي التي سادت قبل وضع التّسمية المناسبة فيما بعد.

4- فَقَدَ صوت الهمزة قيمته كونه حرفا صامتا عند اللّغات السّامية كلّها، و لم تحافظ عليه إلاّ الأوغارتية و العربيّة الشّرقيّة.

5- لم يعد الهمز خاصّا باللّهجة العربية الشّرقيّة (قبيلة تميم)، بل أصبحت من خصائص العربية الفصحى ككلّ، وهذا بعد أن أقرّها التّنزيل الحكيم، و هذا ما نجده في القراءات الّتي تحقّق الهمزة.

6- عُرف الهمز في عهد النبيّ (ص) باسم "النّبر"، و لم يعرف الصّوت باسم "الهمزة" إلاّ في عهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم عمّمت هذه التّسمية ابتداء من القرن الثّاني الهجري.

7- استخدم العرب "الألف" رمزا للهمزة و التي هي في الحقيقة رمز لحركة الفتحة الطويلة، فهم لم يميّزوا بين الألف و الهمزة، و هذا لأنّ لهجة قريش و التي يكتب بها الخطّ العربيّ كانت تميل إلى تسهيل الهمزة.

8- أوّل من ابتكر رمزا للهمزة هو أبو الأسود الدؤلي، و كان يكتبه فوق الألف و الواو و الياء، وتعدّدت الرّموز الّتي وضعت لرمز الهمزة، منها النقاط ، و أشكال بألوان مختلفة.

9- أوّل من وضع الرّمز المعروف للهمزة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي و الذي هو مقتطع من رأس العين.

10- وقع خلاف كبير بين علماء اللّغة في عدّ الهمزة من حروف المعجم، ففريق يعدّها ضمن حروف المعجم و الآخر يخرجها منه، و أغلبهم يجمع على أنّ الألف هي في أوّل المعجم هي صورة الهمزة، أمّا الألف فصورتها هي لام ألف، لأنّ الألف ساكنة لا يمكن النّطق بها.

11- إنّ الخلط االّذي وقع فيه القدماء في موقع الهمزة من حروف المعجم، يجعلنا نفهم أنّهم لا يستطيعون الفكاك من الفصل بين الهمزة و الألف رغم أنّهم يفرّقون بينهما مخرجا و تسمية.

12- إنّ الباحث في المصنّفات اللّغوية عند القدامى في الأبواب التي أنشأوها و التي تعالج قضايا الهمزة، يجدهم يطلقون على صوت الهمزة اسم الألف، رغم أنّهم مدركون لحقيقة كلّ منهما، و بالرّغم من وجود رمز و تسمية للهمزة .

13- إنّ هذه العلاقة التي ربطها القدامى بين الألف و الهمزة من قبل في التّسمية و الرمز جعلتهم يعتقدون أنّ الهمزة هي مثل الألف و أصوات العلّة فأدخلوا الهمزة ضمن أصوات العلّة، فألغوا بذلك الخصائص التي تتمتّع بها الهمزة بوصفها صوتا صامتا، و جعلوها كأصوات العلّة بسبب ما يصيبها من تغيير، فكان هذا الحكم أساسا لأحكام جديدة جعلتهم يفسّرون كثيرا من ظواهر اللّغة العربية كالإعلال و الإبدال ، استنادا لهذه العلاقة.

14- تمثّل القراءات القرآنية برمّتها المرجع الأساسيّ في دراسة اللّغة لأنّ روايتها هي أوثق الرّوايات و هي أوثق الشّواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصّوتية و الصّرفية و النّحوية و اللّغوية عامّة.

15- كان الهمز أكثر ما مسّته القراءات القرآنية في تفصيل كبير ، و ألّف القرّاء مؤلّفات عديدة عالجت الهمز و تحدّثت عن أقسامه و أحكامه و قد أتلف منها الكثير، و لم يبق منها إلاّ بعض المؤلّفات

16- يصيب الهمزة في القرءات القرآنية ظاهرتي التّحقيق و التّخفيف و هذا الأخير يشمله الإبدال و الحذف و التّسهيل.

17- إنّ أحكام الهمز في القراءات القرآنية تضع أمامنا حقائق من أهمّها :

أ- أنّ تحقيق الهمزة كان أكثر انتشارا من تسهيلها.

ب- أنّ أبا جعفر قارئ المدينة كان أكثر القرّاء ميلا إلى تسهيل الهمزة أو حذفها، و هو بهذا يمثّل بيئته الحجازية خير تمثيل.

ج- أمّا نافع فلم يرو عنه تسهيل للهمزة إلاّ في حالات قليلة.

د- أنّ ابن كثير قارئ مكّة لم يرو عنه شيء من التّسهيل في القراءات كلّها، و هو بهذا يخالف بيئته، و من هنا فلا يمكن الاعتماد على بيئة القارئ بشكل كاف في تحديد اللّهجة العربية الواردة في القراءات القرآنية.

18- في دراستنا للبنية العربيّة و موقع الهمزة فيها يتبيّن لنا أنّ الهمزة هي كباقي أصوات العربيّة يكون أصلا في الكلمة ، كما أنّها من حروف الزيّادة المعروفة "سألتمونيها".

19- الأصل في الهمزة أن تكون زائدة في أوّل الكلمة الثّلاثية إلاّ أن يقوم دليل على أصالتها .

20- يحكم على الهمزة بالأصالة في حشو الكلام، إلاّ أن يقوم دليل على زيادتها، و قد جاءت زيادتها في بعض الكلمات فقط.

21- و في طرف الكلمة يحكم على الهمزة بالأصالة إلاّ في التّأنيث فهي زائدة.

22- جاءت المواضع التي زيدت فيها الهمزة أكثر من أصالتها في اللّغة ممّا يؤكّد أنّ الهمزة يؤتى بها لتأدية وظائف معيّنة في اللّغة.

23- همزة الوصل هي همزة زائدة دائما و وظيفية، فقد اجتلبت لتأدية وظيفة هامّة و هي الإعانة على النّطق بالصّوت السّاكن لكي يوافق بناء الكلمة العربية التي تقتضي أحكامها ألاّ يبدأ بساكن، فهي ليس لها وظيفة تمييزية، فلا تعدو أن تكون ركيزة صوتية يستعان بها على إطّـــراد النّظـــام المقطعي.

24- يعترض بعض المحدثين على كون همزة الوصل همزة خالصة، فيعدّها بعضهـــم حركـــة ، و بعضهم الآخر شبيهة بالحركة، و هذا بالرّغم قد أضافوا مقاطع جديدة للعربية.

25- لهمزة القطع الزائدة وظائف أساسية و هي :

أ- الإلحاق.

ب- إتمام بناء الكلمة.

ج- إفادة معنى خاص، كهمزة المتكلّم في المضارع، و إنشاء صيغة التّفضيل.

26- أهمّ بناء وظيفي تؤدّيه زيادة همزة القطع هو بناء "أفعل" و قد أدّى أغراضا متعـــدّدة مـــن أهمّها: التّعدية، الصّيرورة، التّعريض، السّلب.

27- أهمّ معنى تفيده صيغة "أفعل" هو التّعدية، و هي صيغة قياسيّة لتعدية الثّلاثي إلى الرّبـــاعي، و قد أقرّها مجمع اللّغة العربية بالقاهرة لحاجة اللّغة إليها.

28- ساهمت زيادة همزة القطع في صيغة "أفعل" بدور كبير في إثراء اللّغة العربيـــة، و برهنـــت بذلك على أنّ للعربية أدواتها و وسائلها في توليد المعاني المختلفة.

29- تبدل الهمزة مع غيرها من الأصوات، و جاء إبدالها من أصوات العلّة مطّـــردا في حـــالات معروفة و هذه الحالات على تعدّدها لا تخرج عن كونها إبدالا للياء و الواو ألفا ثم تنقلب بدورها إلى الهمزة ، لأنّه ينتج أن تلتقي ألفان، و هما عند القدامى يعدّان ساكنين، فتقلب الثانية همـــزة، لأن الألف قريبة المخرج من الهمزة عندهم.

30- تناول القدامى موضوع إبدال الهمزة مع أصوات العلّة تحت باب الإعـــلال الـــذي يتعلـــق بإبدال أصوات العلّة، و كان تفسيرهم لهذا الإبدال لكونه يحدث بـــين الأصـــوات المتدانيـــة في المخرج و الصفات، و هذا بسبب جهلهم للطّبيعة الفيزيائية للهمزة و أصوات العلّة، ممّا جعلهـــم

يبنون كثيرا من القضايا الصّرفية و منها قضايا الإعلال و الإبدال على افتراضات لا تتّفق مع الحقائق العلمية الحديثة.

31- أنكر بعض المحدثين الإبدال الواقع بين الهمزة و أصوات العلّة و فسّروا ذلك بإقفال المقطع المفتوح بصوت الهمزة، لأنّ العربيّة تكره الوقف على مقطع مفتوح و في بعض الصّيغ ، و في الصّيغ الأخرى كصيغة فاعل، فقد هرب النّاطق من تتابع الحركات فعمد إلى نبر أوّل المقطع الثّاني، و يرى البعض الآخر، تحوّل الكسرة في هذه الصّيغ إلى همزة للهروب من تتابع مصوّتين، و حدث نفس الشّيء مع صيغة فعائل.

32- الإبدال هو وسيلة من وسائل تحسين اللّغة لإيقاعها، من أجل تسهيل النّطق و تيسيره على المتكلّم، فالإبدال هو وظيفي أدائي، و الهمز النّاتج عن إبدال الهمزة من أصوات العلّة، هو وسيلة لإشاعة الهمز في العربية.

33- أبدلت الهمزة من الألف إبدالا شاذّا في بعض اللّهجات العربية، و قد فسّرها المحدثون بالهروب من المقطع المديد لكراهة النطق بمصوت طويل في مقطع مقفل، و قد اختارت هذه القبائل نبر التوتّر عن طريق الهمزة لإقفال المقطع المديد.

34- تعرّضت الهمزة بدورها للتّغيير، و هذا بتخفيفها أي إزالة نبرتها، و هذا عن طريق إبدالها حروف لين أو حذفها، و في ذلك قواعد و ضوابط قد حدّدها الصّرفيون.

35- فسّر بعض المحدثين الإبدال الواقع بين الهمزة و أصوات العلّة في الصّيغ المعروفة بظاهرة الحذلقة و المبالغة في التفصّح، ثم عمّم هذا الهمز على لغة العرب عن طريق قانون التطوّر اللّغوي.

و تلخيصا لكلّ ما قيل نقول أنّ للهمز وظيفة كبيرة في ترميم المقطع و البناء اللغويّ العربيّ، فهو وسيلة للهروب من تتابع الحركات، و من ثمّ تكوين مقطع عربي سليم، و هو كذلك صورة من صور النبر، لأنّ حقيقة النّبر في العربية تمتدّ إلى البنية العميقة للهمزة العربية وصفتها و قيمها الخلافية، و الوظيفة التباينية هي الوظيفة الغالبة للهمزة لأنّها تساعد في تسهيل عملية تحليل الكلام إلى وحدات متعاقبة.

و بعد كلّ هذا أقول، إنّ هذا البحث كان في خاصّية صوتية تتميّز بها العربية عن سائر اللّغات الأخرى، و لا أدّعي أنّني بلغت فيها السّعة و الشّمول، و لا أدّعي لها التّفصيل و الاستيعاب، و لا الإتيان فيها بالجديد، و إنّما هي طائفة من المسائل المهمّة المتعلّقة بالصّوت كان لسادتنا العلماء القدامى و المحدثين، الفضل في تناولها، و إنّي أرجو من الله أن أكون قد وفّقت في إثارتها، و حسبي ذلك.

و إنّ الإنصاف للعلم يحتّم علي أن أذكر أن لهذا الموضوع فضل التنبيه إلى ضرورة علاج قضايا هامّة في العربية تتعلّق بالخطّ العربيّ و أصوات العلّة و الحركات علاجا أوسع و أشمل في أبحاث مستقبليّة إن شاء الله.

**و بالله التّوفيق، و هو الهادي إلى سواء السّبيل.**

# موارد الدّراسة

# موارد الدّراسة

**أوّلا : القرآن الكريم برواية حفص.**

**ثانيا : المصادر و المراجع باللّغة العربية:**


1- الإبدال، عبد الواحد اللّغوي، تحقيق عزّ الدّين التنّوخي ، دمشق 1960م.

2- أبنية الأفعال "دراسة لغوية قرآنية"، نجاة عبد العظيم الكوفي، د ط، دار الثّقافة للنّشر و التّوزيع، مصر - القاهرة، 1989م.

3- أثر القراءات في الأصوات و النّحو العربي (قراءة أبو عمرو بن العلاء)، عبد الصّبور شاهين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.

4- أدب الكاتب ، ابن قتيبة الدّينوري، تحقيق محمد الدّالي ، بيروت، 1986م.

5- الأصول، تمّام حسّان، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1981م.

6- أصول النّحو ، ابن السّراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، بغداد، 1973م.

7- أصوات اللّغة العربية، عبد الغفّار حامد هلال، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996م.

8- أصوات اللّغة، عبد الرّحمن أيّوب، د ط، دار الطّباعة القومية، القاهرة، 1962م.

9- الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ط4، د.ت.

10- الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدّين أبو البركات الأنباري، د ط، المطبعة التجارية، دت.

11-البّحر المحيط، محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي، مطبعة السّعادة ، القاهرة ، 1328هـ.

12- البّرهان في علوم القرآن ، الزّركشي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1988م.

13- بغية الوعّاة في طبقات اللّغويين و النّحاة، الحافظ جلال الدّين السّيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، المكتبة العصرية ، بيروت- لبنان، د ت.

14- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد الصّقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي و شركاه، القاهرة ، 1957م.

15- تصحيح الفصيح، ابن درستويه، تحقيق عبد الله الجبّوري، د ط، العراق، 1975 م.

16- تصريف الأسماء و الأفعال، فخر الدين قباوة، ط3، مكتبة المعارف، لبنان- بيروت، 1998.
17- تصريف الأسماء و الأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد محسن سالم، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.
18- التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيّب بكّوش ، ط2، مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس ،1987م.
19- التّطوّر اللّغوي، مظاهره و علله و قوانينه، رمضان عبد التّواب، القاهرة، 1981م.
20- التّعدية و التّضمين في الأفعال العربية، عبد الجبّار توامّة، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
21- التّنوّعات اللّغوية، عبد القادر عبد الجّليل، ط1، دار الصّفاء ، عمّان، 1997م.
22- تهذيب التّوضيح، أحمدالمراغي، ط3، دت.
23-تهذيب اللّغة ، أبو منصور الأزهري، تحقيق عبد السّلام هرون و آخرين، القاهرة ، 1967م.
24- التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة)، طاهر قطبي، الدّيوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر،دت.
25- تاريخ الأدب،حفني ناصف، د ط، القاهرة، 1958م.
26- الجمهرة في اللّغة، ابن دريد الأزدي، د ط، دار صادر، بيروت، د ت.
27- الجمل، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، د ط، الأردن، 1984م.
28- الحجّة في علل القراءات السّبع ، أبو علي الفارسي، تحقيق علي النّجوي ناصف و آخرين، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، 1965م.
29- حروف المعاني : الزجّاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد، الأردن 1984م.
30- حاشية الصّبان على شرح الأشموني ؛ الصبّان، المطبعة الميمنية، د ط، د ت.
31- خزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1998م.
32- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمّد علي النّجار ، ط2 ، المكتبة العلمية ، مصر، دت.

33- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمـــادي، د ط ، نشـــريّات مركز الدّراسات الاقتصادية و الاجتماعية، تونس 1966.

34- دراسة الصّوت اللّغوي ، أحمد مختار عمر، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1985م.

35- دراسات في العربية و تاريخها، محمد الخضر حسين، ط2، مكتبة دار الفتح، دمشق، 1960م.

36- دراسات في علم اللّغة، كمال محمد بشر ، ط9، دار المعارف ، 1986م.

37-الدّراسات اللّغوية و النّحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرّابع الهجـــري، أحمـد نصيف الجناني ، مكتبة دار التّراث ، القاهرة ، 1977م.

38- الدّراسات اللّهجية و الصّوتية عند ابن جني ، حسام ســـعيد النّعيمـــي، د.ط دار الرشـــيد للنشر، بغداد -العراق 1980م.

39- ديوان حسّان بن ثابت، دط، دار صادر ، بيروت، د ت.

40- ديوان العجّاج، حققه الدكتور سعدي ضناوي، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م.

41- ديوان الفرزدق، شرح علي المهدي زيتزن، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م.

42- ديوان كثيّر، شرح قدري مايو، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995م.

43- رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطّيان، و يحيى مير علم الدّيـــن ، ط1، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1989م.

44- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، دراسة و تحقيق الدكتورحسن هنـــداوي ، ط1، دار القلم ، دمشق، 1985م.

45- سراج الكتبة، شرح تحفة الأحبّة في رسم حروف العربية ، تأليف الشيخ مصطفى طـمـــوم ، ط2، دار البصائر ، دمشق ، 1980م.

46- شرح التّصريف الملوكي، ابن يعيش، تحقيق فخر الدّين قباوة، د ط،حلب، 1973م .

47- شرح الشافّية، ابن الحاجب (رضي الدّين الأستراباذي)، تحقيق مجموعة من الأســاتذة، د ط، دار الفكر العربي، بيروت، 1975م.

48- شرح الصبّان على الأشموني، الصبّان، المطبعة الميمنية ، د ط، د ت.

49- شرح مراح الأرواح، لدكنفوز، د ط، القاهرة، 1937م.

50-شرح المفصّل، ابن يعيش موفق الدّين النّحوي، د ط، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، د ت.
51- شواذ القراءة و اختلاف المصاحف، محمد بن ابي نصر الكرماني ، مخطوط مصوّر من مكتبة الجامع الأزهر ، مصر، د ت.
52- الصّحاح في اللّغة، "تاج اللّغة و صحاح العربيّة"، اسماعيل بن حمّادالجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط2، 1982م.
53- صحيح البخاري، النووي، د ط، مطبعة إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.
54- طبقات القرّاء (غاية النّهاية في طبقات القرّاء)، ابن الجزري، تحقيق براجسترا سر، مصر، 1351هـ.
55- العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد)، هنري فليش، تعريب و تحقيق عبد الصّبور ط2، دار المشرق ، بيروت- لبنان، 1986م.
56- علم الصّرف الصّوتي، عبد القادر عبد الجليل، ط1، أزمنة للنّشر و التّوزيع، عمّان- الأردن، 1998م.
57- علم اللّغة العام، الأصوات، كمال محمد بشر، دار المعارف، ط7، القاهرة، 1980.
58- علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربي)، محمود السّعران، د ط، دار المعارف، مصر، 1962م.
59- عوامل تنمية اللّغة العربية، توفيق محمد شاهين، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980م.
60- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرائي، د ط، دار الرّشيد للنّشر، دت.
61- فتح اللّطيف في التّصريف على البسط و التّعريف، عمر بن أبي حفص، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.
62- في أصول النّحو، سعيد الأفغاني، د ط، مطبعة دار الفكر، دمشق، 1963م.
63- في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط9، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1975م.
64- في نحو اللّغة و تراكيبها ، (دراسة و آراء في ضوء علم اللّغة المعاصر)، خليل عمايرة، ط1، دار المعارف، مصر، 1987م.
65-القراءات الشاذّة و توجيهها النّحوي، محمود أحمد الصّغير، ط1، دار الفكر، دمشق، 1999م.

66- القراءات القرآنية تاريخ و تعريف، الدّكتور عبد الهادي الفضلي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1999م.
67- القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة دت.
68- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز أبادي، المكتبة التّجارية الكبرى، مصر، دت .
69- الكتاب، سيبويه، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هرون، ط1، دار الجيل، بيروت، د ت.
70- لسان العرب، ابن منظور، ط3، دار صادر، بيروت- لبنان، 1994م.
71- اللّغة العربية معناها و مبناها، تمّام حسّان، د ط، دار الثّقافة، الدّار البيضاء- المغرب، د ت.
72- اللّهجات العربية الغربية القديمة، كايم رابين، ترجمة رمضان عبد التوّاب، دط ذات السلاسل، الكويت، 1986م.
73- اللّهجات العربية في التّراث، القسم الأوّل في النّظامين الصّوتي و الصّرفي ، أحمد علم الدّين الجندي ، الدّار العربية للكتاب ، دط، ليبيا - تونس ، 1978م.
74- اللّهجات العربية في القراءات القرآنية عبده الرّاجحي، ط1، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، 1999م.
75- المباحث اللّغوية في العراق، مصطفى جواد، دط، القاهرة، 1955م.
76-مبادئ اللّسانيات ، أحمد محمّد قدّورة، ط2، دار الفكر، دمشق- سوريا ، 1999م.
77- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات و الإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق علي النّجدي و آخرين، القاهرة، 1967م.
78- محاضرات في الألسنية العامة، فردناند سوسير، ترجمة يوسف غازي، مجيد النّصر، د ط، المؤسّسة الجزائرية للطّباعة، الجزائر، 1986م.
79- محاضرات في علم اللّنفس اللّغوي، حنفي بن عيسى، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1980م.
80- محاضرات في اللّغة، عبد الرّحمن أيّوب، مطبعة المعارف، بغداد ، 1996م.

81- المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، نشره براجيستراسر،دط، المطبعة الرّحمانية، مصر، 1934م.

82- مخارج الحروف و صفاتها، ابن الطحّان أبو الأصبغ الإشبيلي ، ط1، 1984م.

83- المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، صلاح الدّين صالح حسنين، ط1، دار الاتّحاد العربي للطباعة، مصر، 1981م.

84- المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّواب ، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1982م.

85- المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، القاهرة ، د ط، دار الجيل، بيروت، د ت.

86- المستدرك للحاكم النّيسابوري، ط1، مطبعة دائرة المعارف النّظامية، حيدر آباد الدّكن، 1340هـ.

87- مشكلة الهمزة العربيّة، رمضان عبد التّواب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م.

88- المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، عبد العزيز، الصّيغ، ط1، دار الفكر ، دمشق، 2000م.

89- معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت الحموي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1991م.

90- معجم تشريح جسم الإنسان ، مكتب الدّراسات، د ط، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، دت.

91- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب، مصر، 1979م.

92- معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات و الأعصار، شمس الدّين الذّهبي، تحقيق محمد سيّد جاد الحقّ،ط1، مطبعة دار التأليف، مصر، 1967م.

93- معاني القرآن، الفرّاء، تحقيق الشيخ محمد علي النّجار و آخرين، القاهرة، د.ت.

94- مغني اللّبيب، ابن هشام ، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دط، القاهرة، د.ت.

95- المقتضب ، أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، دط، عالم الكتب، بيروت،دت.

96- الممتع في التّصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدّين قباوة، ط1، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1987م.

97- المنصف، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، إدارة إحياء التراث، ط1، 1954م.

98- من صيغ العربية و أوزانها "أفعل"، عبد الحليم المرصفي، ط1، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، د ت.

99- المنهج الصّوتي للبنية العربيّة، عبد الصّبور شاهين، ط1، مؤسّسة الرّسالة ، مصر 1980م.

100- مناهج البحث في اللّغة ، تمّام حسّان، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، 1956م.

101- الموسيقى الكبير، الفارابي، تحقيق غطّاس عبد الملك خشبة، محمود محمّد الحفني، دار الكاتب العربي، القاهرة، د ت.

102- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق إبراهيم السّامرائي، ط2، مكتبة الأندلس ، بغداد ، 1970م.

103- نزهة الطّرف في علم الصّرف، أحمد بن محمّد الميداني، تخريج و دراسة سرية محمّد إبراهيم حسن، ط1، مطبعة التقدّم، 1993م.

104- النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، تصحيح علي محمّد الضبّاع، مطبعة مصطفى محمد، مصر،دت.

105-الهمز ، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة "البلغة في شذور اللغة"،ط2، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1910م.

106- الهمزة مشكلاتها و علاجها، شوقي النّجار، ط2، دار الرّفاعي للنّشر و التّوزع، 1984م.

107- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، عني بتصحيح محمد بدر الدّين النّعساني، مطبعة السّعادة ، مصر، ط1، 1327هـ.

108- الوجيز في فقه اللغة، محمّد الأنطاكي، ط2، دار الشّرق، د ت.

109- وفيات الأعيان، ابن خلّكان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، د ط، بيروت- لبنان، دت.

**ثالثا : المراجع باللغة الأجنبية :**

01- Anoutline of english phonetics, DANIEL JONES, Cambridj,1976.

02- General phonetics.R.R.Heffner.1960.MEDISSOUN.

**رابعا : المجلاّت :**

1- مجلة البيان تصدرها رابطة الأدباء في الكويت ، العدد 240، 1986م.

2 - مجلّة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السّعودية ، العدد09 ، جوان ، سنة 1993م.

3- مجلّة الدّارة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العدد الأول، سنة 1413هـ.

4- المجلّة العربية للدّراسات اللّغوية ، تصدر عن معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربية، المجلّد الرّابع، العدد الأول، أغسط،1982م.

5- مجلّة العلوم الإنسانية، تصدرها جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، عدد 13 جوان ، 2000م.

6-مجلة عالم الفكر، تصدرها وزارة الإعلام في الكويت ، ديسمبر، 1989م.

7- مجلّة كليّة الآداب، تصدرها جامعة فؤاد الأول، مصر، العدد 08، ماي 1946م.

8- مجلّة كليّة الآداب، تصدر عن جامعة القاهرة، المجلّد 21، الجزء الأوّل، ماي 1959م.

9- مجلّة كليّة الدّراسات الإسلامية و العربية،الإمارات العربية المتحدة ، دبي، العدد الأول، 1990م.

10- مجلّة كليّة الدّعوة الإسلاميّة، العدد الثاني، دت.

11- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الحادية عشر، العدد 33، 1987م.

# ملحق الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنيّة.

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

3- فهرس أبيات الشعر.

4- فهرس أنصاف أبيات الشعر.

5- فهرس الموضوعات.

## 1- فهرس الآيات القرآنية :


| الآيـــــة | الصفحة |
|---|---|
| 1- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ | 44 |
| 2- ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ | 44 |
| 3- ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هنّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ | 46 |
| 4- ﴿وَ هَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكَفُورَ﴾ | 46 |
| 5- ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ | 47 |
| 6- ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ | 47 |
| 7- ﴿وَ انْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ | 47 |
| 8- ﴿إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ | 47 |
| 9- ﴿وَ طَلْعٍ مَنْضُودٍ﴾ | 47 |
| 10- ﴿وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ﴾ | 47 |
| 11- ﴿وَ مَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ | 47 |
| 12- ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾ | 47 |
| 13- ﴿وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ | 58 |
| 14- ﴿إِنّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ | 58 |
| 15- ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ | 78 |
| 16- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاَ جَأنٌّ﴾ | 106 |
| 17- ﴿الشَّمْسُ وَ القَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ | 141 |

## 2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة :


| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| 1- قال رجل للنبي (ص) : يا نبيءَ الله، فقال : "لا تنبر باسمي" | 22 |
| 2- "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف" | 25 |
| 3- "أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسّر منه" | 46 |
| 4- "ليس من امبر ام مصيام في امسفر" | 141 |

## 3- فهرس أبيات الشعر :


| البـــيـــت | الصفحة |
|---|---|
| 1- لكن نَحلْتُ لِبُعْدِه فكأنني ∴ أَلِفٌ و ليس بممكنٍ تَحْرِيكُهُ..... | 32 |
| 2- أَلاَ حَـــبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَ ∴ حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ فيه الأَذَى | |
| وَ يَا حَبَّذَا البَرْدُ أَنْيَابُهُ ∴ إِذَا عَسْعَسَ اللَّيْلُ وَ اجْلَوَّذَا ..... | 86 |
| 3- وَقَفْتُ عَلَى رَبْعِ لَمِيَّةَ نَاقَتِي ∴ فما زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ و أُخَاطِبُه | |
| وَ أَسْقِيتُه حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّهُ ∴ تُـــكَلِّمني أَحْجَـــارُهُ و مَلاَعِبُه..... | 95 |
| 4- يُصَاحِبُ الشَّيْطَانُ مَنْ يُصَاحِبُه ∴ وَ هُوَ أَذِيٌّ جَمَّةٌ مَصَاوِبُه..... | 102 |
| 5- لقد أَغْدُو على أَشْقَـــ ∴ ـــر يغتالُ الصَّحَارِيَّا ..... | 104 |
| 6- إذا جَاشَتْ حَوَالِبُهُ تَرَامَتْ ∴ وَ مَدَّتْهُ البَطَاحِيُّ الرِّغَابُ ..... | 105 |
| 7- يَا عَجَبَا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا | |
| حِمَارَ قَبَّانَ ،يَسُوقُ أَرْنَبَا | |
| خَاطِمَهَا زَأَمَّهَا، أَنْ تَذْهَبَا ..... | 105 |
| 8- وَ بَعْدَ انْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ∴ عَلَى لِمَّتِي حَتَّى اشْعَأَلَّ بَهِيمُهَا..... | 106 |
| 9- رَاكِدَةٌ مَحْلاَتُهُ و مَحْلَبُهُ ∴ وَ جُلُّهُ، حَتَّى ابْيَأَضَّ مَلْبَبُهْ..... | 106 |
| 10- و لِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ ∴ بِيَاضًا، وَأَمَّا بِيضُهَا فَادْهَأَمَّتْ..... | 106 |
| 11- و لِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ ∴ بَيَاضًا وَ أَمَّا بِيضُهَا فَاسْوَأَدَّت..... | 106 |
| 12- مُبَارَكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَأْتَمِ ∴ فَخِنْدِفٌ هَامَةُ هَذَا العَأْلَمِ ..... | 107 |
| 13- وَ لَّى نَعَامُ بَنِي صَفْوَانَ زَوْزَأَةً ∴ لَّما رَأَى أَسَدًا فِي الغَابِ قَدْ وَثَبَا ..... | 108 |
| 14- يَا دَارَ مَيٍّ، بِدَكَادِيكِ البُرَقْ ∴ صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتَئِقِ ..... | 108 |
| 15- وَ بَلْدَةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤُهَا ∴ تَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الضُّحَى أَفْيَاؤُهَا..... | 109 |

16- لَيْتَ السِّبَاعُ كَانَتْ لَنَا مُجَاوِرَه ∴ وَ أَنَّنَا لَا نَرَى مِمَّن نرى أَحَدا
إنَّ السِّبَاعَ لِتَهْدَا عَنْ فَرَائِسِهَا ∴ وَ النَّاسُ لَيس بِهادٍ شَرُّهُـــــمْ أَبَدا..... 115
17- وَ كُنْتُ أَذَلُّ مِنْ وَتْدٍ بِقَاعٍ ∴ يُشِجِّج رُأْسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي..... 116
18- وَ مَضَتْ لِمَسْلَمَة الرِّكَابُ مُودِّعًا ∴ فَارْعَي فَزَارَهُ لاَ هَنَاكِ المَرْتَعُ ..... 116
19- سَالَتْ هَذِيلُ رَسُولَ الله فَاحِشَةً ∴ ضَلَّتْ هُذيلٌ بما قَالتْ و لَمْ تُصِبْ..... 116

## 4- فهرس أنصاف أبيات الشعر :


| نصف البيت | الصفحة |
|---|---|
| 1- وَ مَنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ تَهَشَّمَا..... | 23 |
| 2- إذا ما العَوَالِي بالعَبيط احْمَأَرَّتْ ..... | 106 |
| 3- أُبَابُ بَحْرٍ،ضَاحِكٌ هزوق ..... | 110 |

## 5- فهرس الموضوعات :


| | |
|---|---|
| **المقدمة** | أ |
| **المدخل : الحقيقة الصوتية للهمزة و موقف اللّهجات العربيّة منها** | 1 |
| **الفصل الأوّل : الهمز في التّراث اللّغوي العربـــي** | 20 |
| تمهيد | 21 |
| **أوّلا : تاريخ الصّوت و التّسمية** | 21 |
| أ- أصل التّسمية | 21 |
| ب- موقع الهمزة ضمن حروف المعجم | 27 |
| **ثانيا : علاقة الهمزة بأصوات المدّ و العلّة** | 36 |
| **ثالثا : القراءات القرآنية و الهمز** | 44 |
| أ- تاريخ القراءات القرآنية و إثارتها لقضيّة الهمز | 44 |
| ب- أحكام الهمز في القراءات القرآنية | 53 |
| حوصلة عامّة للفصل الأوّل | 64 |
| **الفصل الثّاني : الهمز في البنية العربية** | 67 |
| تمهيد | 68 |
| **أوّلا : أصالة الهمزة و زيادتها و الوظائف التي تؤّديها في اللّغة** | 70 |
| **1- أصالة الهمزة و زيادتها** | 70 |
| أ- زيادتها وحدها | 79 |
| ب- زيادتها مع غيرها | 79 |
| **2- همزة الوصل** | 82 |
| **3- وظائف الهمزة الزائدة** | 87 |
| **ثانيا : الهمز الناتج عن الإبدال** | 96 |

I- إبدال الهمزة من أحرف العلّة (الألف و الواو و الياء ) 98
1- الإبدال المطّرد 98
2- الإبدال الشاذّ 105
3- همز الألف لأجل الوقف 108
II- إبدال الهاء همزة 109
III- إبدال العين همزة 110
ثالثا : التغيّرات التي تطرأ على الهمزة 111
1- إبدال الهمزة حروف لين (أ، و، ي) 112
2- حذف الهمزة 114
حوصلة عامّة للفصل الثاني 118

الفصل الثّالث : تفسير الهمز في منظور الدّراسة اللّغوية الحديثة 120
تمهيد 121
أوّلا: المقطع و النّبر في العربية 122
1- المقطع 122
2- النّبر 134
ثانيا : همزة الوصل 140
ثالثا : إبدال الهمزة من أصوات العلّة (الألف، الواو،الياء) 149
1- المسألة الأولى 151
2- المسألة الثّانية 153
3- المسألة الثالثة 156
4- المسألة الرّابعة 157
5-الإبدال الشاذّ 157
حوصلة عامّة للفصل الثّالث 162
الخاتمة 164

موارد الدّراسة 171
ملحق الفهارس 180
1- فهرس الآيات القرآنيّة 181
2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة 182
3- فهرس أبيات الشعر 183
4- فهرس أنصاف أبيات الشعر 185
5- فهرس الموضوعات 186